



صورة العرب لدى الأتراك

الدكتور ابراهيم الداقوقي



مركز دراسات الوحدة العربية

صورة العرب لدى الأتراك

الدكتور ابراهيم الداقوقي

صورة العرب لدى الأتراك

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية
الداقوقي، ابراهيم
صورة العرب لدى الأتراك/ ابراهيم الداقوقي.
٢٨١ ص.
ببليوغرافية: ص٣٦٣ ـ ٣٧٢.
يشتمل على فهرس.
١. العرب ـ العلاقات الثقافية ـ الأتراك. ٢. الأتراك ـ المواقف ـ العرب. ٣. الأتراك ـ الرأي العام. أ. العنوان.
303.387089927

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)
e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٦
الطبعة الثانية: بيروت، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨

المحتويات

قائمة الجداول

مقدمة

يؤكد أصحاب مدرسة تحليل المضمون النوعي، في أحدث دراساتهم، وجوب أخذ الإطار الاجتماعي للمواد الخاضعة للدراسة بعين الاعتبار، نظراً إلى أهمية المعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في تكوين الإطار العام لتلك المواد الخاضعة للتحليل من أجل عدم الاكتفاء بوصف الحالة القائمة فقط، وإنما محاولة إثارة التساؤل حولها أيضاً، وصولاً إلى النتائج الصحيحة من جهة، ولإيجاد الحلول الواقعية من جهة أخرى.

ومن هنا كانت المهمة شاقة في تناول الموضوع، وأساليب البحث جديدة ومتنوعة، تراوحت بين الدراسة العمودية في تحليل المواد وفق أساليب تحليل المضمون النوعي ذي الأبعاد الاجتماعية، والدراسة الأفقية التي تتناول تلك المواد ضمن علاقاتها المتقاطعة والمتداخلة في المجتمع المحلي والقومي والإقليمي والدولي. ولهذا فقد تعددت الاستشهادات للواقعة الواحدة مرات متعددة بحيث يتراءى للقارئ وكأن ثمة تكراراً في إيراد المواد الخاضعة للتحليل في سياق البحث، في حين أن ذلك نابع من تعقيدات القضايا المطروحة وعلاقاتها المتشابكة والمتقاطعة والمتداخلة معاً.

لقد وضعنا هذه النظرة الجديدة نصب أعيننا في دراستنا للصورة العربية لدى الرأي العام التركي خلال فترة محددة لا تتعدى ثلاثة أشهر، ومن خلال تحليل مضمون مواد عشر صحف تركية ـ مع التطرق أحياناً إلى المواد الإعلامية لوسائل الإعلام الأخرى ـ لرسم الخطوط المحددة والواضحة لتلك الصورة التي قامت الكتب المنهجية في المدارس الرسمية التركية بتقديمها بشكل غير محبذ ـ على الأقل ـ للرأي العام التركي، عندما غلفتها بالغدر والخيانة من خلال «الطعنة من الخلف» في الحرب العالمية الأولى، والتي أضافت إليها بعض وسائل الإعلام التركية الحديثة ـ قنوات التلفزيون والسينما والمسرح ـ المتأثرة بوجهة نظر الغرب حول

العرب والمسلمين صورتين جديدتين: **الأولى** هي «التخلف» المتمثل بالصراع القائم بين العرب أنفسهم وعدم اتفاقهم على القواسم المشتركة إضافة إلى تصوير ـ تلك الوسائل ـ لمعظمهم كمسرفين وجاهلين وأزوار نساء ومحتالين، ولذلك لا يمكن الوثوق بهم أو الاعتماد عليهم. أما الصورة **الثانية** فإنها تتمثل بـ «الإرهاب» العربي-الإسلامي ومحاولته القضاء على تلك «الواحة الخضراء وسط الصحراء: اسرائيل»، وما يصاحب تلك الصورة من القتل والاعتداء والاغتصاب والاستبداد، والحديث عن القومية العربية العدائية والقومية العربية المسالمة والحكام العرب «الإرهابيين» والآخرين «المعتدلين». في حين أعيد إطلاق التسمية العثمانية القديمة على العرب ـ مجدداً ـ من خلال وصفهم بصفة «القوم النجيب» الذي أنجب نبي الإسلام محمد ﷺ وهي الصفة المحببة إلى نفوس معظم الأتراك المسلمين في بلاد الأناضول، والتي بدأت الصحف ذات الاتجاهات الإسلامية والداعية إلى التقارب العربي - التركي بترديدها مجدداً في مناسباتها الملائمة.

تلك هي مكونات الصورة العربية، سلباً أو إيجاباً، لدى الرأي العام التركي، وامتداداتها وتقلباتها وتناقضاتها في الصحافة التركية المعاصرة. غير أن الأمر الذي تختلف فيه الصحف التركية المناوئة للعرب عن الصحافة الغربية في طرحها للصورة النمطية السلبية عن العرب هو في نظرتها غير الواقعية إلى الأمور، ومحاولة تحريفها أو تغيير مساراتها أو قطع صلتها بالأحداث الأخرى للوصول إلى النتائج التي تتوخاها هي بالذات، من أجل الوصول إلى أهدافها.

فعندما تحاول استعمال صورة «الإرهاب» النمطية السلبية حول العرب، فإنها لا تفرق بين الحكام العرب المعتدلين، الذين تصفهم الصحافة الغربية بالزعماء العرب الواقعيين والمحافظين، والحكام العرب الذين تقول عنهم الصحف الغربية بأنهم «مغامرون وأعداء للغرب»، لأن تلك الأقلية من الصحف التركية التي لا تمثل أكثر من ٢٢,٥ ـ ٢٥ بالمئة من الصحافة التركية تعد جميع الزعماء العرب «إرهابيين» يحاولون تدمير تركيا. وهذا مما يثير التساؤل عن مغزى هذا الاختلاف بين وجهات نظر تلك الصحف التركية المناوئة للعرب، والصحافة الغربية، على رغم انطلاقها من القاسم المشترك في تقديم صورة سيئة عن العرب. ولقد أثبتت هذه الدراسة عدم جدية تلك الصحف وابتعادها عن الموضوعية وفقدانها المصداقية في تناول القضايا العربية، فهي، مثلاً، لا تريد الاعتراف بأساس المشكلة الفلسطينية، وبسلب جزء من الوطن العربي، ولذلك فإنه من الطبيعي ـ بالنسبة إليها ـ أن تصف الفدائيين الفلسطينيين بالإرهابيين وأن تصم عمليات المقاومة الفلسطينية بالاعتداء والقتل والإرهاب. ولذلك فقد كانت إحدى النتائج التي

توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة هي أنه لا يمكن النظر إلى العلاقات العربية ـ التركية، والى الصورة العربية لدى الرأي العام التركي خارج نطاق العلاقات المتعددة الأطراف القائمة في الشرق الأوسط وامتداداتها القومية والإقليمية والدولية، كما أنه لا يمكن تخطيط الإطار العام للصورة العربية لدى الرأي العام التركي، سلباً أو إيجاباً، بشكل منفصل عن الصراع حول فلسطين من جهة، وفي إطار النظرة السائدة حول المسلمين ـ وبالنتيجة حول العرب ـ من جهة أخرى، لأن ثمة تأثيرات متبادلة بين جميع الأطراف في المنطقة بصورة متقاطعة أو متداخل بعضها ببعضها الآخر. ولذلك لا يمكن تحليل صورة العرب في الصحافة التركية بموضوعية من دون إجراء مقارنة بصورة إسرائيل ـ ومن ورائها الصهيونية ـ في تلك الصحافة، إضافة إلى ضرورة تتبع تحولات الصورة العربية خلال السبعين سنة الماضية في اللاوعي القومي التركي واستحضاراتها في وسائل الإعلام المعادية من أجل استغلالها لتوليد شعور مناهض للعرب، ولا سيما بعد الستينيات، كلما أراد بعض أصحاب القرار السياسي اقتراح سياسات لصالح العلاقات العربية ـ التركية أو لتصفية الأجواء الملغومة، أو عند إبداء الرغبة في التقارب واللقاء.

ومن هنا تعد هذه الدراسة ـ التي كلفني مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بإعدادها ـ أول دراسة حول صورة العرب في بلد مسلم وجار وصديق للعرب وفي الظروف الاعتيادية البعيدة عن حالات الأزمات الشديدة. وهو ما يميزها عن مثيلاتها من الدراسات التي تناولت دور وسائل الإعلام الغربية في تكوين صورة العرب لدى الرأي العام الغربي، من دون الاهتمام بالصحافة الشرقية بعامة، والإسلامية بخاصة.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ستة فصول، تناولنا في **أولها** تاريخ العلاقات الثقافية بين العرب والأتراك منذ الفتح العربي لبلاد ما وراء النهر حتى اليوم، والذي أدى إلى تكوين ذلك التراث الحضاري العظيم في تلاقح فكري فريد بين العرب والأتراك من خلال انتمائهما إلى الدين الإسلامي فكراً وحضارة وسلطة. ويرتبط هذا الفصل ارتباطاً وثيقاً بالفصل **الثاني** المعنون «العوامل المؤثرة في تكوين الصورة السلبية عن العرب لدى الرأي العام التركي» الذي عالج العوامل المكونة والمقررة للصورة العربية في ذهن الأتراك ضمن التطرف القومي والإرث الحضاري ونظرتهم ـ أي الأتراك ـ إلى الدين في إطار الايديولوجيات المسيطرة إقليمياً وعالمياً من جهة، والعلاقات العربية ـ التركية من جهة أخرى، توطئة للانتقال إلى الفصل **الثالث** حيث درسنا «الثابت والمتغير في الصورة العربية لدى الأتراك» من خلال التأثير المتبادل بين الفولكلورين العربي والتركي لبيان الجوانب السلبية والإيجابية

للصورة العربية في الفولكلور التركي، مع دراسة صورة العرب السلبية في الكتب المنهجية في المدارس التركية، والأنماط الصورية المقولبة السلبية عن العرب في وسائل الإعلام التركية توطئة لدراسة «الصورة العربية في الصحافة التركية» في الفصل **الرابع** الذي يؤلف متن الدراسة من خلال إخضاع المواد المنشورة حول العرب، خلال فترة الدراسة، لأسلوب تحليل المضمون النوعي كأداة لتحديد الصور المقولبة والأحكام المسبقة عن العرب في الصحافة التركية. ومن أجل ذلك فقد وضعنا الفرضيات الخاصة بهذا الموضوع، ثم قسمنا الأخبار والمقالات قيد البحث إلى موضوعات تم تحليلها وفق جداول مفصلة تعتمد على البيانات الإحصائية المستخلصة من التقارير المنشورة من منظور الصحفيين المعنيين، وما نتج عن ذلك من أنماط صورية حول العرب ومشاكلهم وقضاياهم المطروحة في تلك الصحف.

أما الفصل **الخامس**، فقد خصص لاستقراء استطلاعي لآراء بعض فئات الشعب التركي، وخصوصاً أساتذة الكليات وطلابها، حول العرب، والعلاقات العربية ـ التركية، وتطورات الصورة العربية السلبية المرسومة في الكتب المنهجية الرسمية ـ نظراً إلى أهمية المدارس في غرس القيم والمواقف والقوالب الذهنية في العقول عن الشعوب والأقطار الأخرى ـ وصولاً إلى تغيير تلك الصورة التي وجدت تحولات كبيرة على صعيد الواقع من خلال تصاعد نزاعات الشرق الأوسط من جهة، وتطور العلاقات العربية ـ التركية بجانبيها الاقتصادي والثقافي، بعد التعاطف والتفاهم اللذين سادا تلك العلاقات في الآونة الأخيرة بدل التعصب وتبادل الاتهامات، من جهة أخرى. حتى إننا نستطيع التأكيد هنا أن تلك الصورة المقولبة السلبية عن العرب المغروسة في الكتب المدرسية التركية بدأت تفقد مصداقيتها وأهميتها إلى حد كبير، بحيث إن ٢٥ بالمئة فقط من الذين خضعوا لذلك الاستقراء الاستطلاعي احتفظوا بها في ذاكرتهم، وهي النسبة المطابقة تقريباً لتغطية بعض وسائل الإعلام التركية المتأثرة بوجهة النظر الغربية، ربما تحت تأثير جماعات الضغط المنظمة ذات المصلحة في استمرار تلك الصورة العربية السلبية في الأذهان، أو بسبب إيمانهم هم بذلك نتيجة الاختلاف الثقافي والديني والعرقي والمصلحي بينهم وبين العرب.

ومن هنا، فإن ثمة علاقات وثيقة بين الفصل **الخامس** المعنون «استطلاع آراء المثقفين من الرأي العام التركي حول العرب» والفصل **السادس** «آراء وملاحظات ومقترحات حول كيفية تغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي»، لأن الفصل الخامس قد هيأ القاعدة التي يمكن الانطلاق منها لإجراء تلك المحاولة في تغيير

صورة العرب السلبية لدى الرأي العام التركي.

ولكن، تبقى في الختام، قضية مهمة يجب على المسؤولين في جميع الأقطار العربية إيلاء الأهمية العظمى لها، ونعني بها مسألة ضعف الإعلام العربي في الخارج، عملياً ووسائل وممارسة، ولا سيما أن الجامعة العربية لا تشكل مؤسسة مثالية للأغراض الإعلامية، إضافة إلى افتقادها لآلية تنفيذية تسترشد بقرارات الجامعة العربية وتوجيهاتها الإعلامية. ومن هنا كان الجهد الإعلامي العربي، ومنذ نشوء المشكلة الفلسطينية، يفتقر إلى استراتيجيا معينة ـ داخلياً وخارجياً ـ ذات أهداف محددة وقوية وواضحة، وتعمل بآلية إعلامية نشطة من خلال إعلاميين أكفاء، وممولة بشكل واف. ولذلك، فإننا ندعو إلى إقامة مؤسسة إعلامية شبه رسمية، تتمتع باستقلال إداري ومالي عن الحكومات العربية ـ وبالتعاون بشكل من الأشكال مع الجامعة العربية ـ لتتولى التخطيط للإعلام العربي الهادف إلى التفاهم وإقامة العلاقات المتوازنة مع الدول الأخرى في عصر ألغت فيه شبكة المعلومات السريعة «قدرية الجغرافيا» لتتحول القرية العالمية التي شادها ماكلوهان إلى كرة زجاجية لا تستطيع أن تستر ما بداخلها نتيجة جنون التقانة الذي طال الزمان، والمكان، والأخلاق، والقانون، والإرادة، والسلطة السياسية.

ابراهيم الداقوقي

اسطنبول، في ٢٠/ ٤/ ١٩٩٥

الفصل الأول

العلاقات الثقافية العربية ـ التركية عبر التاريخ

كان أول اتصال للعرب بالأتراك عام ٥٤ هجرية، عندما عبر عبيد الله بن زياد والي خراسان ـ زمن معاوية بن أبي سفيان ـ نهر جيحون واستولى على بخارى ورامدين وبيكند من بلاد الترك، في ما وراء النهر، ثم اختار ألفي مقاتل تركي من رماة النشاب الشجعان، وأرسلهم إلى العراق، حيث أسكنهم البصرة[١]. ثم تتابعت الفتوحات العربية في بلاد الترك إلى أن استتب الأمر لهم فيها بعد مقتل خاقان الترك گورصول على يد القائد العربي نصر بن سيار في حدود عام ١٢٣هـ/ ٧٣٨م[٢].

وكان للنصر العربي الساحق في بلاد ما وراء النهر، وللتسامح الديني المعروف عن العرب أثرهما الكبير في دخول الأتراك الدين الإسلامي اعتباراً من منتصف القرن التاسع الميلادي[٣]، ولا سيما بعد أن انضمت مجموعات كبيرة من الأتراك إلى الجيوش العربية ـ بخاصة في العهد العباسي ـ حتى بلغت سلطة الأتراك في المجتمع العباسي، ولا سيما في عهد المعتصم ومن جاء بعده، حدًّا أصبح فيه الخليفة نفسه تحت تصرفهم[٤]. غير أن أول اتصال ثقافي عربي بالأتراك

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك**، ج ٦، ص ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٦٧.

(٣) Agah Sirri Levend, *Türk Dilinde Gelişme ve Sadeleşme Evreleri* (Ankara, 1972), sh. 3.

(٤) ابراهيم الداقوقي، «نحو خطة جديدة للتحرك على المستوى الإعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام التركية،» ورقة قدمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، ص ٥٢٣.

كان أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، عندما استعمل الشاعر التركي يوسف خاص، حاجب البلاساغوني، الحروف العربية غير الموجودة في الأبجدية التركية، لكتابة قصيدته التعليمية الكبرى «قوتادغو بيليك» عام ١٠٧٠ الميلادي(٥). ثم كانت محاولة العالم اللغوي التركي محمود الكشغري لتعليم العرب اللغة التركية عندما قام بتأليف معجمه الفريد **ديوان لغات الترك** باللغة العربية (عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٢م) في بغداد وأهداه إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله، حيث ذكر في المقدمة: «وحصرت هذه اللغة بأسرها في ثمانية كتب: أولها كتاب الهمز قدمناه تيمناً بكتاب الله تعالى، والثاني كتاب السالم، والثالث كتاب المضاعف، والرابع كتاب المثال، والخامس كتاب ذوات الثلاثة، والسادس كتاب ذوات الأربعة، والسابع كتاب الغنة، والثامن كتاب الجمع بين الساكنين. وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شريحتين: أسماء وأفعالاً. وقدمت الأسماء على الأفعال ثم قفوتهما بالأفعال مبوبة على مراتبها. الأولى فالأولى، واستعرت ألقاب هذه الكتب والأبواب من العربية اصطلاحاً، لمعرفة الناس بها»(٦).

إن الأثر العربي واضح في هذا المؤلف لا يحتاج إلى بيان، كما يبدو ذلك جلياً من مقدمة الكتاب حتى نهايته، إذ يدافع محمود الكشغري عن النحو العربي في مقدمة كتابه، ويبين ضرورته وأهميته للدين ودراسته، بصورة تذكرنا بمقدمات كتب النحو العربي. كما يتضح الأثر العربي أيضاً في الشرح المستفيض للأصل الثلاثي والرباعي للألفاظ التركية والذي اقتبسه الكشغري عن اللغة العربية، إضافة إلى لجوئه إليها لكي يستمد منها الحجة والدليل لإثبات صحة آرائه، لأن لغات الترك «تجاري العربية كفرسي رهان» على حد قوله في المقدمة التي يعترف فيها بأنه أراد أن يبني كتابه كما بنى الخليل كتاب **العين** من حيث ذكر المستعمل والمهمل، غير أنه عاد إلى بناء كتابه وفق أسس جديدة تلائم اللغة التركية من حيث إثبات المستعمل وإهمال المهمل طلباً للاختصار.

ولعل خير ما يؤكد الأثر البعيد للنحو العربي في فكر محمود الكشغري،

---

(٥) توهم كثير من الباحثين الأتراك والعرب، وذهبوا مذهب بروكلمان في أن «قوتادغو بيليك» قد كتبت بالخط العربي. ولكن الدراسات الحديثة أظهرت أنها كتبت بالخط الأويغوري مع استعمال بعض الحروف العربية غير الموجودة في الأبجدية الأويغورية، وهي حروف «خ، غ، هـ». انظر: حسين كاظم قدري، **تورك لغتي** (أنقرة: [د.ن.]، ١٩٢٤)، ج ١، ص ١٧، وابراهيم الداقوقي، **القواعد الأساسية للغة التركية** (بغداد: مطبوعات الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥)، ص ١١ - ١٢.

(٦) محمود الكشغري، **ديوان لغات الترك** (اسطنبول: [د.ن.]، ١٣٣٤هـ)، ج ١، ص ٤ - ٥.

تلك الثروة الهائلة من اصطلاحات النحو العربي التي استخدمها في كتاب **ديوان لغات الترك** كالاعتلال والمجاز والتصريف وأقسام الكلام الثلاثة: الإسم والفعل والحرف، ثم الفاعل والمفعول به، والاسم بنوعيه: المفرد، والجمع، والإضافة بضربيها: اللفظية والمعنوية، والتمييز والمصدر، وغيرها... حتى يكاد يؤكد الباحث والدارس لهذا الكتاب أنه كتاب نحو عربي في منهجيته واصطلاحاته وقواعده، سوى أن الأمثلة التي أوردها المؤلف على ذلك كله، كانت من اللغة التركية[٧].

ونظراً إلى أهمية العلاقات الثقافية بين العرب والأتراك، فسوف نبحث هذا الموضوع من خلال ثلاثة أقسام.

أولاً: تأثير اللغة العربية في اللغة التركية

بدأ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية اعتباراً من القرن العاشر الميلادي عندما اتخذ الأتراك الأبجدية العربية خطاً لهم، بعد أن استعملوا العديد من الأبجديات منذ أن عرفوا في التاريخ ـ في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ـ وكانت أقدم تلك الكتابات «الأبجدية الأورخونية» التي كانت معروفة لدى دولة الأتراك الأزارقة (كوك تورك) حيث استعملوها في كتابة المسلات الأورخونية، وكانت تتألف من ٣٨ حرفاً، وتكتب من فوق إلى الأسفل، ومن اليمين إلى اليسار[٨]. وقد استعمل الأتراك هذه الأبجدية من القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي[٩]، حيث حلت محلها الأبجدية الأويغورية المؤلفة من ١٤ حرفاً، والمكتوبة بأسلوب الكتابة الأورخونية أيضاً، وهي مقتبسة من الأبجدية «السريانية ـ النسطورية» التي انتقلت إلى الأتراك بواسطة الرهبان النساطرة[١٠].

وبالإضافة إلى الخطين الأورخوني والأويغوري فقد اصطنع الأتراك أبجديات أخرى في كتاباتهم اقتبسوها من الأقوام التي اختلطوا بها نتيجة حروبهم معها أو

---

(٧) ابراهيم الداقوقي، «التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني،» ورقة قدّمت إلى: **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية في العهد العثماني**، ٢ ج (زغوان، تونس: [د.ن.]، ١٩٨٨)، ج ١، ص ٣٣٩.

(٨) كارل بروكلمان، **الامبراطورية الإسلامية وانحلالها**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي (بيروت: [د.ن.]، ١٩٥٦)، ص ٢٧٧.

(٩) Tahir Necat Gencan, *Dilbilgisi* (İstanbul: Türk Dil Kurumu, 1971), sh. 9.

(١٠) محمد فؤاد كوبريلي، **توركيا تاريخي** (اسطنبول: [د.ن.]، ١٩٢٤)، ص ٤٥.

استيطانهم لبلدانها. . . ومن تلك الأبجديات: السنسكريتية والفهلوية والآرامية والنسطورية والبيزنطية[١١]، والخوارزمية والصغدية والبراهيمية واليونانية والعبرانية واللاتينية السلافية[١٢]. غير أن الأتراك كانوا يستعملون خطاً في القرن العاشر الميلادي يتألف من الحروف العربية التي جمعها الكشغري في الكلمات التالية: أخوك، لف، سمج، نزق، بذر، شتل[١٣].

وعلى رغم استعمال الأتراك لتلك الأبجديات المتعددة في فترات متقطعة وأصقاع مختلفة، إلا أنهم قد اتخذوا الأبجدية العربية خطاً لهم اعتباراً من القرن العاشر الميلادي، بعد اعتناقهم الدين الإسلامي. وقد أضاف الأتراك إلى الأبجدية العربية ذات الـ ٢٨ حرفاً، الحروف الفارسية الأربعة: الباء والجيم والزاي والكاف، والحرفين التركيين: الكاف نوني (صاغر كاف) والهاء الرسمية (هٔ) ليكون عدد حروف الأبجدية التركية، ذات الجذور العربية، مؤلفة من ٣٤ حرفاً، وهي الأبجدية التي أطلقت عليها في ما بعد الأبجدية العثمانية[١٤].

بدأ الأتراك بالدخول في الدين الإسلامي اعتباراً من منتصف القرن التاسع وحتى منتصف القرن العاشر الميلاديين[١٥]، حتى انهم شكلوا قوة لا يستهان بها في المنطقة، ولا سيما بعد تشكيلهم دولة القراخانيين الذين وقفوا مع العرب ضد ثورة الفرس في خراسان عام ٩٢٠م[١٦]، كما انتشرت اللغة العربية في جميع الأصقاع التركية في عهد عبد الملك بن مروان بحيث أصبحت لغة العلم ولغة الدولة الرسمية معاً. وأصبحت مدن حلب وحران ونصيبين والموصل مراكز مهمة للثقافة العربية، بحيث بدأت تشع بأنوارها على المنطقة كلها، ولا سيما شبه جزيرة الأناضول التي بدأ الأتراك بالاستيطان فيها بعد تغلب السلاجقة على البيزنطيين، حتى إن مدينة ديار بكر التي سكنها الأتراك، وأصبحت مركز السلطة السلجوقية الأولى، كانت اللغة العربية سائدة فيها أكثر من اللغة الفارسية، بل إن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للدولة السلجوقية والدويلات التي تأسست في بلاد الأناضول حتى القرن الميلادي الثالث عشر[١٧].

---

(١١) Gencan, Ibid., sh. 119.

(١٢) كوبريلي، المصدر نفسه، ص ٤٧ ـ ٤٨.

(١٣) الكشغري، **ديوان لغات الترك**، ص ٧.

(١٤) الداقوقي، «التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني،» ص ٣٤٣.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(١٦) Levend, *Türk Dilinde Gelişme ve Sadeleşme Evreleri*, sh. 3.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٦.

ولم يقتصر تأثير اللغة والثقافة العربيتين على اللغة التركية فحسب، وإنما غزتا الثقافة التركية بشكل عام، فدخل الكثير من المفردات العربية إلى اللغة التركية ـ وبلهجاتها كافة ـ وتحت تأثير لغة القرآن ابتدع الأتراك أدباً جديداً أسموه «أدب الديوان»، وانتقلت أوزان الشعر العربي إليهم عن طريق الفرس الذين تأثروا بها قبلهم، ونبغ عندهم شعراء السير العاطفية والبطولية من أصحاب الطرق الصوفية وغيرهم، إضافة إلى المدائح النبوية والنعت الشريف والأنفاس البكتاشية والمولوية التي يؤديها الدراويش تقرباً إلى أوليائهم وفق أداء موسيقي خاص ـ أولئك الأولياء الذين نشأوا تحت تأثير المذاهب والمدارس الفكرية الصوفية الإسلامية، مثل: أحمد يسوي (ت ١١٦٦م) وبكتاش ولي (ت ١٢٧٣م) وجلال الدين الرومي (ت ١٣٣٤م) والشيخ صفي الدين (ت ١٣٣٤) والشاه اسماعيل الصفوي (ت ١٤٢٤م) وغيرهم.

واعتباراً من القرن الميلادي الثالث عشر أخذت اللغة التركية تحل محل لغتي الأدب العالي: الفارسية والعربية، ونشأ نثر ديني شعبي استهدف تفسير القرآن الكريم وتنمية الحياة الروحية[١٨]، غير أن اللغة العربية ـ لغة القرآن ـ بقيت لغة الأراجيز الدينية، ولغة التعليم الديني والتفسير والحديث والموالد والأفراح والمهرجانات الدينية.

واشتد اتصال الأتراك بمراكز الثقافة العربية ومصادر التراث الإسلامي بعد القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت بغداد ـ بالإضافة إلى القاهرة وقازان في آسيا الوسطى ـ إحدى تلك المراكز الثقافية التي يدرس فيها الفقهاء والعلماء ومؤسسو الطرق الصوفية التركية أمثال: نسيمي البغدادي والحاج بكتاش ولي وفضولي البغدادي، بعد أن وجدوا فيها ملاذاً أميناً وحصناً حصيناً، كما أنهم كانوا يفتخرون بالانتساب إليها، حيث أدى اتصال الأتراك بالحضارتين العربية والفارسية إلى أن يكونوا قريبين من مصادر الثقافة الإسلامية ومن خزائن مفردات اللغتين العربية والفارسية، الأمر الذي منح اللغة التركية أبعاداً جديدة سواء من حيث زيادة خزين المفردات أو توليد كلمات وعبارات تركية مركبة من الألفاظ العربية والفارسية في تركيبات جديدة لم تكن معروفة لديهم.

وبعد القرن السادس عشر، كان أدب الديوان الذي تطور تحت تأثير الأدبين العربي والفارسي من حيث اللغة والموضوعات المطروقة والأساليب الأدبية، قد تكامل وبلغ الذروة بفضل الشعراء العظام: عهدي البغدادي وخطايي وباقي

---

(١٨) الداقوقي، المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

ولطفي ومسيحي ونوعي وبير سلطان إبدال وعدلي (السلطان بايزيد الثاني) الذين أغرقوا في استعمال المحسنات البديعية والتعابير والألفاظ العربية ـ الفارسية المركبة، بحيث أصبحت اللغة الأدبية لغة شديدة التعقيد لا يفهمها إلا الأدباء والشعراء الكبار الذين أصبحوا نتيجة استعمال هذه اللغة اللغز، شيوخ أدب الديوان. كما أدت الحاجة، بسبب استعمال الألفاظ والكلمات الجديدة إلى قيام اللغوي العثماني محمد واني بترجمة قاموس الجوهري العربي إلى اللغة التركية وأطلق عليه اسم **معجم وان قولي** الذي طبع في ما بعد في اسطنبول عام ١٧٢٩ في مجلدين يضمان ١٤٢٢ صفحة، كأول كتاب يطبع في الدولة العثمانية.

وإذا كان الشعر التركي الذي نظم تحت تأثير الثقافة الإسلامية يعتمد على أوزان العروض العربية ــ التي استعملها الأتراك إلى جانب أوزان «الهجا» التركية القديمة ــ وأصول النظم في الأدبين العربي والفارسي من خلال أدب الديوان، فإن تأثير الملاحم البطولية والشعر الغزلي العربي كان كبيراً جداً في شعراء أدب الديوان المعروفين ــ وكذلك في الشعر الفارسي ــ بحيث إن معظمهم قد نظموا ملحمة **ليلى والمجنون** العربية في أشعارهم أمثال: فضولي البغدادي وعلي شير نوائي ونظامي الكنجوي وغيرهم.

كما انتقلت القصص الواردة في القرآن الكريم إلى الثقافة التركية بشكل أسطوري: قصة الخضر (عبد الله) الواردة في سورة الكهف (الآيات ٦٠ ـ ٨٢) وقصة يوسف (١١١ آية) وقصة ابراهيم (٥٢ آية) وأهل الكهف (١١٠ آيات) وقصة لقمان (٣٤ آية)، إضافة إلى انتقال قصص الحيوان الواردة في القرآن الكريم إلى الفولكلور التركي بملامحها الطوطمية وأبعادها الاسطورية[١٩].

وعندما بدأت فترة عهد التنظيمات (١٨٣٠ ـ ١٨٧٧) الذي كان يستهدف إلحاق الدولة العثمانية ــ من الناحية التنظيمية والقانونية على الأقل ــ بركب المدنية الأوروبية، نشأ أدب التنظيمات (١٨٦٥ ـ ١٨٩٥) الذي بدا وكأنه يستلهم الأدب الأوروبي الغربي في النتاجات الأدبية الجديدة التي تولت نشرها جريدة **ترجمان أحوال** لصاحبها شناسي بالتعاون مع مجموعة من المثقفين الأتراك المتأثرين بالأدب الأوروبي والذين كان لهم الفضل الأكبر في إدخال الاصطلاحات الجديدة على مفاهيم القانون والوطن والقومية والدولة أمثال: ضياء باشا، ونامق كمال، ورجائي زاده أكرم، وعبد الحق حامد، وسامي باشا زاده سزائي وأحمد وفيق باشا،

(١٩) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

على رغم أن اللغة العلمية التركية بقيت تحت تأثير اللغة العربية، حيث نجد أن **المعجم الطبي التركي** الذي تم تأليفه في تلك الفترة قد تضمن حوالى ٣٠ ألف كلمة عربية أصيلة أو تركية مستولدة من العربية أو منحوتة منها(٢٠).

وإذا كانت فترة الانقلاب العثماني (بعد عام ١٩٠٨) قد شهدت دخول الاصطلاحات الاجتماعية والفلسفية إلى اللغة التركية، إلا أن الجيل العثماني الجديد، الذي لم يكن يتقن اللغة العربية، بدأ باستعمال الألفاظ الفرنسية التي لا يوجد ما يقابلها في العربية والتركية، فأضحت الحاجة شديدة إلى إعداد معجم تركي يضم الألفاظ العثمانية المتداولة في عالم الثقافة والأدب، فقام الشاعر المعروف معلم ناجي بتأليف معجمه **ناجي لغتي** الذي كانت حصة الألفاظ العربية فيه خمسة آلاف كلمة. وكان الباحث والمؤرخ التركي شمس الدين سامي قد طبع في عام ١٩٠٠ معجمه الذائع الصيت **قاموس تركي** بعد أن جمع فيه ٣١ ألف كلمة، كانت بينها ١٣ ألف لفظة عربية. كما وجدنا في معجم **مكمل عثمانلي لغتي** الذي ألفه علي نظيما ورشاد فائق عام ١٩٠١، ١٥ ألف لفظة عربية من مجموع ٢٥ ألف كلمة تضمنها المعجم المذكور.

وإذا كانت هذه المعاجم العثمانية تؤكد بوضوح مدى تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، بحيث استطاعت خرق القاعدة المعروفة بسيادة لغة الأقوام السائدة سياسياً، لأن الألفاظ العربية كانت تؤلف حوالى ٣٠ بالمئة من مجموع الألفاظ المتداولة في اللغة العثمانية، فإن سيادة اللغة العربية على اللغة التركية استمرت على رغم محاولات التتريك حتى يوم الناس هذا، وعلى رغم قيام الأتراك باستبدال الأبجدية العربية المستعملة في كتاباتهم حتى عام ١٩٢٨ بالأبجدية اللاتينية، حيث إننا وجدنا في **المعجم العثماني ـ التركي الكبير** الذي ألفه مصطفى نهاد أوزون عام ١٩٥٢، أن هناك حوالى ثمانية عشر ألف لفظة عربية من مجموع أربعين ألف كلمة يتضمنها المعجم المذكور. كما بلغ مجموع الألفاظ العربية في **المعجم العثماني ـ التركي** لفريد دهوهللي أوغلو المطبوع عام ١٩٧٠ حوالى عشرين ألف لفظة من مجموع الخمسين ألف لفظة العثمانية التي تناولها القاموس المذكور، بينما لا تقل نسبة الألفاظ العربية المدرجة في الطبعة السادسة من **المعجم التركي ـ التركي** المطبوع عام ١٩٧٤ عن ٢٠ بالمئة من الكلمات المدرجة فيه. ولكن هذه النسبة بدأت تقل بعد الثمانينيات حتى وصلت في الطبعة الأخيرة **للمعجم التركي ـ**

---

(٢٠) Mustafa Nihad Özün, *Osmanlıca: Türkçe Sözlük* (İstanbul, 1965), sh. 15.

التركي الصادر عن مجمع اللغة التركية عام ١٩٨٨ إلى حوالى ١٣ بالمئة من مجموع الألفاظ التي تتضمنها نتيجة قيام لغة الإعلام التركي باستعمال الألفاظ الأجنبية، ولا سيما الإنكليزية منها، بكثرة بحيث ارتفعت أصوات المثقفين والشعراء عالياً تطالب بالكف عن تغريب اللغة التركية وتحويلها إلى لغة غير مفهومة بعد فوضى استعمال الكلمات الأجنبية، لأنه إذا كان لا بد من تغيير الكلمات الأجنبية الشرقية الموجودة في اللغة التركية الحديثة، فليكن عن طريق توليد كلمات تركية من جذور الألفاظ المتداولة اليوم مع استعمال الكلمات الأجنبية الغربية ذات الدلالات العالمية.

أما من حيث الترجمة، فقد سعى الجانبان العربي والتركي إلى تعليم أحدهما لغة الآخر منذ أن عرف بعضهما بعضهما الآخر، حيث كان الأتراك السباقين إلى تعليم أحدهما لغتهم لإخوانهم العرب، مثلما كانوا السباقين إلى الترجمة من العربية إلى التركية. فقد قام بايزيد جاندار أوغلو بأول ترجمة لتفسير **القرآن الكريم**، أما الكتاب العربي الثاني المترجم إلى اللغة التركية فقد كان **جواهر الأصداف** حول مناسك الحج، ثم توالت ترجمات الكتب الدينية العربية إلى التركية من قبل المترجمين خضر بك (ت ١٤٥٨م) في تفسير سورة يس، وسنان باشا (١٤٤٠ ـ ١٤٨٦) في **تضرعنامة** و**تهذيب الأخلاق**، وعاشق جلبي (١٥١٧ ـ ١٥٧١م) في **التبر المسبوك في نصائح الوزراء والملوك**، وغيرهم.

ويمكننا تقسيم الأدوار التي مرت على تعليم اللغة التركية للعرب إلى فترات تاريخية ثلاث هي[٢١]:

١ ـ الفترة الأولى (١٠٧٢ ـ ١٣٤٤م)

تغطي عهد سيطرة الدويلات التركية والمغولية والتركمانية في المشرق العربي، والمماليك في مصر، والسلاجقة في الشام، حيث قام الأتراك خلالها بتأليف الكتب التالية:

- **ديوان لغات الترك** لمحمود الكشغري الذي ألفه في بغداد عام ٤٦٦هـ (١٠٧٢م).

- كتاب **جواهر النحو في لغات الترك** لمحمود الكشغري الذي ألفه في بغداد

---

(٢١) لمزيد من التفاصيل، انظر: الداقوقي، المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

أيضاً بعد كتابه الأول، إلا أنه لم يصل إلينا.

- كتاب **حلية الإنسان وحلبة اللسان** لجمال الدين بن مهنا، ويطلق عليه أيضاً **معجم ابن مهنا** الذي يُعتقد أنه قد ألفه أواخر القرن الثالث عشر للميلاد، وكان مكتوباً بخليط من اللغات التركية: الجغطائية والتركمانية والكشغرية والأويغورية.

- كتاب **مجموع ترجمان: تركي وعربي ومغولي وفارسي** الذي استنسخه خليل ابن محمد بن يوسف القونوي عام ١٢٤٥م، وهو لمؤلف مجهول، ويسعى إلى تعليم اللغة القفجاقية التركية، التي كانت متداولة في مصر، للعرب، وقد نشره المستشرق الألماني هوتسما عام ١٨٩٤ في ليدن بعنوان **المعجم التركي ـ العربي**.

- كتاب **الإدراك للسان الأتراك** الذي ألفه أبو حيان الغرناطي في القاهرة عام ٧١٢هـ (١٣١٢ ـ ١٣١٣م) لتعليم اللغة القفجاقية التركية إلى العرب. وقد تم طبعه في اسطنبول عام ١٣٠٩هـ.

- كتاب **الدرة المضيئة في اللغة التركية** الذي ذكره الكاتب المصري ملا صالح في نهاية كتابه **الشذور الذهبية والقطع الأحمدية في اللغة التركية** المطبوع في اسطنبول عام ١٩٤٩، والذي أكد فيه أنه قد رآه وأنه كان من تأليف أبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) ولكنه لم يصل إلينا.

وخلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، قام العديد من المؤلفين الأتراك المجهولين بتأليف العديد من الكتب العربية لتعليم اللغة التركية، ولا سيما القفجاقية للعرب. ومن هذه الكتب[٢٢]:

- **القوانين الكلية لضبط اللغة التركية**، وقد نشره فؤاد كوبريلي في اسطنبول عام ١٩٢٨.

- **بلغة المشتاق في لغة الترك والقفجاق**، ولكنه لم يصل إلينا.

- **زهر الملك في نحو الترك**، لم يصل إلينا.

- **الأفعال في لسان الترك**، لم يصل إلينا.

- **نادر الدهر على لغة ملك العصر**، ذكره جمال الدين بن مهنا في معجمه ولكنه لم يصل إلينا.

---

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

ـ **قصيدة قواعد لسان الترك**، ذكره ابن مهنا في معجمه.

ـ كتاب **حلي الملك** ولكنه لم يصل إلينا.

ـ كتاب **تحفة الملك**، ولم يصل إلينا.

ـ **التحفة الزكية في اللغة التركية**، وقد نشره المجمع العلمي التركي في أنقرة عام ١٩٣٤، وهو لمؤلف مجهول.

٢ ـ الفترة الثانية: العهد العثماني

على الرغم من أن الدولة العثمانية قد تأسست ـ فعلياً ـ بين عامي ١٢٩٩ و١٣٠٠ الميلاديين، غير أن الآثار الثقافية العثمانية لم تظهر إلى حيز الوجود إلا بعد فترة طويلة من هذا التاريخ. أما المؤلفات الخاصة بتعليم اللغة التركية إلى العرب، فقد ظهرت أوائل القرن السادس عشر، وكان أهمها:

ـ **ديوان تركي بسيط** لمؤلفه ادرنه لي نظمي الذي ألفه أوائل القرن السادس عشر، وطبع في اسطنبول عام ١٩٢٨.

ـ مؤلفات الكاتب المصري ملا صالح الخاصة بتعليم اللغة التركية للعرب، حيث كان الكاتب مدرساً للمدرسة الأشرفية في مصر، وكان لا يزال يعيش عام ١٠٢٩هـ. وهذه المؤلفات هي: **الأقنوم في لغة الروم**، **والترجمان في لغة آل عثمان**، **وقاموس الأروام**، **والشذور الذهبية والقطع الأحمدية في اللغة التركية**.

ـ كتاب **البرهان القاطع** لأحمد عاصم أفندي المؤلف عام ١٧٩٧.

ـ كتاب **لهجة اللغات** لمحمد أسعد أفندي المؤلف عام ١٨٠١.

ـ **اللغات النوائية والاستشهادات الجغطائية**، لمؤلف مجهول. وقد نشره المستشرق الفرنسي يافيت دي كورتل في باريس عام ١٨٨٠.

ـ كتاب **لهجة عثماني** لأحمد وفيق باشا المؤلف عام ١٨٨٨.

ـ مؤلفات الكاتب العربي أحمد فارس الشدياق اللغوية (ت ١٨٨٧) التي طبعها في اسطنبول عندما كان يقوم بإصدار مجلته **الجوائب** فيها.

ـ كتاب **كنز اللغة العثمانية** لمؤلفه مصطفى أفندي سليمان زاده الشريف الحلبي، المطبوع بدمشق الشام سنة ١٣٢٩هـ (١٩٠٢م).

ـ **المعجم العثماني المصور** لمؤلفه علي سيدي، المطبوع عام ١٣٣٠هـ (١٩١٣م).

٣ ـ الفترة الثالثة: العهد الجمهوري

قامت الثورة الكمالية بتبديل الأبجدية العربية المستعملة في اللغة التركية بالأبجدية اللاتينية عام ١٩٢٨، ثم تبنت «نظرية الشمس» في اللغة التركية التي تؤمن بأن التركية هي أصل اللغات جميعاً، والتي قام بموجبها نعيم حازم أونات، عضو المجمع العلمي التركي عام ١٩٣٢، بتأليف كتابه الموسوم **اللغة التركية أساس اللغة العربية** المطبوع عام ١٩٤٤ في مجلدين، والذي يدعي فيه أن اللغة العربية ما هي إلا صورة مشوهة عن اللغة التركية، لأن تلك اللغة أخذت عن التركية قواعدها وأصولها وضمائرها وتراكيبها، بل وجذور كلماتها.

غير أنه لم يُكتب لهذه الفكرة ـ فكرة نظرية الشمس ـ الذيوع والانتشار في تركيا نفسها، على رغم قيام المجمع اللغوي التركي بطبع المؤلف المذكور خلال فترة (١٩٤٤ ـ ١٩٥١)، لأن الأتراك أنفسهم انتقدوها قبل غيرهم لأنها نظرية طوباوية لا تستند الى الأسس العلمية، ولأن اللغتين العربية والتركية تنتميان إلى عائلتين لغويتين متباينتين: فاللغة العربية هي من اللغات التصريفية التي تعد ذروة التطور والكمال في اللغات المعروفة اليوم كاللغات الهندو ـ أوروبية التي تنتمي ـ مع اللغة العربية ـ إلى عائلتين لغويتين مختلفتين، بينما لا تشكل اللغة التركية عائلة لغوية مستقلة، وإنما هي تنتمي ـ بحسب الدراسات اللغوية الحديثة ـ إلى «مجموعة لغوية» قد تؤدي الدراسات في المستقبل إلى اكتشاف الأصول المشتركة لتلك المجموعة اللغوية التي يطلق عليها مجموعة اللغات الالتصاقية.

وعلى رغم أن المجمع اللغوي التركي قد سعى ومنذ عام ١٩٣٦ إلى تتريك الكلمات الأجنبية الموجودة في اللغة التركية، واستطاع أن يجمع حتى عام ١٩٥٢ ما يقرب من ٢٧٥ ألف لفظة تركية من أفواه الناس ومن كتب التراث التركي، إلا أن اللغة العربية لا تزال تضرب جذورها عميقاً في أرضية اللغة التركية، بل إن بعض المفكرين الأتراك لا زالوا يحنون إلى الأبجدية العربية ويدعون ـ باستحياء ـ الى إعادة استعمالها في اللغة التركية.

وقد قامت نخبة من المثقفين الأتراك الذين يتقنون اللغتين العربية والتركية بحركة ترجمة واسعة بين اللغتين، إضافة إلى إعداد المعاجم اللغوية، نذكر منهم: الإخوان آتاي وأ. قادر ومولود صاري ويشار قوتلو أي ومظفر أوزاك وابراهيم أكاه وغيرهم.

ثانياً: تأثير اللغة التركية في اللغة العربية

ولما كانت اللغة العربية هي الوعاء الأصيل لحضارة وفكر وإبداع وخصوصية الأمة العربية التي أطلق عليها العثمانيون تسمية «الأمة النجيبة» لأنها أنجبت خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ﷺ، فإن علوم اللغة العربية التي أخذت بها الشعوب الإسلامية والتي أصبحت جزءاً من تراثها اللغوي، أثرت في لغات تلك الشعوب، كما أن اللغة العربية قد تأثرت، هي الأخرى، بلغات تلك الشعوب ولا سيما اللغتين الفارسية والتركية، حيث اعتمد العرب والأتراك لفترة طويلة جداً معجم الكشغري **ديوان لغات الترك** من أجل تعليم اللغة التركية وقواعدها، أو لتعليمها للعرب بلهجاتها المختلفة والاطلاع على تراث الترك الثقافي، حتى عد بحق خزانة الأدب التركي، ولا سيما أنه كان يضم ٧٥٠٠ لفظة تركية صميمة.

ويقول حسين علي محفوظ حول تأثير اللغة التركية في اللغة العربية: «عرف الناس اللسان التركي في زمن السلجوقيين، وقد انتشرت التركية من بعد، أيام الفتح العثماني خاصة، وتسربت ألفاظها في العامية إذ أوجبها الحاكمون، وفرضها الأمراء، وأظهرها الجند الأتراك على شيوعها لأنها كانت لغة الحكم والقضاء والتعليم والتدريس فذاعت تراكيبها وفشا استعمالها وظلت الناس تلهج بها نحواً من أربعة قرون، وما زالت آثارها موجودة في الألقاب والأنساب والأسماء والتعابير»[٢٣]. ومن هنا فقد أحصى محفوظ حوالى خمسمائة لفظة تركية في اللهجة العامية العراقية. كما يمكننا القول بأن ثمة ما لا يقل عن أربعمائة لفظة تركية في اللهجات العامية العربية المتداولة في شمال أفريقيا وسوريا واليمن ولبنان والأردن، وحوالى ٣٥٠ لفظة تركية لا تزال تستعمل حتى اليوم في لهجات بلدان الخليج العربي[٢٤]. ولقد دخلت الألفاظ التركية إلى اللهجات العربية بطرق عديدة، يمكننا حصرها بما يلي:

ـ النحت والتحريف: إن بعض الألفاظ التركية قد نحتت أو حرفت لتصبح ألفاظاً عربية في بعض اللهجات العربية. فكلمة «Evet» التي تعني «نعم» أصبحت «ايوهت» (Eyvet) في اليمن و«ايوه» في مصر وبالمعنى نفسه. كما حرفت لفظة «برداها» التركية التي تعني «مرة أخرى» إلى «بيرده» ثم إلى «برضو» في اللهجة

(٢٣) حسين علي محفوظ، «مجموعة الألفاظ التركية في اللهجة العراقية،» **التراث الشعبي**، السنة ١، العدد ٦ (١٩٦٣)، ص ٣٣.

(٢٤) الداقوقي، المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

العامية المصرية. وكلمة «بورون اوتو = عشب الأنف = الأنفية» التي تعني السعوط قد انقلبت إلى «برنوطي» وبالمعنى نفسه في اللهجة العامية العراقية.

ـ إضافة الصفة القياسية «لي، جي» أو كاسعة السلب والنفي «سز» إلى الألفاظ العربية لتنقلب إلى الألفاظ التركية، ومن ثم نستعملها وكأنها ذات جذور أو أصول تركية، ولا سيما في الأسماء والألقاب: مطبعجي، كتابجي، قلمجي، جادرجي، أو: أدبسز، عارسز، وجدانسز، أو: قلعه لي، بغدادلي، حقه لي.

ـ دمج كلمتين أو لفظتين عربيتين بعضهما مع بعض لتصبحا كلمة واحدة، ومن ثم تنتقل إلى اللهجات العربية وكأنها لفظة تركية: دمج كلمة «عرض» مع كلمة «حال» لتصبحا لفظة جديدة «عرضحال» التي تعني العريضة أو كتاب الاسترحام. ومثل دمج كلمة «علم» مع كلمة «خبر» لتصبح كلمة جديدة أو اصطلاحاً تركياً «علم وخبر» التي تعني ورقة الإيصال أو التبليغ بأمر ما. ومثل دمج كلمة «قائم» مع كلمة مقام لتصبح اصطلاحاً إدارياً «قائممقام» التي تعني رتبة عسكرية أو وظيفة إدارية.

ـ ثمة ألفاظ عربية تستعمل في اللغة التركية بغير صيغتها بحيث توحي للقارئ بأنها تركية الجذور وانتقلت إلى اللهجات العربية بصيغتها الجديدة. فكلمة «قالابالغ» التي تعني الزحام أو الفوضى، هي في الأصل مركبة من كلمة «غلبة» العربية مع إضافة لاحقة «لك» التركية لتصبح «غلبه لك» التي انقلبت إلى «قالابالغ». كما أن اسم العلم المصري «ميرفت» هي في الأصل لفظة عربية صميمة «مروة» التي تكتب بالعثمانية بالتاء المفتوحة «مروت» ثم انقلبت إلى كلمة «ميرفت» باللاتينية الحديثة «Mirvet».

ـ انتقال العديد من الألفاظ التركية الصحيحة إلى اللهجات العربية أيام العثمانيين، ولا تزال تستعمل فيها حتى اليوم، مثل: أفندي، الجاق، بكباشي (بنباشي)، اياق، اوده، اورطه، اغر باش، بوش، تبسي، خانم، دوغرو، زبون، رشمه، شيش، طاس، فيس، قبغ، كاهي، لابجين، منديل، ياخه، يدك، يواش... وغيرها.

والطريف في أمر الألفاظ التركية المتداولة لدى العرب، أن الشاعر العراقي المعروف معروف الرصافي الذي كان نائباً في «مجلس المبعوثان» العثماني عام ١٩١٠ روى الحادثة التالية للدلالة على وجود تلك الألفاظ في اللغة العربية، فقال: «لقد اجتمعت ببغداد مرة بأحد مأموري الحكومة في مجلس حافل فأخذ يكلم بعض الحاضرين هكذا: رحنا إلى بيت فلان، فلما دخلنا **السلاملك** صعدنا فوق وكانت

باية من **بايات النردبان قريق** وبما أن **النردبان** كان **قراتلق** عثرت رجلي **نه ايسه** صعدنا ودخلنا **ألاوده** وقعدنا بصورة **قارما قاريشيق** وكان الضياء **سونك** فحصل عندي **صيقيتي**[٢٥]». ومعنى تلك العبارات هي: «رحنا إلى بيت فلان، فلما دخلنا «دخل البيت» صعدنا فوق وكانت «درجة» من «أدراج» «السلم» «مكسورة» وبما أن «السلم» كان «مظلماً» عثرت رجلي «وعلى أية حال» صعدنا ودخلنا «الغرفة» وقعدنا بصورة «غير منتظمة» وكان الضياء «قليلاً أو مطفأ» فحصل عندي «ضيق»».

كما تأثر الأدب العربي بالنتاجات الأدبية التركية، حيث كان للشعراء الأتراك العظام: فضولي البغدادي وباقي ونفعي وخطايي أثرهم في الشعر والشعراء العرب. فعندما ابتدع الشعراء العثمانيون أسلوب النظم المؤرخ وفق الأبجدية العربية، حيث كانوا يضمّنون البيت الأخير من قصائدهم تاريخ وقوع الحدث الذي من أجله نظمت القصيدة، أخذ الشعراء العرب هذا الأسلوب الأدبي الجديد من الأتراك، وبدأوا بنظم القصائد التاريخية والحديثة على غرارهم ولا سيما شعراء العراق، فقد نظم الشعراء: عبد الباقي العمري ورضا الطالباني القصائد التي تتضمن تاريخ الحدث، ذلك الأمر غير المعروف في تاريخ الشعر العربي وفي أساليب نظمه، بل إن الشعراء العرب أخذوا يستعملون «المخلص»، أي ذكر اسمهم أو ألقابهم أو كنيتهم في البيت الأخير من القصيدة، وهي عادة اتبعها الشعراء الأتراك منذ القرن الرابع عشر الميلادي في قصائدهم، حيث استعملها لأول مرة الشاعر علاء الدين غيبي (١٣٤١ ـ ١٤١٤م) بصيغة «قايغوسز» وهو من الأبدال المتصوفة، والذي قام بنظم أشعاره وفق أوزان العروض العربية وأوزان الهجا التركية[٢٦]. ثم تلاه الشاعر محمد سليمان الذي تخلص بلقب «فضولي» وهو من أعظم الشعراء الأتراك الكلاسيكيين (٨٨٨ ـ ٩٦٣هـ)[٢٧]، بل إن بعض السلاطين العثمانيين والإيرانيين والهنود الذين نظموا بالتركية قد اتخذوا لهم مخالص في أشعارهم، حيث تسمى الشاه اسماعيل الصفوي (١٤٨٦ ـ ١٥٢٤م) بلقب «خطايي»، وتسمى الشاه ظاهر الدين محمد (١٤٨٣ ـ ١٥٣٠م) امبراطور الهند بلقب «بابور»، والسلطان العثماني أحمد الأول (١٥٨٩ ـ ١٦١٧م) تلقب بمخلص

---

(٢٥) انستاس ماري الكرملي، في: **لغة العرب** (بغداد)، ج ٤ (١٩١١) والكلمات بالحرف الأسود هي كلمات وألفاظ تركية.

(٢٦) Metin Akay, *Türk Şair ve Yazarlar Sözlüğü* (İstanbul, 1985), sh. 173.

(٢٧) ابراهيم الداقوقي، «الأدب التركي المعاصر،» **عالم الفكر** (الكويت)، السنة ١٣، العدد ١ (نيسان/ ابريل ـ حزيران/ يونيو ١٩٨٢)، ص ٩٥.

«بختي»، وغيرهم كثير. ولكن الشاعر العراقي عبد الباقي العمري أضاف تجديداً إلى هذا الموضوع عندما بدأ يستعمل مخلصه «الفاروقي» في وسط البيت من القصيدة، وليس في نهايتها كما كان يفعل الشعراء الأتراك.

كما تأثر أمير الشعر العربي أحمد شوقي (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢م) بأمير الشعر الكلاسيكي التركي فضولي البغدادي (٨٨٨ ـ ٩٦٣هـ) عندما ألف مسرحيته المعروفة **مجنون ليلى**، حيث اقتبس شوقي من فضولي فكرة بقاء ليلى عذراء وفاء لعهدها لقيس بن الملوّح بعد زواجها عنوة بابن سلام، وهو الأمر الذي أضافه فضولي إلى ملحمة ليلى والمجنون العربية[٢٨].

ثالثاً: حتمية الحوار وأهمية التبادل المعرفي

أصبح العرب والأتراك، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، على مفترق الطرق، حيث ثار العرب ضد الاتحاديين الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية، في حين ثار مصطفى كمال أتاتورك ضد الإدارة العثمانية الخانعة لسلطات الاحتلال الأجنبي، بعد أن دفع الاتحاديون بالدولة العثمانية إلى أتون الحرب العالمية الأولى التي وجد العرب والأتراك أنفسهم بعدها على طرفي نقيض من النظرة السياسية العامة في الشرق الأوسط، ولا سيما بعد أن خططت اتفاقية سايكس ـ بيكو لكيفية سلخ جلد الدولة العثمانية بعد سقوطها، بدل تنفيذ الآمال العربية في الاستقلال والسيادة، فكانوا يخلطون الصدق بالحيل والمراوغة من أجل تحقيق مصالحهم الاستعمارية[٢٩]. ويظهر أن العرب، بعدما أيقنوا من غدر الغرب بهم توجهوا نحو الأتراك مرة أخرى، لتعويض ما فاتهم[٣٠]. فجرت اتصالات مكثفة بين مصطفى كمال باشا قائد حركة التحرير الشعبية لإنقاذ بلاد الأناضول من الاحتلال الأجنبي والقوميين العرب في سوريا والعراق في أيار/مايو ١٩٢٠ من أجل القيام بالعمل المشترك لتحقيق الأهداف القومية للعرب والأتراك معاً ضد مطامع الغرب في بلادهم: غير أن المخابرات الفرنسية استطاعت الحصول على نص الرسالة التي بعث بها مصطفى كمال باشا إلى الزعماء العرب، فسارع الجنرال غورو الفرنسي إلى عقد الصلح مع مصطفى كمال لسحب قواته من بلاد

---

(٢٨) ابراهيم الداقوقي، «ملحمة ليلى والمجنون لفضولي البغدادي،» **الإخاء** (بغداد)، العدد ٣ (١٩٦٠)، ص ٦.

(٢٩) M. Kemal Öke, *Arap-Türk Üzlaşmasılçin Boşa Giden Teşebbüsler (1918-1920)* (Ankara, 1988), sh. 45.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٢.

الأناضول، ترضية لمصطفى كمال، وتجميعها في سوريا[٣١]. وبذلك قطع الطريق على محاولات الصلح والتفاهم بين العرب والأتراك ضدهم، ولا سيما أن أغلبية المسلمين في حلب ودمشق كانوا يحملون أحاسيس ودية لطلبات الأتراك ونضالهم ضد الغرب الاستعماري. فقد وزعت في حلب منشورات تعكس أفكار مصطفى كمال التحررية، بحيث أدى ذلك إلى إضعاف الأحاسيس والمشاعر تجاه عائلة الشريف حسين، وبخاصة أن الزعماء العرب المعروفين في الموصل ـ ولا سيما زعماء حزب بغداد ـ كانوا يسعون لتحريض الحركة الإسلامية ضد الغرب الاستعماري، تلك الحركة التي كانت في توافق فكري مع الحركة الكمالية بشكل خاص، ومع مشاعر الأتراك المسلمين بشكل عام[٣٢]. وكانت محاولات التوفيق بين القوميين العرب والأتراك قد بدأت بعد إعلان وعد بلفور في ٢٠ آب/أغسطس ١٩١٩، حيث كانت الأوساط الأوروبية تعتقد أن مصطفى كمال باشا قد عقد اتفاقية سرية مع فيصل بن الحسين، من خلال اعتراف الحكومة التركية المؤقتة وموافقتها على تشكيل حكومة عربية في الأراضي العربية كافة المنسلخة عن الدولة العثمانية، بشرط وقوف الحجاز ـ وأميرها وأبنائها ـ إلى جانب الدولة العثمانية وأن تكون وفية لخليفة المسلمين[٣٣]، حتى ان جريدة **حاكميت ملليت** التي كانت تنطق باسم الحركة الكمالية كانت تدعو إخوانهم السوريين الى الاتحاد مع الحركة الكمالية ضد العدو الأوروبي المشترك، وتنشر البيانات الرسمية لفيصل بن الحسين في ما يتعلق بهذا الموضوع[٣٤]. غير أن الاستعمار الغربي الذي صمم على تقسيم العرب واستعمارهم، كان ينفذ سياسة مزدوجة ضدهم: تأييد مطاليبهم ظاهرياً والعمل على تقسيم بلادهم سراً، ولذلك فقد طبقت سياسة «فرق تسد» الاستعمارية لضرب إسفين بين العرب والأتراك من جهة، والعمل من جهة أخرى على إبعاد الحركة الكمالية عن العرب مع إرضاء الكماليين بالانسحاب الجزئي من بلاد الأناضول التي قسموها ـ هي الأخرى ـ بينهم، وقد قامت الحركة البلشفية بفضح مخططاتهم في المنطقة.

مرت العلاقات العربية ـ التركية خلال ١٩٢١ ـ ١٩٦٥ بفترات مد وجزر، حيث كانت المرحلة الأولى منها وحتى عام ١٩٤٧ فترة الركود والتوجس، ثم

---

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٦

أصبحت بعد اعتراف تركيا بإسرائيل عام ١٩٤٨ على مفترق الطرق، بحيث إنها انفصمت نهائياً بعد عام ١٩٥٢ عندما دخلت تركيا في دوامة الأحلاف العسكرية الغربية التي رفضها العرب لاعتقادهم أنها تخدم الوجود الصهيوني في المنطقة العربية، إلى أن بدأت فترة مراجعة الذات بعد عام ١٩٦٥ عندما خذل الغرب تركيا في قضية قبرص، بعد المذابح التي ارتكبها القبارصة اليونانيون ضد الأقلية التركية في الجزيرة، فكان ذلك الموقف نقطة التحول في السياسة الخارجية التركية، حيث بدأت بمراجعتها تجاه الغرب، وقد ساعدها على ذلك، التحول الذي طرأ على السياسة السوفياتية تجاه تركيا بعد تولي خروتشوف زعامة الاتحاد السوفياتي الذي حاول إلقاء اللوم على السياسة السوفياتية أيضاً ـ بالإضافة إلى سياسة تركيا الموالية للأحلاف الغربية ـ في تدهور العلاقات السوفياتية ـ التركية، كما دعا إلى تمتين العلاقات التجارية والثقافية والفنية مع تركيا. وهكذا أدى الجو الشديد البرودة الذي ساد علاقات تركيا مع الغرب، وقيامها بتطبيع علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي إلى تأثر السياسة الخارجية التركية بعامة، وسياسة تركيا إزاء الشرق الأوسط العربي على وجه الخصوص[٣٥].

إن هذه الصحوة السياسية التركية كانت نقطة التحول في مجمل علاقات تركيا مع جاراتها العربيات والسوفيات على السواء، كما كانت مراجعة للذات بعين الواقع والحقيقة بعيداً عن التأثيرات الخارجية والأوهام التبريرية. ولذلك فقد أصبح لهذا التطور في السياسة الخارجية التركية مغزاه وتأثيره في السياسة الداخلية التركية، بحيث بدأت بعض الأحزاب السياسية التركية تجاهر باتجاهاتها الإسلامية في الحملة الانتخابية التي جرت عام ١٩٦٥، بل إن «حزب العدالة» بزعامة سليمان ديميريل وضع في برنامجه الانتخابي توثيق العلاقات مع الأقطار العربية حين أكد أن «على أشقائنا العرب في الشرق الأوسط وفي المغرب العربي أن يثقوا بنيات تركيا الحسنة تجاههم، وبأن تركيا سوف تقف إلى جانب العرب والمسلمين في قضاياهم المشروعة»[٣٦]، ذلك الموقف الذي كان له تأثيره الكبير في فوزه الساحق في تلك الانتخابات التي حملته إلى سدة الحكم كرئيس للوزراء، والذي لعب دوراً كبيراً في السياسة التركية الداخلية والخارجية طيلة الثلاثين سنة الماضية، إلى أن أصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٩٣.

---

(٣٥) سيم شاكماك، «موقع تركيا في الحلف الأطلسي وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي،» **المستقبل العربي**، السنة ٥، العدد ٤٥ (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢)، ص ١٠٥.

(٣٦) Ömer E. Kürkcüoğlu, *Türkıyenin Arap Ortadoğusuna Karşı Politikası* (Ankara, 1972), sh. 140.

رافق تحسن العلاقات السياسية العربية ـ التركية تطور في نظرة الأتراك، ولا سيما المؤمنين بالعلمانية، لأن نظرة أصحاب الاتجاهات الإسلامية إلى التراث العربي لا تختلف عن نظرة العرب إلى الثقافة العربية، بعد أن شعروا بحتمية الحوار وأهمية التبادل المعرفي والثقافي بينهم وبين العرب، وبعد أن استذكروا أهمية اللغة والثقافة العربيتين في التراث الحضاري التركي ـ الإسلامي، حين كان السلاطين أمثال السلطان سليم الثالث العثماني والشاه اسماعيل الصفوي ـ خطايي الذي يعد من الشعراء الأتراك الكلاسيكيين ـ ينظمون باللغة العربية أيضاً، وكتابات الموسوعيين العرب كالجاحظ وابن خلدون وابن فضلان والهمذاني والميداني، عن فضائل الأتراك وخدماتهم الجليلة للإسلام والمسلمين، فسعى الأكاديميون الأتراك إلى إنشاء كلية الإلهيات «الشريعة» في جامعة أنقرة، وإنشاء قسم للغة العربية وآدابها في كلية «اللغة والتاريخ والجغرافيا» التابعة لجامعة أنقرة أيضاً في عام ١٩٥٧. وبعد عام من ذلك التاريخ أنشئ قسم آخر للغة العربية وآدابها في جامعة اسطنبول، وفي عام ١٩٥٩ أنشئت أول كلية للإلهيات «الشريعة» في جامعة مرمرة باسطنبول على أنقاض المعهد العالي الإسلامي الذي كان يستقبل طلبة مدارس الأئمة والخطباء التي أنشئت اعتباراً من عام ١٩٥١ في مختلف أنحاء تركيا. كما أعلن قسم اللغة العربية ـ في الكلية نفسها ـ عن فتح باب القبول في الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها اعتباراً من السنة الدراسية ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥ وبمرحلتيها الماجستير والدكتوراه.

وأنشئت محطة تلفزيون خاصة باسم «الرسالة» (Mesaj) مع بداية العام الدراسي ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥، لتدريس اللغة العربية وعلوم القرآن يومياً، بالإضافة إلى تقديم البرامج الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية ضمن إطار الفكر الإسلامي.

وكانت حصيلة الدراسات الأكاديمية، في حقل اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن الكريم، صدور أول رسالة ماجستير بعنوان «النبي عيسى في القرآن الكريم» المقدمة إلى كلية الإلهيات بجامعة أنقرة عام ١٩٥٩ من قبل الطالب نوري أونلو، بينما قدمت أول رسالة دكتوراه بعنوان «نظام الضريبة الإسلامي» المقدمة إلى جامعة اسطنبول عام ١٩٦٣ من قبل الطالب صالح توغ الذي يشغل اليوم منصب عميد كلية الالهيات «الشريعة» في جامعة مرمرة[٣٧]. أما أول أثر عربي صادر عن الكليات التركية فقد كان ديوان **قيس بن الملوح** المحقق من قبل شوقية أينالجق

(٣٧) E. Karabacak and T. Ö. Tahaoğlu, *Arap Dili, Edebiyatı, Kültürü, Sanat ve Tarihi Üzerine Yapılan Bilimsel Çalışmalar Bibliyografyası* (İstanbul, 1933), sh. 6.

والصادر عن كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا التابعة لجامعة أنقرة عام ١٩٦٥. وقد صدرت من الجامعات التركية خلال الفترة (١٩٥٩ ـ ١٩٩٣) حوالى ١٠٩ كتب تتعلق باللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن[٣٨]، وقدمت إلى المجلات الأكاديمية التركية ١٢٣ بحثاً علمياً حولها، بينما قدم العلماء الأتراك ٢٤ بحثاً حول القضايا العربية إلى المؤتمرات العلمية التي عقدت داخل تركيا وخارجها[٣٩]، هذا في حين كان مجموع رسائل الماجستير المقدمة حول اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والفن العربي إلى الجامعات التركية ٤٧ رسالة خلال فترة (١٩٥٩ ـ ١٩٩٣)، بينما بلغت رسائل الدكتوراه المقدمة حول الموضوعات نفسها إلى الجامعات المذكورة وفي الفترة نفسها ٥٠ رسالة دكتوراه[٤٠]. وقد بلغت رسائل الترقيات العلمية إلى الأستاذية في الموضوعات العربية ٢١ رسالة لمرتبة الأستاذ المساعد فقط[٤١]. وبرع أساتذة وعلماء أتراك يعتد بثقافتهم ومعرفتهم باللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والقضايا العربية في تركيا، منهم، على سبيل المثال، نهاد جتين، وعلي أوزاك، وخير الدين قرامان، وبكر طوبال أوغلو، ويشار نوري أوزتورك، وصالح توغ، وفخر الدين أتار، وفاروق بيراقدار، ومصطفى فايدا، واينجي قوجاق، وعزمي يوكسل، وجمال مختار، وابراهيم كافي دونمز، وطيار التي قولاج، وذو الفقار تجار، وصدر الدين كوموش، وخالد زوالسز، وغيرهم. وبرز أكاديميون وصحفيون وباحثون أتراك يهتمون بالعلاقات العربية ـ التركية ممن حضروا المؤتمرات الدولية الخاصة بتلك العلاقات أو دبجوا المقالات حول علاقات بلادهم بالعرب ـ سلباً أو إيجاباً ـ أمثال دوغو اركيل، وعثمان أوكيار وترك قايا أتائوف وخليل ساحل أوغلو وأمل دوغرامجي ورمضان ششن وفاخر آرما أوغلو وأورخان قول أوغلو ووحيد خلف أوغلو (وزير خارجية تركيا الأسبق) واكمل الدين إحسان أوغلو وإسماعيل سويسال وعمر كوركجو أوغلو وم. كمال أوكه ونوزادجتين قايا وفهمي قورو ونجاتي أوزفاتورا وجنكيز جاندار، وغيرهم.

أما في الأقطار العربية، فقد بدأ الاهتمام بالثقافة التركية على صعيد الجامعات بعد السبعينيات عندما أسست جامعة القاهرة فرعاً لتدريس اللغة التركية وآدابها عام ١٩٦٨، ثم في كلية الآداب التابعة لجامعة بغداد عام ١٩٧٠، ثم

---

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٠.

تسابقت الجامعات العربية الأخريات إلى إنشاء أقسام اللغة التركية وآدابها فيها كجامعة تونس وبنغازي والأردن وبيروت ودمشق والكويت.

ونظراً إلى أهمية معاهد الدراسات ودورها في تقريب وجهات النظر، فقد تأسس العديد من تلك المعاهد والمراكز الخاصة بالدراسات العثمانية والتركية، في مختلف البلدان العربية، حيث قام عبد الجليل التميمي بتأسيس معهد الدراسات والبحوث العثمانية في تونس عام ١٩٨٥، ثم أنشئت جمعية الدراسات العثمانية في بيروت عام ١٩٨٦، ومركز الدراسات التركية في جامعة الموصل عام ١٩٨٨، وجمعية الدراسات العثمانية في الجزائر عام ١٩٨٩، والمركز المصري للدراسات العثمانية، وبحوث العالم التركي في القاهرة عام ١٩٩٠.

وإيماناً من الجانب التركي بأهمية هذه المراكز البحثية، فقد شجع وحيد خلف أوغلو، عندما كان وزيراً للخارجية، على قيام مؤسسة الدراسات التركية ـ العربية عام ١٩٨٥ في اسطنبول، بينما عملت جامعة «حاجة تبة» في أنقرة على إنشاء مركز الدراسات التركية ـ العربية عام ١٩٩٠ كمؤسسة علمية ـ أكاديمية لتطوير العلاقات وتمتين أواصر المودة بين الشعبين العربي والتركي.

ومن ناحية أخرى، ظهرت مجموعة من العلماء والباحثين والصحفيين المهتمين باللغة التركية وآدابها بشكل خاص، والثقافة التركية والعلاقات التركية ـ العربية بشكل عام، مع معرفتهم التامة باللغتين العربية والتركية في البلدان العربية. وبذلك قدموا أفضل الخدمات للأمتين العريقتين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد حرب ومحمد الأرناؤوط وعبد الجليل التميمي وزكريا كتابجي والصفصافي أحمد المرسي وفؤاد متولي وجوزيف أبو نهرا ومولاي بلحميسي وجهاد الزين وابراهيم الداقوقي وغيرهم.

كما نشطت حركة الترجمة من العربية إلى التركية ومنها إلى العربية بعد الستينيات، فترجمت أمهات الكتب العربية الفقهية، وكذلك الخاصة بالحديث والتفسير إضافة إلى الدواوين الشعرية، إلى اللغة التركية، بينما قامت المؤسسات الثقافية الرسمية ودور النشر الخاصة العربية بترجمة مختلف الروايات والقصص والمسرحيات، إضافة الى الآثار الفكرية التركية إلى اللغة العربية، ونشرها في مصر والعراق ولبنان والكويت.

وقد شعر العرب والأتراك، في ضوء معطيات العصر والتحولات الجارية على صعيد السياسة الدولية بضرورة إجراء الحوار ـ وجهاً لوجه ـ من أجل مناقشة المشاكل الرئيسية التي تعترض سبيل العلاقات العربية ـ التركية، فكانت المؤتمرات

الدولية التي بدأتها جامعة «حاجة تبة» التركية في أنقرة عام ١٩٧٩ بعقد «المؤتمر الدولي الأول حول العلاقات التركية ـ العربية: أمس واليوم وغداً»، ثم كانت الندوة الدولية الثانية في القاهرة، بينما عقدت «الندوة الدولية الثالثة حول تركيا والعرب» في مدينة درهام بإنكلترا عام ١٩٨٢، تبعتها سلسلة الندوات الدولية التي دأب معهد البحوث والدراسات العثمانية بتونس في عقدها منذ عام ١٩٨٢ لبحث شؤون الولايات العربية في العهد العثماني من جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والإدارية، مرة في كل سنتين منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم. وفي عام ١٩٨٥ عقدت جامعة اليرموك ندوتها الدولية الأولى حول العلاقات العربية ـ التركية، في حين نظم مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت ندوة في بيروت عام ١٩٩٣ باسم **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي**، ومن المنتظر أن يعقد ندوات أخرى للغرض نفسه.

إن حقائق الجغرافيا ومعطيات التاريخ تفرض على العرب والأتراك، وفي ضوء التطورات السياسية والاقتصادية المعاصرة، التقارب والتفاهم وحل القضايا المعلقة بينهم بالحوار الصريح لطرح همومهم وبحث طموحاتهم المستقبلية في هذه المنطقة التي وجدوا أنفسهم فيها ليلتقوا ويتحاوروا ويشارك بعضهم بعضاً آلامهم وآمالهم لأنهم يقفون على أرضية تراثية وتاريخية وجغرافية مشتركة.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في تكوين الصورة السلبية عن العرب لدى الرأي العام التركي

كانت قوة الامبراطورية الإسلامية ـ عربية كانت أم تركية ـ تكمن في زعامة الخليفة للمسلمين، وإطاعة المسلمين لأوامره، بحيث إن الخليفة الساكن «شاطئ الفرات يحكم دون هوادة على أخيه الساكن الأطلنطيق أو البحر المتوسط وجاره البدوي، حتى إذا دنت ساعة الخطر المحيق الذي يهدد هذه الامبراطورية العتيدة المعدة للحكم دون توزيع في الأرض، كما هو في السماء، تثور عندئذ عصبيتها في حرب مقدسة»[1] من خلال إعلان الجهاد «ذلك الفرض العين الذي يتحتم على المسلمين الالتزام به عند وقوع المسلمين في خطر داهم عام، لأن الجهاد فرض باق، وواجب العمل به من أجل حماية الدعوة إلى الإسلام ومن أجل الوقوف أمام من يتعرض لهذه الدعوة أو يهدد كيان الدين الإسلامي ومعتقديه بالخطر والزوال»[2].

وبينما كان الإسلام في جهاد مع عدوه في العصور الماضية لغرض نشر الإسلام وحماية الدعوة والدفاع عن دار الإسلام، إذا به يواجه، في العصور المتأخرة خصوصاً ألداء هم أشد شكيمة وبأساً وحيلة من خصومه في الماضي القديم، في تحد واضح يرمي إلى انتزاع الإسلام من صدور المؤمنين به، واستبعادهم عنه وسلب أراضيهم ونهب خيرات بلادهم وتشويه صورة بعضهم

---

(١) ريمون شارل، **الهلال الشهيد: مصير الإسلام في ظل الأنظمة القيصرية والسوفياتية** (بيروت: منشورات المعهد الدولي للبحوث والدراسات، ١٩٦٣)، ص ٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

لدى بعضهم الآخر. ولما كانت العروبة ـ لا كقومية متطرفة وإنما كهوية ـ والإسلام السمح صنوين لا ينفصمان، فإن العلاقة بينهما هي علاقة تمايز وتكامل وتجاوز في آن واحد. فإذا كانت «العروبة هي الوعاء الحضاري والثقافي للإسلام»[٣]، فإن الإسلام بثوراته الحديثة وروح الإيمان بحرية الإنسان وحقوقه القائم على أسس تراثية وشعبية «والذي يحاول إعادة الاستقلال الوطني لبلاد المسلمين في مواجهة الاستعمار والصهيونية»[٤] قد تجاوز حدود القوميات العتيقة والنزعات الطائفية داخل التضامن والتكامل في عصر التكتلات الكبرى والنظام الدولي الجديد.

ومن هنا يمكننا القول إنه إذا كان للوطن العربي دور خاص في العالم الإسلامي لغوياً وثقافياً وحضارياً، فإن العالم الإسلامي قد قام هو أيضاً بدور خاص في تاريخ الوطن العربي سياسياً وحضارياً، حتى أصبح لتبادل التأثير بينهما، وعلى جميع الصعد دور مهم في تحقيق التضامن الإسلامي، بحيث غدا نضال العرب لتحقيق أهدافهم القومية يواكبه نضال شعوب إسلامية أخرى لتحقيق أهدافها القومية. فتبلور على ضوء ذلك اتجاه قوي في هذين العالمين يدرك العلاقة الوثيقة بين الوحدة العربية والتضامن الإسلامي ويعمل على تحقيقها من خلال الحقائق التاريخية للوحدة العربية والنظرة الواقعية للتضامن الإسلامي ضمن إطار الثورة والديمقراطية وسيادة مناخ الحرية لصيانة حقوق الإنسان وصولاً إلى هدفي الوحدة والتحرير كأساسين راسخين لتحقيق التضامن الإسلامي.

وإذا كانت فكرة التضامن الإسلامي تقابل بشيء من الحذر، وتجد معارضة عند بعض حملة الفكر القومي من العرب والأتراك، فإنها توضع موضع التناقض عند بعض حملة الفكر السلفي الديني مع الدعوة القومية، ولكننا «لو نظرنا في الدافع لهذا الحذر لوجدنا أنه راجع إلى أن هذه الدعوة استخدمت خلال عقدي الخمسينيات والستينيات لغرض سياسي من قبل قوى خارجية استعمارية، ووجهت إلى التصادم مع النضال من أجل الوحدة العربية»[٥]. ومن هنا كان الخلل في فهم

---

(٣) انظر تعقيب حسن حنفي على بحث: منح الصلح، «التمايز والتكامل بين القومية العربية والإسلام،» ورقة قدّمت إلى: **القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية،** ط ٣ (بيروت: المركز، ١٩٨٨)، ص ٢٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) أحمد صدقي الدجاني، «مستقبل العلاقة بين القومية العربية والإسلام،» ورقة قدّمت إلى: **القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية،** ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

علاقة القومية بالإسلام من جهة، واستغلال هذا الخلل لضرب فكرتي القومية والإسلام بعضهما ببعض من جهة أخرى، حتى عدت حركة الاحياء الروحي والدعوة إلى الإسلام عند بعضهم نقيضاً للدعوة القومية، بينما نظر حملة الفكر الإسلامي إلى الدعوة القومية في شك وريبة باعتبارها دعوة تتناقض مع الإسلام. وتلك كانت الثغرة القاتلة التي نفذ منها أعداء القومية والإسلام لضرب بعضهما ببعضهما الآخر وتشويه صورة أحدهما لدى الآخر.

ومن هنا يمكننا تحديد العناصر الرئيسة التي تعمل على تشويه الصورة العربية لدى الرأي العام التركي، ودراستها من خلال الموضوعات الثلاثة التالية:

أولاً: التطرف القومي

لم يعرف الأتراك ـ خلال تاريخهم القديم ـ التعصب القومي الذي يطلق عليه العرب تسمية «الطورانية»، وهي اللفظة التي أطلقها الغربيون على الأقوام التركية التي تقطن المنطقة الممتدة من البحر الأبيض المتوسط حتى منغوليا، والتي تربط بينهم روابط الدم والعنصر واللغة والتاريخ المشترك، ولذلك فإنهم عندما قبلوا الإسلام ديناً تطبعوا بكل ما جاء به الإسلام من حيث الشرائع والنظم والتراث، حتى ان السلطان محمود الغزنوي التركي قد آثر منذ أواخر القرن العاشر الميلادي، الأدب العربي على الأدب الفارسي[٦]، على الرغم من أن اللغة الفارسية كانت لغة المراسلات الرسمية لديهم، بل إن الإمارات التركية في بلاد الأناضول كانت تتخذ اللغة العربية لغتها الرسمية حتى القرن الثالث عشر الميلادي[٧]، في حين أصبحت اللغة العربية لغة العلم والدراسة والبحث في العهود المغولية والسلجوقية والعثمانية.

وإذا كان العثمانيون قد تتلمذوا على العرب في العلوم الدقيقة، حيث كانت أمهات الكتب الفقهية والشرعية والقانونية والفلسفية موضوعة باللغة العربية، فقد اصطنع العلماء العثمانيون هذه اللغة في آثارهم التشريعية والدينية، بينما سعوا إلى تقليد النماذج الفارسية ـ المكتوبة أيضاً بالأبجدية العربية ـ في كتابة التاريخ وباللغة الفارسية، في حين أنهم لم يكتبوا بلسانهم الوطني التركي ـ ذي الأبجدية العربية ـ غير بعض الكتب الوعظية الموضوعة لعامة القراء. والواقع أن فضيلة العلماء

---

(٦) كارل بروكلمان، **الامبراطورية الإسلامية وانحلالها**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٢ (بيروت: [د. ن.]، ١٩٥٤)، ص ٢٧٨.

(٧) Agah Sirri Levend, *Türk Dilinde Gelişme ve Sadeleşme Evreleri* (Ankara, 1972), sh. 6.

العثمانيين ليست في عمق التفكير وجرأته فحسب، ولكنها في الذاكرة الجامعة والتطبيق الجلد الصبور[٨].

غير أن نشوء فكرة القوميات في أوروبا خلال القرن التاسع عشر وانتقالها إلى الدولة العثمانية عن طريق الطلبة العثمانيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية والألمانية في بدايات القرن العشرين، قد أدت إلى فورة قومية عارمة حاولت تجديد كل شيء من اللغة إلى الفلسفة والإدارة والقانون حتى ظهر عدد من المفكرين الأتراك الداعين إلى إقامة الوحدة التركية الممتدة من البحر الأدرياتيكي حتى شمال الصين. غير أن هذه المجموعة من المفكرين القوميين الذين كانوا منتمين إلى حزب «الاتحاد والترقي» قد انقسموا إلى ثلاثة تيارات متباينة، هي:

ـ القوميون المؤيدون للغرب بحضارته ومؤسساته الفكرية والدستورية.

ـ القوميون الإسلاميون الذين يدعون الى الوحدة العثمانية.

ـ القوميون الطورانيون المؤيدون للوحدة التركية وتتريك مؤسسات الدولة كافة مع نبذ كل الآراء والأفكار غير التركية في الأدب والفن والتربية والاقتصاد من خلال إقامة الدولة التركية الموحدة، لكي تلعب الدولة العثمانية، بالنسبة إلى الأتراك، الدور نفسه الذي يريد أن يلعبه اليابان بالنسبة الى العرق الأصفر[٩].

ولكن هذه الاتجاهات القومية الثلاثة، استقطبت الفئات القومية، بعد أن دب الخلاف بين أقطاب حزب الاتحاد والترقي حول الفكرة القومية، في اتجاهين رئيسين:

ـ القوميون «المدنيون» الذين كانوا يدعون إلى الأخذ بالمدنية الغربية ومؤسساتها، حيث قامت مجموعة من الشباب القومي التركي بتأسيس مجلة **الوطن التركي (تورك يوردو)** عام ١٩١١، وكان على رأسهم محمد أمين يورداقول وعمر سيف الدين وأحمد حكمت مفتي أوغلو وأحمد آغا أوغلو ويوسف آقجورا وضياء كوك الب وغيرهم، حيث قاموا في العام التالي بتأسيس **البيت التركي (تورك أوجاغي)** الذي أصبح ـ في العهد الجمهوري ـ المحرك الرئيس للفعاليات والأبحاث والدراسات القومية التركية.

ـ القوميون الإسلاميون والذين كان يطلَق عليهم «الشرقيون» وهم المؤمنون

---

(٨) بروكلمان، المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٩) Necmettin Hacieminoğlu, *Milliyetcilik Ülkücülük Aydınlar* (İstanbul, 1993), sh. 93.

بالتوليف التركي ـ الإسلامي الذي يضفي الأهمية على الأتراك في نشر الإسلام وحمايته بالدرجة التي تضفى على العرب. وهم الذين عناهم يوسف آقجورا عندما أطلق عليهم تسمية «الأمة العثمانية» في مقالته الشهيرة المعنونة «ثلاثة طرز سياسية» المنشورة في جريدة **تورك غزته سي** الصادرة في مصر عام ١٩٠٤ في الأعداد ٢٤ ـ ٣٤ من الجريدة والتي أعيد طبعها خلال عامي ١٩٧٦ و١٩٨٧، حيث كان قد أكد أن ثمة ثلاثة اتجاهات سياسية في الدولة العثمانية يجب على المفكرين الأتراك تدبرها واختيار أفضلها، هي(١٠):

ـ إقامة الوحدة العثمانية المعتمدة على الحقوق والواجبات المتساوية لكل الأديان والأعراف والقوميات التي تتألف منها الدولة العثمانية. غير أن الردود التي كتبت حول هذه الفكرة أكدت أن القومية التركية ستصبح أقلية في الدولة العثمانية، وأن العرب سوف يستولون على مقاليد الأمور فيها، ولذلك فإنها ـ وعلى رغم أن الغرب يؤيدها ـ فكرة غير واقعية(١١).

ـ فكرة «الإسلامية» أو إقامة دولة على الأسس الإسلامية من خلال تكوين اتحاد إسلامي عالمي، حيث بدأت هذه الفكرة بالظهور في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٣٠ ـ ١٨٧٦) بعد الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى فكرة «الوحدة العثمانية». وقد وضع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨) هذه الفكرة موضع التنفيذ عندما اتخذ القرآن الكريم أساساً للتشريع الإسلامي في الدولة العثمانية، واتخذ اللغة العربية لغة للعلوم الدينية.

ـ فكرة «الوحدة التركية» من خلال إقامة الوحدة القومية الطورانية الممتدة من البحر الأدرياتيكي إلى منطقة يانغتسي الصينية. وعلى رغم اعتقاد المؤمنين بهذه الفكرة أن روسيا ستقف حجر عثرة في سبيل تكوين هذا الاتحاد، غير أن كون الأتراك جميعاً مسلمين سوف يساعد على تكوين تلك الوحدة، وإن كان ذلك سيؤدي إلى خروج القوميات غير التركية من هذه الوحدة.

إن هذه الأفكار المعروضة في سوق السياسة العثمانية لم تكن تعني أنها محددة وذات خطوط واضحة، لأن بعض المنتمين إلى هذه الاتجاهات الفكرية سرعان ما غيروا أفكارهم، أو أخذوا يتنقلون بين تلك الاتجاهات. من ذلك أن المفكر التركي ضياء كوك الب، واضع «أسس القومية التركية»، والذي دعا عام ١٩١٨ إلى جعل الأذان باللغة التركية من خلال قصيدته الذائعة الصيت «الوطن» المنشورة في ديوانه

---

(١٠) Yusuf Akçura, *Üç Tarz-i Siyaset* (Ankara, 1987), 2 Baskı, sh. 5.

(١١) المصدر نفسه، ص ٦.

المعروف **الحياة الجديدة**، سرعان ما تحول إلى داعية من دعاة فكرة القومية الشرقية التي تؤمن بالإطار العام للدولة التركية المستقبلية القائمة على القومية التركية والدين الإسلامي والحضارة الغربية، أي التقدم الحضاري.

وإذا كان بعض القوميين الأتراك المعتدلين يعتقدون أن الغرب كان يذكي الفكرة القومية لدى الأتراك والعرب، حيث كان اليهودي الروسي أساروس يعمل كمساعد للمنظر القومي التركي ضياء كوك الب، بينما كان اليهودي التركي موريس كوهين يكتب المقالات القومية النارية باسم تكين الب في جريدة **طنين**، في حين كان الجاسوس البريطاني المعروف لورنس يدعو العرب الى الثورة ضد العثمانيين، فإن الغرب كان آنذاك يستعمل سياسة «فرق تسد» المعروفة لتنفيذ مأربه في العالم الإسلامي. غير أن ثمة من يرد هذه الفكرة بتأكيد «أن الفكرة القائلة إن القومية قد انتقلت إلى الأتراك من الغرب، هي فكرة خاطئة، لأن أساس التكوين السياسي التركي يعتمد على القومية»[١٢].

كان ثمة رأي سائد لدى القطاع الإسلامي العثماني يؤكد أن القومية التركية نشأت في القرن التاسع عشر في آسيا الوسطى كرد فعل لارتقاء القومية السلافية التي حاولت محو الشخصية التركية من خلال القضاء على «اللغة والتراث والدين الإسلامي»، لأن الإسلام يشكل الإطار العام للقومية التركية[١٣]. ولكن زعماء «البيوت التركية»، كانوا على النقيض من هذه الفكرة، لأنهم كانوا يدعون إلى الأخذ بالثقافة الغربية تأييداً للدراسات الاستشراقية التي كانت تؤكد أن القومية هي نقيض الدين، لأن القومية ـ في الأساس ـ علمانية[١٤]، غير أنهم نسوا ـ في غمرة اندفاعهم القومي ـ «أن الثقافة الاستشراقية السائدة بيننا... إنما هي ثقافة عصر الاستعمار الأوروبي لبلادنا العربية والإسلامية. وهذه الثقافة تهدف إلى تقديم ثقافتنا الإسلامية على ضوء مناهج جديدة وأفكار جديدة يقصد منها إذاعة المبادئ الفكرية التي تتمشى مع الاستعمار وتساعده في تفتيت القوى الروحية والفكرية في العالم الإسلامي»[١٥].

وإذا كانت فكرتا الاتحاد العثماني والاتحاد الطوراني في صراع مرير ضمن

---

(١٢) Hacieminoğlu, Ibid., sh. 27.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٦١ ـ ١٦٤.

(١٥) محمد عبد المنعم خفاجي، **الأدب العربي الحديث** (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥)، ج ١، ص ٨.

حزب الاتحاد والترقي منذ توليه السلطة حتى الحرب العالمية الأولى، فإن الفكرتين بقيتا تسيران في خط متواز في الدولة العثمانية حتى سقوطها، على رغم توجه أنور باشا، أحد أركان الاتحاد والترقي وزعيم فكرة الاتحاد الطوراني في الحزب إلى التخوم القفقاسية عند اندلاع البلشفية في روسيا، حيث تزعم الروس البيض هناك، وألف فرقة عسكرية منهم ومن الأتراك لمحاربة البلاشفة، حتى قتل هناك.

كان مصطفى كمال الذي تزعم الثورة الشعبية في بلاد الأناضول، يرى فيهما فكرة خيالية لا يمكن تحقيقها. فانكلترا ومعها الدول الاستعمارية الغربية كانت تعارض فكرة الاتحاد العثماني بسبب أطماعها الاستعمارية في البلدان العربية التي كانت تؤلف الجزء الأكبر من الدولة العثمانية، بينما كان الروس ـ الذين أسسوا دولتهم الاشتراكية الجديدة ـ يعارضون فكرة الاتحاد الطوراني خوفاً من امتداد النفوذ التركي وانتشار الفكرة القومية في مناطق آسيا الوسطى التي كان الروس يعتبرونها حديقتهم الخلفية، ومشروعاً للانضمام إلى الاتحاد السوفياتي الذي كانوا يسعون لتأسيسه، إضافة إلى أن خصوم الاتحاد الطوراني كانوا يرون أن على العالم التركي أن يحذر روح المغامرة، لأن الاهتمام بالشعوب التركية عبر الحدود معناه اللعب بالنار، ولم يكن قولهم إلا حقاً، حيث كشف لهم المستقبل صحة ذلك. وفي نهاية عام ١٩١٨، حيث كانت حياة الشعب التركي نفسها مهددة مباشرة، حصل رد فعل طبيعي زاد صفوف أنصار تركيا الصغرى، وكان مصطفى كمال واحداً من هؤلاء في أعماق قلبه[١٦]. وإيماناً منه أن تحقيق إقامة دولة تركية وطنية هو وحده الممكن في الظروف القائمة، لذلك فإنه قام عشية إعلان الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ بإعلان مبدأه الواضح «السلام في الوطن وفي العالم»، ذلك الشعار الذي كان يشكل أحد المبادئ الرئيسية للايديولوجية الكمالية (الاتاتوركية في ما بعد) والذي كان يعني الحفاظ على الجمهورية التركية بحدودها المرسومة في مؤتمر لوزان، وأنها لا تطمع في أي شبر من أراضي الآخرين، كما أنها لا يمكنها أن تتنازل عن شبر واحد من أراضيها للغير.

غير أن استقرار شؤون الدولة، وتفرغها لإقامة المؤسسات الفكرية بعد ثلاثينيات القرن أديا إلى الدعوة الى إعادة كتابة التاريخ التركي مجدداً، حيث تبنت هذه الفكرة عفت اينان، ابنة أتاتورك بالتبني، بمناسبة انعقاد الجمعية العمومية

---

(١٦) فردريخ فلهلم فرنو، **يقظة العالم الإسلامي**، ترجمة بهيج شعبان؛ تعليق سليمان ضاهر (بيروت: دار الحكمة، ١٩٥٦)، ج ٢، ص ٩٨.

السادسة للبيوت التركية التي انعقدت بتاريخ ٢٣ نيسان/ابريل ١٩٣٠ عندما طلبت ـ وبإيحاء من أتاتورك نفسه ـ إنشاء لجنة للتاريخ التركي[١٧]، تلك الدعوة التي وضعت حيز التنفيذ من خلال تأسيس «لجنة البيوت التركية للأبحاث التاريخية التركية» والتي تحولت بعد ذلك إلى «جمعية أبحاث التاريخ التركي» في نيسان/ابريل ١٩٣١، والتي كان من أول مقرراتها الرجوع إلى التراث التركي ومحاولة تفسير كافة وقائع التاريخ التركي وفق «نظرية الشمس» المتطرفة التي ادعت أن التراث التركي ـ أو الحضارة التركية ـ أساس الحضارات القديمة في العالم. ولذلك فإن ثمة العديد من الكلمات التركية في اللغة السومرية، لأن السومريين أتراك في الأصل، بل إن هذه النظرية ذهبت بعيداً جداً في دعواها، عندما ادعى نعيم حازم أونات، عضو المجمع اللغوي التركي عام ١٩٣٢، أن اللغة التركية هي أساس اللغة العربية، بل إنه وضع هذه الفكرة موضع التنفيذ عام ١٩٤٤ بمؤلفه الموسوم **اللغة التركية أساس اللغة العربية** في مجلدين والتي تدعي أن اللغة العربية ما هي إلا صورة مشوهة للغة التركية، لأن تلك اللغة أخذت عن التركية قواعدها وأصولها وضمائرها وتراكيبها، بل وجذور كلماتها[١٨]. غير أن العالم اللغوي التركي محمود الكشغري قد كذب هذه الفكرة منذ أكثر من ألف عام عندما ألف كتابه **ديوان لغات الترك** عام ٤٦٦هـ في بغداد، وأكد عكس ذلك[١٩].

وفي غضون ذلك طلب أتاتورك من المؤرخين الأتراك ضرورة كتابة مؤلف يتضمن «الخطوط العامة للتاريخ التركي»، حيث صدر أول كتاب مدرسي لتعليم التاريخ للحقبة الكمالية بعدما تبنته مؤسسة أبحاث التاريخ التركي في تموز/يوليو ١٩٣١ فكان أول كتاب تاريخي ضخم (في أربعة مجلدات) يتضمن أسس النظرة الكمالية في إصلاح التاريخ.

وإذا كانت «نظرية الشمس» قد أعطت دفعاً قوياً للحركة القومية المتطرفة في تركيا في الثلاثينيات، غير أنه لم يكتب لها النجاح، لأن المفكرين الأتراك أنفسهم قد انتقدوها قبل غيرهم[٢٠]، بل إن «أول من وجه الانتقادات إلى الفكرة الطورانية، باعتبارها فكرة عنصرية ورجعية وخيالية، لا يمكن تحقيقها، هو رئيس

(١٧) Yılmaz Altı Parmak, *İslamiyet Açısından Atatürk ve İnkilapları* (İstanbul, 1993), sh. 437.

(١٨) Naim Hazim Onat, *Türkçe Arapçanın Esasıdır* (Ankara, 1944), cilt 1.

(١٩) محمود الكشغري، **ديوان لغات الترك** (اسطنبول: [د.ن.]، ١٣٣٤هـ)، ج ١، المقدمة.

(٢٠) ابراهيم الداقوقي، «التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني،» ورقة قدمت إلى: **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية في العهد العثماني**، ٢ ج (زغوان، تونس: [د.ن.]، ١٩٨٨)، ص ٣٦١.

الجمهورية التركية الأسبق، عصمت اينونو الذي أكد ذلك في خطابه المؤرخ في ١٩ أيار/مايو عام ١٩٤٥»[٢١].

إن مؤرخي الفترة الكمالية المتشبعين بالأفكار القومية المتطرفة: يوسف آقجورا ويوسف ضياء وسعدي مقصودي ورشيد صفت (صفوت) قد وضعوا المؤلفات التاريخية التي تتجاهل العرب، وإذا ما ذكروا فإنهم يذكرون ـ أي العرب ـ كأعداء وخونة وطاعني الأتراك في الظهر[٢٢]، إضافة إلى أن ثمة تغييباً مقصوداً للعرب في كتب الجغرافيا، فما عدا ذكر العرب وبلادهم لا يشار مطلقاً إلى أحداثهم المهمة، على رغم وجود العديد من المناطق الجغرافية التي لا تزال تحتفظ بأسمائهم العربية في تركيا الحديثة، أو يشار إليها مقرونة بالعرب[٢٣].

لم تمت الفكرة الطورانية في تركيا، مع وفاة أتاتورك حتى اليوم، على رغم معارضة الكماليين لهذه الفكرة، فقد وجد ـ في تركيا وفي كل العهود ـ من يقوم بنفخ رمادها وإعادة إلهاب جذوتها. فقد حاولت مجموعة من القوميين الأتراك تأسيس حزب سياسي في تركيا عام ١٩٤٥ باسم «حزب البعث القومي» كمحاولة للقيام بدور المعارضة بعد أخذ تركيا بالتعددية الحزبية[٢٤]. وفي بداية عام ١٩٦٥ انتخب الزعيم القومي الب أرسلان توركيش رئيساً لحزب الحركة القومية المعروف بدعوته إلى الوحدة التركية من شمال الصين حتى البحر الأبيض المتوسط، وبنظرته إلى القومية العربية كتهديد واضح ومعاد للقومية التركية حتى عدوان ١٩٦٧، غير أنه ـ أي توركيش ـ نبذ هذه الفكرة بعد أن اتضح له أن الصهيونية العالمية طامعة حتى في تركيا نفسها، لأن حدود دولة اسرائيل الكبرى الغربية تمر من جبال طوروس التركية[٢٥]، «وعلى رغم أن الكمالية والجمود الفكري نقيضان بعضهما لبعض» كما يؤمن الكاتب حسن جمال عندما يؤكد «أن أتاتورك لم يكن منظراً سياسياً، ولم تكن الكمالية ايديولوجية سياسية ثابتة، لأن مصطفى كمال أتاتورك

---

(٢١) Hacieminoğlu, *Milliyetcilik Ülkücülük Aydınlar*, sh. 154.

(٢٢) *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi, III Orta Okul* (İstanbul: Maarif Bakanlığı, 1933), sh. 303.

(٢٣) مثل أقضية «عربان» التابع لمحافظة غازي عينتاب، و«عرب كير» التابعة لمحافظة ملاطية، و«عرب سون» التابعة لمحافظة نوشهر وغيرها. انظر: Sami Öngör, *Coğrafya Sözlüğü* (İstanbul: Milli Eğitim Bakanlığı Yayını, 1961), p. 46.

(٢٤) ابراهيم الداقوقي، **فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية** (بغداد: منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٣٩.

(٢٥) كان الزعيم القومي الب أرسلان توركيش قد ألقى محاضرة في كلية الحقوق في أنقرة في بداية العام ١٩٦٧، أكد فيها أن القومية العربية معادية للقومية التركية وتشكل تهديداً مباشراً لها.

كان ثورياً يؤمن بالتحولات وبالتغييرات، ولم يكن ثمة مكان في أفكاره للقوالب الفكرية الثابتة أو للأفكار الدوغماتية»[٢٦]، فإن فكرة طعن العرب للأتراك من الخلف استمرت حتى بعد وفاة أتاتورك كفكرة ثابتة في كتب التاريخ، على الأقل، من عام ١٩٣١ وحتى اليوم، حيث تضمنت الطبعة الأخيرة (طبعة ١٩٨٥) من كتاب **التاريخ للصف الثالث المتوسط** ما يلي: «أدى اتفاق العرب مع أعدائنا، وطعنهم لنا من الخلف إلى وضع قواتنا في الجبهات الحربية في وضع سيئ جداً، وحوّل ذلك مجرى الحرب ضدنا»[٢٧].

ويعزو معظم المثقفين الأتراك وجود هذه الصورة السيئة للعرب لدى الأتراك إلى سببين:

الأول: رد الفعل التركي الرسمي تجاه موقف المسلمين العرب العدائي من الدولة العثمانية ـ أي الأتراك ـ وخليفة المسلمين خلال الحرب العالمية الأولى[٢٨]، واستمرار هذا الموقف العدائي العربي من القضايا التركية حتى اليوم من خلال دعم سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية لمجموعات المعارضة التركية، على رغم تأييد تركيا للمنظمة في المؤتمرات الدولية[٢٩].

الثاني: النشاط الاستشراقي ـ التبشيري ـ الصهيوني ـ الدونماوي (نسبة إلى طائفة الدونما المعروفة) المحموم الذي أدى إلى تشويه الصورة العربية لدى الأتراك من خلال الاساءة إلى العرب ـ باعتبارهم خميرة الإسلام ـ لضرب الإسلام في تركيا بصورة غير مباشرة. وهو الاتجاه الذي يؤمن به معظم الكتّاب والمفكرين والسياسيين الأتراك من ذوي الاتجاهات الإسلامية في تركيا[٣٠].

ثانياً: الإرث الحضاري

يؤكد علماء التاريخ من الأتراك، أن الدول والامبراطوريات التركية التي

(٢٦) Hasan Cemal, «Atatürkü ve Cumhuriyeti Sevmenin yolu Demokrasiden Geçiyor,» *Sabah*, 29/10/1994.

(٢٧) Emin Oktay, *Tarih III* (İstanbul: Atlas Kitabevi, 1985), sh. 264.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.

(٢٩) عثمان أوكيار، «الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والأتراك (الورقة الأولى)،» ورقة قدّمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، ص ٢٤٤.

(٣٠) انظر معظم المقالات والتعليقات المنشورة في صحف **زمان وتركيا وميللي غازته** الصادرة خلال ٢١/١١/١٩٩٣ ـ ٢٠/٢/١٩٩٤ والتي خضعت لتحليل المضمون في هذا الكتاب.

تأسست عبر التاريخ منذ القرن الرابع قبل الميلاد، كانت تعتمد على قوة تماسك العائلة والاعتداد بالأصل والرغبة في إقامة الإمارات الحاكمة. وإذا كان الأتراك قد ظهروا في التاريخ ـ لأول مرة ـ قبل ألفين وخمسمائة عام، فإن أول دولة أسسوها في التاريخ هي امبراطورية «السقا والاسكيت» التي حكمت في القرن الرابع قبل الميلاد[٣١].

وتعد آسيا الوسطى، الوطن الأم للأتراك الأوائل (Proto-Türk) الذين يعتقد أنهم عاشوا ـ قبل أربعة آلاف عام في المنطقة المحصورة بين جبال تانري (الله) وبين جبال الالطاي ـ على الرعي والصيد والقتال في ما بينهم أو مع جيرانهم، وهم ينتمون إلى إنسان «اندرونوفا» الذي وجدت بقاياه في آسيا الوسطى، وكان يتميز باللون الأبيض والجمجمة الكبيرة[٣٢].

وإذا كان اسم الترك ـ الذي يعني القوة ـ لم يذكر في التواريخ القديمة، إلا أن المصادر الصينية كانت تطلق عليهم اسم «هيونغ ـ نو» منذ عام ١٧٠٠ق.م.، وكانوا يقدسون النسر، ويدينون بالشامانية[٣٣]، ويعبدون الشمس باعتبارها مظهراً من مظاهر الإله الواحد، ويؤمنون بتناسخ الأرواح، وكان الشاماني ـ رجل الدين التركي القديم ـ يعد وسيطاً بين الإله والناس، ويرتل الشعر ويعزف على «الساز» الآلة الموسيقية التقليدية للأتراك، ويمارس الطبابة أيضاً[٣٤].

وتؤكد الحفريات التي أجريت في منطقة أناو (Anav) الواقعة قرب العاصمة التركمانستانية عشق آباد أن الأتراك عاشوا في تلك المنطقة منذ حوالى ستة آلاف سنة، في حين تؤكد الطبقة الرابعة من تلك الحفريات وجود آثار للتراث التركي ـ المتمثل بصور الحيوانات المحفورة على الأحجار أو المرسومة على الجدران والخزفيات ـ تعود الى سنوات فجر الميلاد كالجنازير الحديدية والحلى الذهبية وغيرها[٣٥].

كانت كلمة «ترك» تطلق على أحد الأقوام التركية التي كانت تتكلم باللغة التركية، ثم تحولت هذه الكلمة إلى «توروك»، وعندما تأسست امبراطورية الهون (القون) الكبيرة استطاعت الاستيلاء على أجزاء من الصين عام ٧٠٠ق.م.[٣٦]،

---

(٣١) Anıl Çeçen, *Tarihte Türk Devletleri* (İstanbul: Milliyet Yayınları, 1976), sh. 3.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) Abdülkadir İnan, *Şamanizm* (Ankara, 1954), sh. 10-16.

(٣٤) İbrahim Dakuki, *İrak Türkmenleri* (Ankara, 1970), sh. 98-99.

(٣٥) Çeçen, *Tarihte Türk Devletleri*, sh. 4.

(٣٦) المصدر نفسه.

غير أن الفولكلور التركي احتفظ بالكثير من الأساطير التي تتضمن «الأيام السود» التي مر بها الأتراك خلال صراعهم مع الصينيين، مثلما تضمن بطولاتهم وفروسيتهم وحسن استعمالهم للمعادن والذهب. ويقول انيل ججان إن الأتراك استطاعوا تأسيس ١٦ امبراطورية ودولة وإمارة وخانية وجمهورية منذ القرن الرابع قبل الميلاد وحتى اليوم وعلى مساحة تبلغ نصف قارة آسيا(٣٧)، وقد أصبحت هذه الفكرة أساس المفهوم التاريخي للفترة الجمهورية بتأكيد «أن الأتراك انتظموا دولاً منذ فجر التاريخ وهم الذين أدخلوا مفهوم الدولة بتقاليدها التركية القديمة إلى مصر في الحقبة الطولونية»(٣٨).

إن موضوع الإصلاح التاريخي الذي يندرج تحت «موضوعات التاريخ» التي طرحت على المؤتمر الأول لجمعية التاريخ التركية عام ١٩٣٢ قد انحرف عن هدفه الحقيقي إلى طرح فكرة «نظرية الشمس» التي كانت تدعي أن الحضارة التركية هي أصل جميع الحضارات الأخرى: السومرية والفرعونية والصينية والحثية وكذلك الأوروبية، بل ادعت أن اللغة التركية هي أساس لغات تلك الحضارات، وكذلك أساس اللغة العربية(٣٩).

إن اعتزاز أمة من الأمم بتراثها الحضاري، وهو حق مشروع، يجب ألا يؤدي عند قراءة التاريخ مجدداً ـ كما قال الدجاني ـ إلى الميل نحو «نفي الآخر» وتصويره على أنه شر مطلق، والتركيز على الذات أنها خير مطلق(٤٠).

وإذا كان القوميون المتطرفون قد أرادوا بإطلاق «نظرية الشمس» عام ١٩٣٢ تراثياً وحضارياً وثقافياً وضع خط فاصل بينهم وبين ماضيهم الإسلامي، فإن الحركة الكمالية لم تنظر ـ في ما بعد ـ بعين الارتياح إلى هذه الفكرة، التي كانت تحاول العودة مجدداً إلى الهوية الآسيوية، في حين أن الحركة الكمالية كانت تتجه غرباً مع عدم رغبتها في محو الإسلام من الماضي التركي. ولذلك فقد خبا بريق تلك الفكرة المتطرفة وانسحبت إلى زوايا النسيان، بل إن كتب التاريخ ومصنفات

---

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٥ ـ ٦.

(٣٨) *Tarih II, Orta Zamanlar* (Ankara: Maarif Bakanlığı, Devlet Kitapları, 1931), sh. 193.

(٣٩) الداقوقي، «التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني،» ص ٣٦١.

(٤٠) انظر تعقيب أحمد صدقي الدجاني على ورقتي: أورهان كولوغلو [أورخان قول أوغلو] وعبد الجليل التميمي، «أهمية الموروث التاريخي العربي ـ العثماني وتأثيره في العلاقات العربية ـ التركية،» ورقتان قدمتا إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٥٦.

تاريخ الفكر في تركيا لم تخصص لها سطراً واحداً على صفحاتها في ما بعد.

اتفقت القومية التركية المتطرفة والحركة الكمالية على نبذ التراث العثماني برمته، لأنه من وجهة نظرهما، ليس في الموروث التاريخي العثماني شيء ايجابي عدا التنظيمات. صحيح أن الدولة العثمانية ورثت ألف عام من الأشعرية ـ التي تعني الجمود العقلي بعد انتصارها على المعتزلة الذين كانوا حملة مشعل حرية الفكر في الإسلام ـ والتصوف، وبالتالي تخلفت المجتمعات الإسلامية وفي مقدمتها دولة الخلافة[٤١]، ولكن مفكري القومية التركية المتطرفة المتأثرين بآراء المستشرقين قد أخذوا من الغرب الاستعماري فكرة اعتبار الإسلام ـ كدين ـ علة التخلف. من هنا فإن ثمة تماثلاً بين فكرة الغرب عن الإسلام وفكرة أولئك المفكرين القوميين المتطرفين الذين أرادوا خلق تراث قومي هائل للأتراك يستطيع مواجهة تراث الإسلام الكبير، فكانت عملية تتريك التراث العالمي وصولاً إلى جعل التراث التركي في قوة التراث الإسلامي وتأثيره، تلك الحركة التي بدأت بإطلاق فكرة «نظرية الشمس» في ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٣٢ لدى افتتاح المؤتمر الأول للمجمع العلمي اللغوي التركي، حيث ساهم كل من: ابراهيم نجمي ديلمن وحسن رشيد تانقوت وصائم علي ديل أمره واكوب ديل اجار واسماعيل حامي دانيشمند وعبد القادر اينان في نشر وتعليم هذه النظرية في كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا وفي المحافل الأدبية واللغوية والتاريخية داخلياً وخارجياً[٤٢]، وانتهت بوفاة كمال اتاتورك عام ١٩٣٨.

ثالثاً: الدين

قد تكون معرفة الأتراك للعرب قبل الإسلام تشكل مفتاح العلاقة بين العرب والأتراك في ما بعد، حيث إننا نجد العرب يدرسون كتب التاريخ التركي خارج أي سياق تاريخي وأي تاريخ مشترك، إذ تصورهم كتب التاريخ التركي أنهم ـ أي العرب ـ كانوا يعيشون في إطار قبلي من الحروب والاقتتال والسلب والنهب والسبي التي صورتها أيام العرب في الجاهلية، ولكن كانت لهم صفات رفيعة كالكرم (حاتم الطائي) والوفاء (حنظلة والملك النعمان بن المنذر) مع صفات وتقاليد ذميمة كوأد البنات[٤٣].

---

(٤١) انظر تعقيب حسن حنفي على: الصلح، «التمايز والتكامل بين القومية العربية والإسلام،» ص ٢٣١.

(٤٢) «Güneş Dil Teorisi,» in: *Ana Britannica*, cilt 14, sh. 202.

(٤٣) Niyazi Akşit, *Milli Tarih Ana Ders Kitabı* (İstanbul: M.E.B. Kitabevi, 1986), sh. 71-96.

ومن جهة أخرى، تؤكد كتب التاريخ التركي على قيام العرب بعبادة الأوثان، إضافة إلى تعدد الآلهة لدى العرب في العهد الجاهلي[٤٤]، غير أن الملاحظة الجديرة بالذكر أن العرب يختفون ـ في كتب التاريخ التركي ـ من مسرح الأحداث اعتباراً من الفترة العباسية الثانية، حيث يصبح تاريخهم جزءاً من الإسلام، إضافة إلى أن المزايا العربية لا تقارن بمثيلاتها التركية، وإنما تقارن السيئة منها بمزايا الأتراك، فذكر وأد البنات يوحي بتمتع المرأة التركية بالحرية، وتعدد الآلهة لدى العرب يقابله إيمان الأتراك بالإله الواحد في الإرث الحضاري الشاماني.

وإذا كان الأتراك قد قبلوا الإسلام ديناً طواعية وعن رغبة صادقة في تلبية نداء دعوة الحق، فلأن معتقداتهم في الموروث الحضاري كانت مشابهة للاعتقادات الإسلامية، حيث الإيمان بالله الواحد الذي لا شريك له وتقديم الضحية (القربان)[٤٥] والإيمان بخلود النفس وبالآخرة وتوزيع الحسنات ـ المأكولات ـ في ختام حفلات الموالد النبوية أو في اليوم العاشر من عاشوراء، في حين كان الشاماني ـ قديماً ـ يقوم بتوزيع لحوم الضحية (القربان) على المحتفلين الحاضرين، بعد كل احتفال شاماني.

ومن أجل تأكد أصالة الثقافة والتراث الحضاري التركي ودور الأتراك في الحضارة الإسلامية، فإن ثمة مقارنة ـ غير مباشرة في كتب التاريخ المدرسية ـ بين انجازات العرب والأتراك المسلمين في خدمة الإسلام. فإذا كان العرب قد فتحوا بلاد ما وراء النهر وتركستان وبعض أجزاء شمال افريقيا، فإن الأتراك قد ساهموا في أسلمة ألبانيا والبوسنة والهرسك، وشمال الهند والبنغال وباكستان وأفغانستان، وغيرها. كما أن مساهمة العرب فكرياً في الحضارة الإسلامية، يوازيها انجازات المفكرين الأتراك أمثال: الفارابي وابن سينا، في إغناء الفكر الإسلامي.

ولعل القضية الأكثر أهمية في مجال الدراسات التاريخية التركية، على صعيد الكتب الدراسية، هي قضية العلمانية ـ فإذا كان طابع الإسلام في بداياته عربياً، فقد اتخذ طابعاً تركياً طيلة الألف عام الأخيرة، وحتى سقوط الخلافة عام

---

(٤٤) ترد هذه المعلومات في كتب التاريخ المدرسية للصفين الثاني والثالث المتوسط في العهد الكمالي وفي مؤلفات أمين أوكتاي ونيازي آقشيت وتورهال وابراهيم قفس أوغلو وألطان ده لي أورمان في الفترة الأخيرة.

(٤٥) ابراهيم الداقوقي، «تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي،» **مجلة كلية الآداب** (بغداد)، السنة ٢، العدد ٢١ (١٩٧٧)، ص ٣٤٠.

١٩٢٤ ـ حيث حمل الأتراك خلالها راية الإسلام عالياً دفاعاً عن دار الإسلام، غير أن الإسلام كان منفصلاً عن الدولة طيلة تلك الحقبة التاريخية، حيث لم يتدخل شيخ الإسلام في شؤون الدولة، على رغم إصداره الفتاوى التي تغطي جميع مناحي الحياة، لأنه ـ وعلى رغم مركزه الديني الكبير ـ لم يضطلع بأية مهمة سياسية(٤٦)، لأن الدولة كانت علمانية، وهي إشارة صريحة إلى إمكانية معايشة الإسلام مع العلمانية في توليف قومي ـ ديني ـ علماني، وهي الفكرة التي أطلقها ابراهيم قفس أوغلو منذ السبعينيات لربط موضوعات التاريخ بالتراث الحضاري التركي القديم من جهة، وبالتراث الإسلامي من جهة أخرى. وهي الفكرة التي دخلت كتب التاريخ للدراسة المتوسطة في السبعينيات والثمانينيات، والتي ألفها قفس أوغلو ومساعده ألطان ده لي اورمان وكذلك أمين أوكتاي ونيازي أقشيت، حيث عادت معها صيغ الاحترام التي رافقت عظماء الإسلام ومعتقداته، إضافة إلى رفع كافة التلميحات القومية المتطرفة(٤٧).

ويؤمن أصحاب التوليف القومي ـ الإسلامي «بأن الإسلام هو الذي حمى الأتراك من الانقراض، مثلما حمى الأتراك الإسلام والمسلمين. فلو نظرنا إلى التاريخ لوجدنا أن جميع الأقوام التركية التي لم تقبل الإسلام ديناً قد انقرضت وزالت من الوجود، بينما استطاع الأتراك المسلمون إقامة الامبراطوريات العظيمة، حتى ان جحافل الصليبيين لم يجدوا أمامهم غير الأتراك في بلاد الأناضول وسوريا وفلسطين، وهم الذين أنقذوا تلك الديار المقدسة من شرورهم، وليس العرب أو العجم»(٤٨).

نعم، لقد صد الأتراك جحافل الغرب الاستعماري المتغطرس والمتشبع بالتعصب العنصري ـ الديني المقيت ضد الإسلام الذي رأى فيه قوة عظمى للاتحاد والتضامن في المشرق، فبدأ يحاربه بكل قوته، ويهادن كل الاتجاهات التي لا تعمل لمشروع التضامن في المنطقة. ومن هنا فقد أيد الغرب ـ خصمه اللدود ـ مصطفى كمال أتاتورك الذي حاربه، لأنه يدعو إلى العلمانية التي وجد فيها الغرب خروجاً على فكرة الوحدة الإسلامية. كما أنه ـ أي الغرب نفسه ـ أيد قيام الدول العربية المتفرقة واللاديمقراطية، التي أصبحت توابع للدول والقوى الخارجية، وبذلك

---

(٤٦) Oktay, *Tarih III*, sh. 283.

(٤٧) انظر: المصدر نفسه، و Niyazi Akşit, *Tarih III, Yeni Çağlar* (İstanbul: Remzi Kitabevi, 1973).

(٤٨) *Milliyetcilik ve Milliyetcilik Tarihi, Tebliğler, Türk Yurdu Neşriyatı* (Ankara, 1989), sh. 233.

حقق الغرب ـ وغيره من أعداء العروبة والإسلام ـ النتيجة نفسها من أجل التفتيت وإفشال المشروع العربي أو التركي لتضامن المنطقة. ويقول منح الصلح في تأكيد هذه القضية: «كل الكراهيات والنظرات السلبية والمخاوف التي أضمرها الغرب للدولة العثمانية انتقلت إلى كراهيات ونظرات سلبية ومخاوف من العروبة كفكرة توحيد أو تضامن، حيث عامل الغربيون القوميين العرب على أنهم العثمانيون الجدد الذين يجب تجزئتهم وإضعافهم حتى آخر نفس. والملك حسين بن علي (شريف مكة) ذاته، بعد انخداعه بتغرير الانكليز به، عاد فاكتشف أن وحدويته وكل مشاريعه المعبرة عنها مرفوضة كلياً من الغرب»(٤٩).

إن مؤيدي فكرة التوليف القومي ـ الإسلامي من المفكرين والمثقفين القوميين المعتدلين والإسلاميين، يقفون اليوم إلى جانب العرب وقضاياهم العادلة، ولا يحاولون الاساءة إلى العلاقات العربية ـ التركية لأنهم يؤمنون أن «القومية التركية تعتمد على القيم المعنوية والتراث الحضاري الذي يعتزون به، ويأتي الإسلام في مقدمة تلك القيم لأنه ـ أي الإسلام ـ يؤلف منظومة القيم الأساسية التي جعلته القومية التركية تاجاً مقدساً في هاماتها»(٥٠)، ولا سيما أنهم يؤمنون ـ أيضاً ـ أن كل إساءة إلى العرب هي في الوقت نفسه إساءة إلى الإسلام، والعكس صحيح. ومن هنا، فقد ابتعد العلمانيون ـ ولا سيما أولئك الذين يعتقدون أن العلمانية تعني الالحاد أو اللادينية أو عدم الاعتقاد ـ عن العرب واعتبروا كل تقارب معهم نكوصاً وتخلفاً بسبب عدائهم للإسلام كدين ودولة، وهو الأمر الذي يرفضونه ويقاومونه بشدة، بل إن بعض غلاة العلمانيين يتهمون العرب باستغلال الدين الإسلامي، وأنهم يحاولون إسقاط صفاتهم السيئة على الأتراك(٥١). في حين يرى المحلل السياسي والخبير بشؤون الارهاب ماهر قايناق: «أن الأفكار التي نعتبرها مثالية ـ يقصد بها الأفكار الكمالية ـ قد تكون هي الآراء أو المطاليب التي أجبرنا على قبولها بعد الحرب العالمية الأولى وفي مؤتمر لوزان. ولذلك يجب تغيير كل الأطر التي قامت عليها الجمهورية لأن فيها الشيء الكثير من الطروحات الغربية التي لا تتلاءم مع الاحتياجات النفسية والاجتماعية للشعب التركي، حيث يجب أن تكون الدولة التركية دولة غير ايديولوجية، أو من دون ايديولوجيا خاصة بها،

---

(٤٩) انظر تعقيب منح الصلح على: أوكيار، «الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والأتراك (الورقة الأولى)،» ص ٢٧١.

(٥٠) Hacieminoğlu, *Milliyetcilik Ülkücülük Aydınlar*, sh. 99.

(٥١) İlhan Arsel, *Arap Milliyetciliği ve Türkler* (Ankara, 1973), sh. 122-140.

لكي تقوم الفئات الشعبية بإقامة تنظيماتها ـ غير المسلحة ـ الخاصة بها، ومن ثم انتخاب ممثليها وفق إرادتها ومن خلال النظرة المتسامحة إلى القوميات والأديان والأعراق»[٥٢].

ومن هنا يعتقد الأكاديميون الأتراك من أصحاب فكرة التوليف القومي - الإسلامي، أن تاريخ الإسلام ينقسم إلى ثلاث حقبات رئيسية تتميز الواحدة من الأخرى بشكل جوهري، هي[٥٣]:

أ ـ الفترة العربية: تبدأ بالبعثة المحمدية مروراً بالفتوحات العربية والانجازات الحضارية والعلمية، وانتهاءً بوفاة الخليفة العباسي المعتصم (٧٧٦ ـ ٨٤٦م) والتي استمرت حوالى المائتي عام.

ب ـ الفترة التركية: وتبدأ بالخلفاء العباسيين الذين أصبحوا ألعوبة بيد القادة والزعماء الأتراك، مروراً بالدولة الطولونية (٨٦٨م) في مصر والامبراطورية السلجوقية (١٠٤٠م) والامبراطورية المغولية (١٢١١م) والامبراطورية العثمانية (١٣٠٠م)، وتنتهي بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤. واستمرت حوالى الألف عام.

ج ـ الفترة الحديثة: وتبدأ بتشكيل الدولة العلمانية في تركيا والحكومات القومية في البلدان العربية والإسلامية المستقلة، وحتى يوم الناس هذا.

إن هذه الفكرة التي نشأت حديثاً في الأوساط الجامعية التركية، ولا سيما في كليات الالهيات «الشريعة» تلقى صدى كبيراً في أوساط المثقفين الأتراك من ذوي الميول القومية المعتدلة، وكذلك من مفكري الجماعات الدينية غير الأصولية.

---

(٥٢) ذكر ماهر قايناق هذه الأفكار بشكل تفصيلي في مقالاته المنشورة في صحف **نقطة واوزكور دركي** وغيرهما ولقاءاته الصحفية والإذاعية في القنوات التلفزيونية والتي كان آخرها ندوة القناة السابعة (الخاصة بالتغيير في تركيا) في الساعة ٢١,٣٠ من مساء يوم الاثنين الواقع في ٣/ ١٠/ ١٩٩٤.

(٥٣) أطلق هذه الفكرة لأول مرة مصطفى فايدا، الأستاذ في كلية الالهيات في جامعة مرمرة باسطنبول، وتلقفها بعض الصحفيين في صحف: **زمان واستانبول وميلي غازته** اليومية.

الفصل الثالث

الثابت والمتغير في الصورة العربية لدى الأتراك في الفولكلور والكتب المدرسية ووسائل الإعلام: نظرة تمهيدية

عاش العرب والأتراك، طيلة الألف سنة الماضية، بصراعاتهم وتآلفهم في هذه المنطقة الحيوية من العالم، في فترة من فترات التاريخ الإنساني الذي اتسم بالعداء والكراهية لكل ما هو مسلم أو إسلامي، بل إن الغرب الاستعماري والعنصري شن الحملات العسكرية المنظمة من أجل القضاء على الفكر الإسلامي الذي نشر التسامح والأخوة والأمن والسلام في وقت كانت أوروبا تعيش فيه الصراعات القبلية والمذهبية في عصر من التأخر والاستبداد والهمجية.

إن هذا التراكم الثقافي والاجتماعي والفكري، وخلال تلك السنوات الطوال، قد أفرز العديد من الأنماط الأدبية ـ على الصعيدين الرسمي والشعبي ـ في آداب الشعبين العربي والتركي إلى الحد الذي يكاد فيه أن يؤلف جداراً سميكاً من الشك والريبة حول علاقات الشعبين الجارين التركي والعربي.

إن الصورة العربية لدى الرأي العام التركي ليست قاتمة إلى الدرجة التي لا يمكن إصلاحها وتجميلها ببعض الرتوش، كما أنها ليست مبهجة بالشكل الذي تطمئن إليه القلوب. وقد قمنا بمتابعة تلك الصورة في الكتب المدرسية الرسمية وفي أنماط الفولكلور التركي، وكذلك في وسائل الإعلام منذ تأسيس الجمهورية التركية إلى اليوم. ولذلك سوف نقوم بدراسة تلك الصورة من خلال الموضوعات الثلاثة التالية:

أولاً: صورة العرب في الفولكلور التركي

يسعى علم الفولكلور إلى تحليل التأثيرات المتبادلة بين الثقافات المختلفة، سواء بين الثقافات الأوروبية المتقدمة، أو بين ثقافات العالم الثالث المتخلفة، أو بين الثقافات المتقدمة والمتخلفة عبر العصور التاريخية التي التقت فيها هذه الثقافات. . . فاختلطت وتمازجت إلى حد ما، أو بقي بعضها تحت تأثير بعضها الآخر لفترة طويلة من الزمن، مثلما يساهم علم الفولكلور مساهمة فعالة في إلقاء الضوء على تاريخ ثقافة معينة على مدار الزمن أو في فترة معينة من تاريخ الشعوب.

وإذا كانت الدراسات الحديثة في الفولكلور قد أطلقت على هذه العملية المعروفة في الانثروبولوجيا الثقافية اسم «التثقف من الخارج» والذي يشتمل على «تلك التغيرات التي تحدث في ثقافة معينة بتأثير ثقافة أخرى والذي ينتج منه ازدياد التشابه بين الثقافتين المعنيتين، وقد يكون هذا التأثير متبادلاً أو طاغي التأثير من جانب واحد»[1]، لذلك يجب أن يكون هدف الدراسات الفولكلورية المقارنة استخلاص الطابع القومي وشخصية الأمة من هذا الخليط الثقافي الذي يمتد إلى مئات السنين والذي يغطي مساحات جغرافية شاسعة من الكرة الأرضية.

إن تجديد هذه الدراسة[2] يرتكز ـ بالدرجة الأولى ـ على العناصر الثقافية التي يحملها الإنسان ككائن ثقافي بغض النظر عن البيئة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية التي يعيش فيها، أو التي ترعاه ويرعاها سواء كان ذلك في الماضي أم في الوقت الحاضر؛ أي أننا أخذنا بالمعيار الإثنولوجي في تعريف الفولكلور الذي يعنى بدراسة الإنسان ككائن ثقافي ودراسة الثقافات دراسة مقارنة.

أما مادة هذه الدراسة فهي المعارف والمعتقدات الشعبية التي استحوذت على ذهن الإنسان التركي في الساحات الواسعة الممتدة من شمال الصين وحتى البحر الأبيض المتوسط، مروراً بآسيا الوسطى وبلاد الأناضول، وباللهجات التركية كافة وخلال القرون العشرة الماضية، من القرن العاشر الميلادي، وحتى يوم الناس هذا.

وأود، في هذه المناسبة، أن أؤكد أن هذه الدراسة الموجزة لن تستطيع أن تستوعب النماذج الفولكلورية كافة التي توضح التلاقح الحضاري القومي ـ

---

(١) محمد الجوهري، **علم الفولكلور** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥)، ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) ابراهيم الداقوقي، «تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي،» **مجلة كلية الآداب** (بغداد)، السنة ٢، العدد ٢١ (١٩٧٧)، ص ٣٢٩ ـ ٣٦٧.

الإسلامي بين الشعبين العربي والتركي، وإنما سوف تركز على بعض النماذج فقط والتي تمثل الجوانب الايجابية والسلبية في العلاقات العربية ـ التركية من جهة، والأنماط الصورية السلبية عن العرب من جهة أخرى. ولنبدأ بالجانب المشرق من الفولكلور التركي والذي يتضمن الجوانب الإيجابية للصورة العربية طيلة الألف عام الماضية من خلال التأثير المتبادل بين فولكلوري الشعبين الصديقين.

١ ـ أثر الفولكلور العربي في الفولكلور التركي

تأثر الفولكلور التركي بالفولكلور العربي ـ من خلال العادات والتقاليد الإسلامية ـ منذ القرن العاشر الميلادي في الساحات الواسعة الممتدة من شمال الصين، حيث موطن الأتراك، إلى البحر الأبيض المتوسط، وبالقيم الجديدة كلها التي أتى بها الإسلام، وقد ظهر ذلك التأثير واضحاً جلياً في أمثالهم وأساطيرهم وعقائدهم وفنونهم ومعارفهم الشعبية، حتى ان المفكر التركي المعروف ضياء كوك الب (١٨٧٦ ـ ١٩٢٤) جعل كل بقعة يقرأ فيها الأذان، وتقام الصلاة، وتتلى الأدعية، ويرتل القرآن وتنفذ فيها أوامر الله تعالى، وطناً للأتراك كلهم[٣] اعتزازاً بالإسلام.

وقد تحولت بعض العادات والتقاليد التركية القديمة التي كانت معروفة لديهم قبل الإسلام، إلى تقاليد وشعائر دينية تمارس في المناسبات الإسلامية المعروفة بعد أن اكتسبت ملامح إسلامية كالاعتقاد بالأمور والأفعال التي تجلب الحظ، أو التوقي مما يجلب الشر، وكذلك التبرك بالاعداد والاعتقاد بالقدرات الخاصة للأسماء والكلمات أو الجانب الحرفي من ممارسة السحر وغيرها. كما أن تفسير الأحلام وتأويل رموزها وأنواعها المختلفة في المعتقدات التركية لا تخرج عن نطاق التفاسير الواردة في كتاب أبي معشر الفلكي الكبير.

أما فكرة الإنسان الشعبي التركي عن الأرض والسماء والكواكب والمناخ والمقولات الخاصة بالزمان والمكان، والمعارف الشعبية الدائرة حول جسم الإنسان وأجزائه والطب الشعبي، فإنها تكاد لا تختلف عن معارف الإنسان الشعبي العربي إلا في بعض الجزئيات الطفيفة، بفعل ذلك التحول الكبير[٤].

---

(٣) أكد ذلك في قصيدته «الوطن» (Vatan) المشهورة. انظر: Fevziye Tansel, *Ziya gökalp Kulliyati-1* (Ankara: T.T.K. Yayınları, 1989), sh. 100.

(٤) لمزيد من التفاصيل، انظر: الداقوقي، المصدر نفسه، ص ٣٢٩ ـ ٣٤١.

غير أن ثمة جانباً من جوانب الأنطولوجيا الشعبية التركية تأثر بالأساطير والملاحم الشعبية العربية، ونقصد به الأساطير المتعلقة بالنجوم: فثمة أسطورة تركية تقول بأن أرواح البشر معلقة بالنجوم، فكلما سقطت نجمة، فإن هذا السقوط دليل على وفاة إنسان ما على الكرة الأرضية في تلك اللحظة. كما أن نجوم مجموعة الدب الأكبر كانت ـ بحسب أسطورة أخرى ـ أولاد رجل فقير معدم... وعندما توفي الأب لم يسع أحد لمساعدتهم، فلم يجد الأولاد بدأ من حمل نعش والدهم إلى مثواه الأخير، وكان الابن الأصغر أعرج، لذلك لم يتمكن من اللحاق بأخوته فبقي متأخراً عن السائرين الستة. بينما انتقلت قصة **قيس وليلى** العربية المعروفة إلى الأتراك وأصبحت معروفة جداً في الأدب الكلاسيكي التركي ـ بلهجاته كافة ـ منذ أن أغرم كبار الشعراء الأتراك ابتداء من القرن الرابع عشر بقصة قيس وليلى العربية، وصاغوها في مثنويات رائعة وبشعر غنائي بديع يرقى إلى مصاف الشعر الغنائي اليوناني القديم، وأسموها **ليلى والمجنون**، منهم: علي شير نوائي (أوزبكي) وفضولي البغدادي (تركماني) وأحمدي وشيخي وحمد الله ولامعي وجليلي وعطائي وفيضي ومغاني (أتراك)، بل إن فضولي البغدادي أضفى على هذه الحكاية الشعبية العربية شكلاً جديداً عندما أبقى ليلى وفية لحبها حتى بعد زواجها من ابن سلام، وهي الفكرة التي أخذها أمير الشعراء أحمد شوقي من فضولي ـ وكان شوقي يتقن التركية ـ في مسرحيته المشهورة **مجنون ليلى**.

وقد انتقلت قصة **مجنون ليلى** أو **ليلى والمجنون** إلى الأدب الشعبي التركي على شكل أسطورة تركية تتلخص في: أن ليلى والمجنون عندما توفيا، ووُوريا التراب انطلقت روحاهما وحلقتا في السماء نجمتين لامعتين هما العيوق والثريا. وتلتقي هاتان النجمتان مرة واحدة في كل سنة، ويكون اللقاء قبيل الفجر بلحظات، فمن يشاهد لقاءهما فإنه ينال كل ما يطلبه من جاه أو مال أو ذرية أو حياة طويلة.

أما الأولياء فإنهم يكادون يغطون معظم ميادين الفولكلور التركي، حيث إن لهم طقوسهم وعاداتهم الخاصة بهم، ولهم أدبهم الشعبي كالأنفاس والمدائح والنعت الشريف والرموز الصوفية والغزلية، ولهم حياتهم الشعبية والثقافية التي نشأت في زوايا التكايا، ثم إن لهم فنونهم الشعبية وموسيقاهم. وهنا أيضاً نجد فكرة التحول واضحة، فقد تحولت رقصات الشامانيين وترديدهم للأشعار أثناء ذلك وعلى أنغام الموسيقى(٥) إلى رقصة «السماع» التي يؤديها الدراويش المولويون

---

(٥) Abdülkadir İnan, *Şamanizm* (Ankara, 1954), sh. 98.

على أنغام الناي الشجي. كما تحولت الملامح الطوطمية التركية القديمة إلى رموز إسلامية، حيث تحتل الكائنات الميتافيزيقية (فوق الطبيعية) مكانة مرموقة في الفولكلور التركي، حتى ان شخصية «الخضر» الأسطورية ـ المنقولة عن سورة الكهف ـ دخلت إلى ميادين الفولكلور التركي كافة كرمز من رموز الخلاص والفرج والنعيم. ولعل الجانب الطوطمي للكائنات الميتافيزيقية يبدو واضحاً في المعتقدات الدائرة حول الحيوانات وعلاقتها بالإنسان، حيث تؤكد الأساطير التركية القديمة أن «اوغوز» هو الجد الأعلى للأتراك، ويؤمن علماء التركيات اليوم بأن كلمة «أوغوز» محرفة عن كلمة «اوكوز» التي تعني «الثور». بل إننا نجد هذه الآثار الطوطمية على أوضح ما تكون في أسطورة «الذئب الأغبر» (بوز قورد) التي تعطف منشأ الأتراك إلى ذئب تزوج من بنات أحد السلاطين، ولا يزال الأتراك يتخذون شعار «الذئب الأغبر» رمزاً قومياً لهم اعتزازاً بهذه الأسطورة[٦].

غير أن هذه الملامح الطوطمية قد تحولت في ما بعد إلى عقيدة تناسخ الأرواح التي كانت منتشرة في آسيا الوسطى والهند وجنوب شرق آسيا، والتي دخلت ـ بعدئذ ـ إلى الفولكلور الديني، ومن هناك انتقلت إلى الفولكلور التركي مرة أخرى برموز إسلامية. فقصة النبي إبراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) ونزول الضحية قرباناً من السماء[٧] قد انتقلت إلى الفولكلور التركي وتمارس فيه حتى اليوم، حيث تقدم الضحية أو القربان في المناسبات الدينية إلى أضرحة الأولياء والأئمة تقرباً إليهم أو طلباً لتحقيق أمنية. كما تحول الطير الأسطوري العربي «العنقاء» بعد دمجه بالطير الخرافي الفارسي «سيمرغ» لينتج منهما طير أسطوري تركي جديد هو سومور عنقا أو زمور عنقا أو زمرد عنقا الذي يلعب أدواراً رئيسية في الأساطير والحكايات الشعبية التركية.

أما من حيث فنون الأدب الشعبي، فقد انتقل العديد من العناصر السحرية في **ألف ليلة وليلة** ورموزها إلى الفولكلور التركي كرموز الشر المتمثلة بالحية السوداء أو العجوز الشمطاء أو السعلاة أو التنين أو زوجة الأب، ورموز الخير المتمثلة بالصياد والحطاب والمارد والبساط السحري والحصان والكلب. وتتعلق بقوة الساحر قوة أخرى تلعب دوراً كبيراً في الفولكلور التركي هي معرفة المستقبل، ولعل ذلك قد انتقل إليه من قصص **ألف ليلة وليلة** التي انتقلت إليها ـ بدورها ـ من قصة سيدنا يوسف (ع) حيث يكون تفسير الحلم في تلك القصة وسيلة من

---

(٦) الداقوقي، المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

(٧) Tansel, *Ziya gōkalp Kulliyati-1*, sh. 303.

وسائل معرفة المستقبل واتخاذ العدة له.

ولعل الأدب التركي أكثر الآداب الشرقية تأثراً بالأدب العربي، ويرجع ذلك إلى جملة أسباب منها: قوة الإبداع في الأدب العربي في ميادين الشعر والنثر، واكتمال الوزن والقافية والموضوع في المنظوم والمنثور، ووحدة الدين، والجوار، والتلاقح الحضاري، وأحداث التاريخ.

كما أن ميدان الأدب الشعبي أكثر ميادين الفولكلور التركي تأثراً باللغة والأدب العربيين، فعلى الرغم من احتفاظ الأدب الشعبي التركي بالكثير من أنماط الأساطير والأمثال والتعابير وأوزان «الهجا» في الشعر من التراث التركي القديم، فقد انتقلت إليه أعداد كبيرة من الكلمات والألفاظ والتراكيب والتعابير العربية، ولا سيما في الحكايات والأساطير والسير الشعبية والأمثال، وغيرها.

فقد نبغ العديد من شعراء السير العاطفية والبطولية لدى الأتراك تحت تأثير السير الشعبية العربية، فظهرت لديهم سيرة ليلى والمجنون ويوسف وزليخا وبطال غازي وطاهر وزهرة واصلي كرم وعاشق عمر وأيوب وفاطمة آنا وابراهيم واسماعيل وغيرها.

كما أن أبطال الحكايات الشعبية والسير والأساطير يقومون عادة بزيارات أو سفرات إلى بعض المدن العربية كالموصل وبغداد وبابل (العراق) وحلب وشام (سوريا) أو إلى الولايات العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية مثل اليمن والحجاز ومصر وغيرها، من أجل تحقيق مآربهم أو آمالهم أو تنفيذ مشاريعهم وأمانيهم.

أما فن السيرة الشعبية التركية فقد ازدهر في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، لذلك فإنه يعد من الفنون المتأخرة في الفولكلور التركي، وهذا يجعلنا نجزم بتأثر هذا الفن بالفولكلور العربي لسببين:

الأول، أنه عى الرغم من معرفة الأتراك لفن السيرة قديماً حيث كانوا يطلقون عليه اسم «داستان»، إلا أنه لم يكن يتضمن المنظوم أيضاً، بل كان يقتصر على المنثور فقط.

الثاني، إن تأخر نشوء هذا الفن في الفولكلور التركي أدى إلى دخول ملامح من القصص القرآني فيه مثل أسطورة أيوب ويوسف وفاطمة وإبراهيم وإسماعيل[٨]

(٨) *Türk Folkloru Kongresi*, IV Kitap (Ankara, 1976), sh. 244.

والخضر، أو الروايات الدائرة حول الأبطال العرب المسلمين، مثل بطال غازي[٩] وغيره.

أما بالنسبة إلى الأمثال الشعبية، التي تعد قواعد لتجارب الشعوب في أدوارها التاريخية المتتالية، فإننا نجد الأمثال الشعبية التركية قد تأثرت لفظاً أو معنى بالأمثال العربية، بل إن بعض الأمثال العربية لا تزال تستعمل بصيغتها العربية لدى الأتراك، مثل:

سلامة الإنسان في حفظ اللسان؛ النظافة من الإيمان؛ إذا جاء القضاء عمي البصر؛ كلام الكبار، كبار الكلام؛ بعد خراب البصرة؛ وشرف المكان بالمكين.

وقد تكون الصيغة العربية على شكل ملمح، مثل: الوكيل كالأصيل، ولو كان كور واصل؛ أو قرب السلطان آتش سوزان؛ أو التكرار هو الأحسن، ولو كان يوزسكسان.

وثمة أمثال عربية مترجمة بالنص إلى التركية، منها[١٠]: كما تزرع تحصد[١١]؛ ورد في التركية بصيغة[١٢]: من يزرع يحصد. والمثل العربي: الزق من قار[١٣] ورد في الأمثال التركمانية: يلزق مثل علك القار. والمثل العربي: عند الرهان تعرف السوابق[١٤] صار في التركية: عند السباق يعرف الحصان. والمثل العربي: كل شاة برجلها معلقة[١٥]، جاء في التركية بصيغة: كل شاة برجلها ــ نفسها ــ تعلق.

ويحفل الأدب الشعبي التركي بالعديد من الأمثال الشعبية حول العرب والمدن العربية والأقطار العربية وبعض العادات والتقاليد العربية، منها ١٧ مثلاً حول

---

(٩) هو البطل العربي عبد الله البطال الذي استشهد أيام الأمويين خلال الفتوحات العربية التي أبلى فيها بلاء حسناً. انظر: فاسيلي فلاديمرويج بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية** (بيروت: [د. ن.]، ١٩٥٦)، ج ١، ص ١٠٤.

(١٠) الداقوقي، «تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي،» ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧. وقد اتخذنا، كأساس لهذه المقارنة، كتاب: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، **مجمع الأمثال**، ٢ ج (القاهرة: [د. ن.]، ١٩٠٩). والأمثال العربية الموجودة لدى الأتراك مأخوذة من: Hilmi Soykurt, *Türk Atalar Sözü Hazinesi* (İstanbul, 1974), sh. 51-54.

(١١) الميداني، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٢.

(١٢) *Türk Folkloru Kongresi*, sh. 417-441.

(١٣) الميداني، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٠.

(١٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٥.

(١٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤٢.

بغداد[١٦]، ومن هذه الأمثال:

- لا حبيبة كالأم ولا ديار مثل بغداد.
- الكلام الحق يعيد الكلام الباطل وإن كان في بغداد.
- لا تسأل العاشق عن بغداد.
- إني من أنا هاهنا وكالخليفة الأعور في بغداد (مثل آذربيجاني).
- الحساب الخطأ يرجع من بغداد.
- إن للعربي رفيقاً حميماً هو اللغة العربية.
- الحصان العربي معروف حتى في الصحراء.
- مهما يكن الحصان العربي بطيئاً فإنه أفضل من الحمار (آذربيجاني).
- لا يكون البعير حاجاً بالذهاب إلى مكة.
- كالبحث عن آثار الجمال في طريق حلب.
- الذاهب إلى اليمن لا يأخذ القهوة معه.
- عندما يموت الغني يؤخذ إلى كربلاء وعندما يموت الفقير يكون طريق كربلاء مسدوداً (آذربيجاني).
- يكفي أن يكون بعيداً عني، وليكن سلطاناً على مصر.
- يبعث بالحصير إلى مصر (باعتبار أن الحصير يصنع في مصر).
- ذهب لجلب الرز من دمياط فلم يجد حتى البرغل.
- إذا كانت حلب هناك فإن الذراع (للقياس) هنا.
- تستطيع الوصول إلى مكة بالسؤال عنها.
- لا ضرر للسنونو، فإذا كنت لا تصدق فاسأل ذلك من اليمن.
- إن قدومه المبارك يجعل النيل والفرات يابساً.
- اتجهت الغيمة نحو الشام، إذاً، ضع الثور في المربض[١٧].

(١٦) انظر الهامش رقم (١٠) السابق.

(١٧) *Türk Folkloru Kongresi*, sh. 417-441.

كما تأثرت الفنون الشعبية التركية بالفنون العربية من حيث الأسس والخطوط العامة التي توضح نقاوة الشكل والتعبير في العمل الفني: انتقال العديد من الآلات الموسيقية العربية كالعود والرباب والإيقاع[١٨] إلى الموسيقى التركية ونشوء فن الآرابيسك لديهم حديثاً، كما كان للخط العربي والعمارة ورموز الفن العربي من الزخرفة والتزويق أثرهم في الفنون التركية بشكل عام، وفي الفولكلور التركي بشكل خاص، حيث استعملت في الأشغال اليدوية والجداريات والفخاريات وأعمال التطعيم بالخشب والصدف وغيرها.

٢ ـ أثر الأتراك في الحياة العربية

تقتضي الأمانة العلمية أن نشير هنا إلى أن تأثر الفولكلور التركي بالفولكلور العربي لا يعني عدم تأثر الفولكلور العربي بالفولكلور التركي، وإنما لهذا التأثير أثره الفعال في تطوير الفولكلور العربي من جوانبه الفنية بشكل خاص نظراً إلى الفترة الطويلة ـ حوالى الألف عام ـ للتلاقح الثقافي بين الشعبين العربي والتركي من جهة، ولأن ثقافة الأمة المسيطرة ايديولوجياً وسياسياً تسود هي الأخرى في المنطقة التي تنضوي تحت سيادتها، وهو أمر طبيعي لتفاعل ثقافات المنطقة والتأثير المتبادل في ما بينها بعد أن انصهرت في بوتقة الحضارة الإسلامية، من جهة أخرى.

أدى اتصال العرب بالأتراك، من خلال الفتوحات في بلاد ما وراء النهر، إلى اكتساب الأتراك ثقة العرب ـ أكثر مما اكتسبها غيرهم من الأقوام المسلمة الأخرى ـ فألفوا منهم الجيوش واتخذوا القوات وأصبحت للمرأة التركية منزلتها المرموقة في العصر العباسي، حتى أصبحت زوجة للخلفاء العباسيين ولا سيما في فترة الازدهار والرخاء، حيث امتلأت قصور الخلفاء بالجواري فازدهرت فنون الغناء والموسيقى، وألف الارموي (الأدوار) الموسيقية، ودون محمود الكشغري في كتابه **ديوان لغات الترك** نماذج من الفولكلور التركي لإعلام العرب بها بالإضافة إلى تعليمهم اللغة التركية. وتحدث أبو القاسم البغدادي في **حكاياته** عن مظاهر الحياة الشعبية، وظهرت علاقة بغداد الوثيقة ببلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول، وهي التي شهدت هجرات أفواج من الترك لينضموا إلى جند الخليفة

---

(١٨) يطلق الأتراك على آلة الايقاع «الدنبك» الموسيقية اسم «داربوقا» وهي محرفة عن لفظة «ضرب وإيقاع» العربية. انظر: أ. كاظم، **الاصطلاحات الموسيقية**، ترجمة ابراهيم الداقوقي، سلسلة الكتب المترجمة؛ ١ (بغداد: وزارة الثقافة والارشاد، ١٩٦٤)، ص ٦٤.

المعتصم الذي كان «تركي الأم، عسكري الهوى» وباني مدينة سامراء التي اتخذها عاصمة له. ثم شهدت ظهور عدد من علماء الإسلام الأتراك المنبت الذين كتبوا بالعربية، وأسهموا في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ونبغوا في مختلف مجالات العلوم، أمثال الفارابي والبخاري. وقد استمرت حلقات هذه السلسلة الذهبية في المراحل التالية، والتقى العرب والترك على تقدير أوائل الاعلام الذين كان منهم ابن سينا والبيروني[١٩].

وفي لجة هذه الحياة الفكرية والاجتماعية الثرية والمترفة والصاخبة، شهدت مجالس الأنس ببغداد ألواناً من الموسيقى والغناء مثل «الكان وكان» و«القوما»[٢٠] لم تكن تعرفها قبلاً، ودخلت مقامات الموسيقى التركية المعروفة: الهزام والجرجونة والبيات عربان والبوسليك[٢١] إلى الموسيقى العربية. وكانت هذه الفترة المزدهرة من الحياة العباسية، على الصعيدين الرسمي والشعبي، من الغنى والثراء بحيث دعت الكاتب الموسوعي - الفولكلوري العربي الجاحظ الى تأليف كتاب عن فضائل الأتراك، والى أن يؤكد شاكر مصطفى أهمية الأتراك ودورهم في الفترة العباسية بالحديث عن موطن الأتراك قائلاً: «لعل تلك المنطقة البدوية المحصورة بين هضبة البامير وبحر الخزر، وبين أطراف الأورال وخراسان، والتي ندعوها اليوم تركستان وكان الأتراك يدعون بعضاً منها باسم «ما وراء النهر»، لعلها من المناطق القليلة في العالم التي كان أثرها في التاريخ واضحاً كل الوضوح»[٢٢]. ويجمع المؤرخون على أن الأتراك السلاجقة يشغلون حقبة مهمة في تاريخ منطقتنا. وقد كانت الخلافة العباسية، عند ظهورهم آيلة للسقوط، فأنقذتها هذه العشائر التركية القوية الممتلئة حيوية، والتي دخلت الإسلام ولم تفسدها حياة المدينة، على حد تعبير أحمد السعيد سليمان في **معجم الأسر الحاكمة**، وقد أثار السلاجقة الحمية وردوا المعتدين من

---

(١٩) انظر تعقيب أحمد صدقي الدجاني على ورقتي: أورهان كولوغلو [أورخان قول أوغلو] وعبد الجليل التميمي، «أهمية الموروث التاريخي العربي - العثماني وتأثيره في العلاقات العربية - التركية،» ورقتان قدمتا إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، ص ٥٩ - ٦٠.

(٢٠) رضا محسن القريشي، **الفنون الشعرية غير المعربة**، السلسلة الفولكلورية؛ ١٢ (بغداد: وزارة الاعلام، ١٩٧٧)، ج ٣: **الكان وكان والقوما**.

(٢١) ابراهيم الداقوقي، معد، **المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية**، سلسلة الكتب المترجمة؛ ملحق برقم ١ (بغداد: منشورات وزارة الارشاد؛ مطبعة دار الجمهورية، ١٩٦٥)، ص ٦٢ - ٩٠.

(٢٢) تعقيب أحمد صدقي الدجاني على ورقتي كولوغلو والتميمي، «أهمية الموروث التاريخي العربي - العثماني وتأثيره في العلاقات العربية - التركية،» ص ٥٩.

روم وفرنجة وتألق في هذه المرحلة عدد من كبار مفكري الحضارة الإسلامية[٢٣].

هناك مرحلة أخرى في العلاقات العربية ـ التركية بدأت بظهور المماليك وتوليهم السلطة في مصر، بعد الدولة الأيوبية، وجسدت علاقات متميزة بين العرب والأتراك، حيث كانت دولة المماليك، التي عمرت حوالى ثلاثة قرون دولة منظمة، وحفلت هذه المرحلة بإنجازات حضارية على الرغم من حدوث الاضطرابات الداخلية، وهي التي شهدت طرد بقايا الغزاة الفرنجة من الوطن العربي. كما شهدت التآليف الموسوعية: صدور كتاب القلقشندي **صبح الأعشى**، وكتاب النويري **نهاية الإرب** وكتاب ابن خلدون **العبر** بمقدمته العظيمة، فضلاً عن التراجم والطبقات والسير الشعبية ككتاب **سيرة الظاهر بيبرس**. وكان أجدادنا ينصتون السمع للراوي وهو يغنيها لهم على الربابة في إطار تغذية أجيالهم بما حفظته ذاكرة الأمة التاريخية لهم[٢٤].

ولعل الفترة العثمانية أكثر الفترات التركية تعرضاً للانتقاد والتجريح، ولا سيما في الجناح الشرقي من الوطن العربي، بل إن الحكم العثماني للبلدان العربية وصف فيها بأنه «استعمار تركي»، كما وصفت الفترة العثمانية بدور الانحطاط وعهود التأخر والظلام، كرد فعل لفترة الصدام بين العرب والأتراك، التي استمرت حوالى العشرة أعوام، منذ تولى الاتحاديين مقاليد السلطة في الدولة العثمانية (١٩٠٨ ـ ١٩١٨) وهي النظرة التي أرادت تعميم هذه الفكرة على فترة حكم الأتراك، خلال القرون العشرة الماضية بشكل خاص، وعلى العلاقات العربية ـ التركية بصورة عامة، لولا بعض الأصوات الموضوعية الخيرة من الجانبين، والتي ردت هذه المقولة العاطفية بشدة، حيث يقول الكاتب التركي أورخان قول أوغلو: «إن أعظم خطأ ارتكب لغاية الآن في رأيي هو حصر الموروث العثماني في أحداث السنوات العشر الأخيرة للدولة وعلى أساس المرحلة القومية الأخيرة»[٢٥]. وقام الكاتب المصري عبد العزيز الشناوي بدراسة جادة حول الدولة العثمانية تعتمد الموضوعية ليخرج منها بكتاب **الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها** في قراءة منهجية جديدة لتلك الحقبة التاريخية من تاريخ العلاقات العربية ـ التركية في الفترة العثمانية على صعيد تعايش الأقوام والملل والشرائح الاجتماعية في ظل

---

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٦٠ ـ ٦١.

(٢٥) كولوغلو، «أهمية الموروث التاريخي العربي ـ العثماني وتأثيره في العلاقات العربية ـ التركية (الورقة الأولى)،» ص ٢٨.

تعاليم الإسلام، مع وقوف الدولة العثمانية ـ على رغم ضعفها في السنوات الأخيرة من عمرها ـ في وجه الأطماع الاستعمارية الغربية في البلدان العربية.

ولعل من أخطر الاتهامات الموجهة إلى الإدارة العثمانية ـ تحت حكم حزب الاتحاد والترقي ـ هو موضوع التتريك اللغوي، حيث نشطت أواخر أيام الدولة العثمانية حركة تنقية اللغة العثمانية من الألفاظ الدخيلة، عندما سعى المترجمون العثمانيون والكتّاب والمثقفون إلى إدخال الألفاظ الفلسفية ـ الثقافية الأوروبية الحديثة إلى اللغة التركية سواء من خلال إزاحة بعض الألفاظ العربية أو الفارسية المتداولة فيها، أو من خلال توليد واشتقاق ألفاظ تركية جديدة[٢٦]، مما أدى إلى انتشار اللغة التركية، غير أنه «لم يترتب من جراء ذلك منع اللغات الأخرى، إذ استعملها الباب العالي في منشوراته الخاصة، في الصحف الاقليمية الرسمية والقوانين الجديدة وجعل استعمالها حراً في الثقافة وكذلك في النشر»[٢٧].

وعندما بدأ الأتراك يلعبون دوراً ملحوظاً في الحياة العربية توصل العديد من المؤلفين العرب والأتراك إلى تأليف الكتب التي تعلم العرب هذه اللغة الجديدة كحاجة يومية، لأن اللغة التركية أصبحت اللغة السائدة آنذاك، بل إن بعضهم أضفى القدسية على هذه العملية من خلال إيراد بعض الأحاديث النبوية المنحولة، أمثال: «تعلموا لسان الترك فإن لهم ملكا طوالا»، أو: «يقول الله تعالى إن لي جنداً أسميتهم الترك وأسكنتهم المشرق فإذا غضبت على قوم سلّطتهم عليهم»[٢٨]. وكان من أشهر تلك الكتب **ديوان لغات الترك** لمؤلفه العالم اللغوي التركي محمود الكشغري الذي ألفه في بغداد عام ٤٦٦هـ/١٠٧٢م، و**معجم ابن مهنا** الذي ألفه أواخر القرن الثالث عشر أو بداية القرن الرابع عشر[٢٩]، وكان خليطاً من اللهجات التركية: الجغطائية والتركمانية والكشغرية والأويغورية، وكتاب **الإدراك للسان الأتراك** الذي ألفه أبو حيان الغرناطي في القاهرة عام ٧١٢هـ (١٣١٢ ـ ١٣١٣م) لتعليم اللغة القفجاقية التركية للعرب، وقد تم طبعه في اسطنبول عام ١٣٠٩ هجرية، وكتاب **كنز اللغة العثمانية** لمؤلفه مصطفى أفندي سليمان زاده

---

(٢٦) ابراهيم الداقوقي، «التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني،» ورقة قدمت إلى: **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية في العهد العثماني**، ٢ ج (زغوان، تونس: [د.ن.]، ١٩٨٨)، ص ٣٥٤.

(٢٧) كولوغلو، المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢٨) Besim Atalay, *Divanu Luğatit: Türk Tercümesi, 1* (Ankara: Türk Dil Kurumu, 1939), sh. viii.

(٢٩) المصدر نفسه، ص vii.

الشريف الحلبي، المطبوع بدمشق الشام سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٢م، وغيرها.

ولعل جانب الفنون في التلاقح الثقافي والحضاري العربي التركي أكثر الجوانب تأثراً وتأثيراً في حياة الشعبين الصديقين، فإذا كان السلطان العثماني قد لبس ملابس فارس عربي عندما سار إلى العراق لفتح بغداد(٣٠)، فقد تأثرت الحياة العربية بالعديد من أنماط جوانب الحياة التركية في الأزياء الحديثة، وعرف المطبخ العربي الكثير من المأكولات التركية، وتفنن الأتراك في تطوير استعمالات الخط العربي في التزيين والتزويق سواء كحروف أو كخطوط (الكوفي والتعليق والفارسي) أو في زخرفة الأواني الزجاجية والخزفية وعمل الجداريات في المساجد وقصور الخلفاء المزينة بتلك الخطوط وبالنجمة العربية الثمانية الشكل، بل إن قصر بغداد الكائن في اسطنبول لا يزال يحتفظ بكافة فنون الأرابيسك وبالطرازين الفاطمي والأندلسي.

ويحفل الغناء التركي بأنماط من الأغاني التي تتضمن الكثير من العادات والتقاليد العربية أو أحوال السكان أو المناخ أو الثروات الطبيعية، أو تتغنى بكفاح الشعب العربي. من ذلك أغنية الجزائر(٣١):

على ينبوع ماء الجزائر
نقشت صورة سمكة على الحجر
إن حبيبتي في الثالثة عشرة
يا لجميلات الجزائر ذوات الفساتين الزرق.

ولعل أكثر الأقطار العربية ذكراً في الأغاني الشعبية التركية هما مصر واليمن:

ايه، يا فتاة، هل زوجتك أمك
وهل أحضرت خضابك من مصر
وهل عرفت أقرانك بذلك؟
وداعاً يا فتاتي يا حبيبتي،
ومرحبا، حبيباتي الفتيات.
هل حملت حبيبتي؟

---

(٣٠) Reşat Ekrem Koçu, *Osmanlı, Sultanlari* (İstanbul, 1964), sh. 318.

(٣١) *Türk Folkloru Kongresi*, sh. 410.

سأدفع خمسة آلاف ليرة
لكي تأتي القابلة من مصر.

وعن اليمن:

هذه هي اليمن، أزهارها قتاد.
الذاهب إليها لا يعود، فلماذا يا ترى؟

أو:

القهوة تأتي من اليمن
والبلبل من الروض، وان
ذات العنق والساق العاجي
تعود يومياً من الحمام.

إن هذه الصور الجميلة والإيجابية عن العرب في الفولكلور التركي خير دليل على عمق العلاقات بين الشعبين العربي والتركي وشدة التلاقح الحضاري بينهما، بل ويدل على انصهار تراثهما الثقافي الغني في بوتقة الإسلام الذي شع بنوره على العالمين.

٣ ـ الصورة السلبية للعرب في الفولكلور التركي

تهتم الدراسات الفولكلورية الحديثة بتلك العملية المعروفة في الانثروبولوجيا الثقافية باسم «التثقيف من الخارج»، والذي يشتمل على تلك التغييرات التي تحدث في ثقافة معينة بتأثير ثقافة أخرى، والذي ينتج فيه ازدياد التشابه بين الثقافتين المعنيتين[٣٢]، أو قد يؤدي إلى التنافر بينهما نتيجة الخبرة التاريخية والتفاعل الاجتماعي إذا كان أحد الجانبين يمثل القوة الايديولوجية المسيطرة على الجانب الآخر، ولا سيما إذا ما سيطر رد الفعل في ظل الخلافات القومية أو الدينية أو العنصرية أو المذهبية، فتؤدي إلى تكوين الصور السلبية التي تعد التعبير السياسي عن الذاتية القومية المقهورة تجاه الايديولوجيا المسيطرة.

إن الإرث الثقافي التركي ـ العربي الذي تراكم خلال الألف سنة من حياة الشعبين في السراء والضراء من خلال إضفاء القوة على الشخصية القومية الإسلامية للأتراك، ودفاع الأتراك ـ طيلة تلك المدة ـ عن دار الإسلام ضد الغزو الصليبي،

---

(٣٢) الجوهري، **علم الفولكلور**، ص ١٨.

ومن ثم ضد الاستعمار الغربي، قد أفرز الكثير من الحكايات والسير والأمثال والتعابير التي وجدت فيها العامة صوراً للتنفيس عن حاجتها المادية، مثلما وجد فيها المحرومون صوراً للفرج والنعيم وطريقاً للخلاص من الكبت النفسي والاجتماعي الذي كانوا يعانونه. ومن هنا، فقد وردت بعض الأمثال الشعبية لدى مختلف الشعوب تجاه الشعوب الأخرى كتعبير سياسي عن الذاتية المقهورة، ليس في العالم الثالث فحسب وإنما في أوروبا وأمريكا أيضاً. فهناك العديد من الألغاز والنكات التي ألفها الألمان ضد الفرنسيين، كما قام الفرنسيون بإطلاق العديد من الأمثال والعبارات التي تتهكم على الألمان وتنتقد خشونتهم وانقيادهم الأعمى.

فإذا ما أخذنا الحروب التي نشبت أيام الفتوحات الإسلامية، والتي كان يقودها العرب ضد الايرانيين والأتراك، والصراع الأموي ـ العباسي الذي كان يغذيها، وصراع الفرس ضد العرب، ثم صراع العرب والأتراك أواخر الدولة العباسية وقيام الأتراك بإسقاط الخلافة العباسية من خلال استيلاء المغول على بغداد واستحواذ الأتراك على الخلافة، وإلحاق الأقطار العربية بالدولة العثمانية، ثم الحروب المذهبية الطاحنة التي نشبت بين المسلمين خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر في الشرق الأوسط، ولا سيما بين الإيرانيين والأتراك، ووقوف العرب إلى جانب أحدهما وما نجم من حقد، وإثارة البغضاء ضد العرب، عرفنا سبب تلك الصورة السلبية الموجودة لدى هذه الشعوب الثلاثة المسلمة بعضها ضد بعضها الآخر. وإذا أضفنا إلى ذلك سعي العالم الغربي لتغذية هذه الأنماط الصورية السلبية لدى كل فريق ضد الفريق الثاني أو الثالث من أجل ضرب بعضها ببعضها الآخر، تكوّن لدينا ذلك التراكم الثقافي السلبي الذي يحاول أعداء الإسلام نشره وتوسيع نطاقه نكاية بالعرب وبالمسلمين معاً.

إن الأنماط الصورية السلبية السائدة في الفولكلور التركي، حول العرب، هي نتاج هذا التراكم الثقافي وتلك الخبرة التاريخية وذلك التفاعل الاجتماعي ـ بأفراحه وأتراحه ـ والذي عبر عن نفسه من خلال النتاج الفولكلوري الشفاهي فقط، وإن كان بعضها قد تسرب إلى المطبوعات، ولا سيما في الكتب المطبوعة أواخر أيام الدولة العثمانية. فقد أضفت حكاية «معارك الشاه اسماعيل الصفوي» صفات السرقة والاحتيال على العرب، في حين صورت قصة «أبو مسلم الخراساني» العرب أناساً ضخام الجثة، غلاظ الشفاه، قبيحي المنظر ولا يعتمد عليهم[٣٣]، بينما تخلو الحكايات الشعبية التركية من مثل هذه الصور السلبية عن

---

(٣٣) Ebu Muslim Hikayesi, *İstanbul Belediyesi: Atatürk Kitaplığı*, Nr. B14.

العرب[٣٤]، في حين وجدت بعض الأمثال الشعبية التركية التي تسربت إلى الكتب الفولكلورية الحديثة التي تحمل صورة سلبية عن العرب، منها[٣٥]:

«العربي يأخذ بثأره من العربي ولو بعد أربعين عاماً» وهي إشارة إلى أن العربي إنسان انتقامي وحاقد لا يتصف بالتسامح، بل يتوسل دوماً بالثأر لتحقيق أغراضه، أو المثل التركي القائل: «صب أكلة الرز أمام العربي بعد موته» كإشارة إلى شراهة العربي وحبه للأكل والشرب في كسل وارتخاء. وثمة قضية تتصل بأنماط هذه الصورة السلبية في الأمثال، وهي إيراد الأتراك لعبارة «أصبح مثل شعر العربي» كلما تعقدت الأمور وأصبحت لا مخرج لها، حيث إن المقصود هنا ليس العربي، وإنما الزنجي ذو الشعر المجعد، لأن لفظة العربي أو العرب تطلق بشكل عام على الزنوج، وقد يكون ذلك من رواسب تجارة الرقيق التي يُتهم العرب بممارستها قديماً عندما كانوا يأتون بالزنوج الأفارقة للخدمة في قصور سلاطين آل عثمان.

إن هذه الصور الفولكلورية السلبية عن العرب في الفولكلور التركي بدأت بالزوال من الأدب المدون في طبعات الكتب الفولكلورية الحديثة، وتكاد لا تذكر في الأدب الشفاهي التركي إلا لماماً، ولا تردد إلا في المدن الكبرى المتأثرة بالثقافة الغربية فقط.

ثانياً: صورة العرب في الكتب المدرسية التركية

بعد أن أخذت الجمهورية التركية بتطبيق الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية العربية، وضعت فترة سنتين لتطبيق تلك الابجدية الجديدة كفترة انتقالية قصوى ليتم خلالها وضع الكتب المدرسية بالحروف اللاتينية. غير أن طرح فكرة «نظرية الشمس» في اللغة والتراث والحضارة اعتباراً من عام ١٩٣٠[٣٦] أدى إلى إعادة النظر في تلك المناهج الدراسية، وفي محتويات الكتب التي وضعت تطبيقاً لها. فكان أن صدرت الكتب المدرسية الحديثة وبالحروف اللاتينية اعتباراً من عام ١٩٣١ ثم تتابعت البقية تباعاً.

كانت تلك الكتب الجديدة إما مطبوعة مباشرة من قبل وزارة المعارف (التربية

---

(٣٤) Selahattin Olcay and Başkaları, *Arapçay Köylerinde Derlemeler* (Ankara, 1988), 2 Baskı, sh. 131-139.

(٣٥) Ömer Asım Aksoy, *Atasözleri ve Deyimler* (Ankara: T.D.K. Yayınları, 1969), sh. 44 and 233.

(٣٦) «Güneş Dil Teorisi,» in: *Ana Britannica*, cilt 14, sh. 202.

الوطنية) أو بعد موافقتها على تدريسها ـ في حالة تأليفها من قبل أساتذة غير مكلفين بالتأليف ـ ككتاب منهجي بموجب أمر الموافقة الذي كان يتضمن عادة الصيغة التالية: «قررت وزارة التربية الوطنية بكتابها المرقم....... والمؤرخ في .... تدريسه ككتاب منهجي في المدارس........ للصف ......»[٣٧]. غير أن الكتب المدرسية التاريخية كانت تؤلف من قبل لجنة مختصة في «جمعية أبحاث التاريخ التركي»[٣٨] من دون ذكر أسماء المؤلفين ـ في الأغلب ـ على غلافها خلال الفترة الأولى، ثم بدأ المؤلفون بوضع أسمائهم وعناوينهم عليها بعد انتقال تركيا إلى فترة التعددية الحزبية اعتباراً من عام ١٩٤٦.

يتضح من ذلك أن الكتب المدرسية في تركيا تنشر بموافقة الدولة ومن خلال دار نشرها الكبيرة في العاصمة أنقرة، ولذلك فإن ما تتضمنه تلك الكتب يبين وجهة النظر الرسمية للدولة، وقد أخضعنا للدراسة جميع كتب التاريخ والجغرافيا والاجتماعيات وفي المراحل الدراسية الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والثانوية، فوجدنا أن الكتب الخاصة بالدراسة الابتدائية تخلو من أية إشارة مسيئة إلى العرب وفي العهود السياسية كافة، بينما أهملت كتب الجغرافيا العرب والأحداث العربية، واكتفت المعاجم والموسوعات الجغرافية بذكر العرب كقومية تسكن الجزيرة العربية وشمال افريقيا بالقول: «عربستان: هي موطن العرب في آسيا وتسمى بالجزيرة العربية التي تمتد من البحر الأحمر غرباً إلى خليج البصرة شرقاً ومن تركيا شمالاً إلى بحر المحيط الهندي جنوباً ويسكنها العرب وتوجد فيها اليوم العديد من الدول العربية التي أكبرها السعودية»[٣٩].

أما كتب الاجتماعيات، فإنها تناولت اللغة العربية بالحديث ضمن تطرقها إلى الثورات الكمالية أو عناصر تكوين القومية التركية، حيث يقول نجم الدين صادق في كتابه **سوسيولوجيا** المطبوع ضمن منشورات وزارة المعارف عام ١٩٣٦: «إن اللغة تؤلف عنصراً مهماً من عناصر تكوين الأمة، لذلك فقد عملت الجمهورية على تنقية اللغة التركية من الألفاظ الفارسية والعربية لتكون اللغة التركية لغة قومية صافية وسلسة، بعد أن كانت ثقيلة وقليلة الحركات للتعبير عن أصوات اللغة

---

(٣٧) مثل كتاب **السوسيولوجيا** (الاجتماعيات) للصف الرابع الثانوي، المطبوع عام ١٩٥٢، حيث نصت الموافقة على: «قررت وزارة التربية الوطنية بكتابها المرقم ٧٧٩٥ والمؤرخ في ١٩/٤/١٩٥٢ تدريسه ككتاب منهجي في المدارس الثانوية للصف الرابع الاعدادي».

(٣٨) تحولت هذه الجمعية في ما بعد إلى مؤسسة «مجمع التاريخ التركي».

(٣٩) Sami Öngör, *Coğrafya Sözlügü* (İstanbul: Milli Eğitim Bakanlığı Yayını, 1961), sh. 46.

التركية»[٤٠]. أما عثمان بازارلي فإنه يؤكد «أن الحروف العربية هي من مخلفات القرون الوسطى التي انتقلت إلى العهد الجمهوري، مثل المدارس الدينية وخمار النساء وطرابيش الرجال والمحاكم الشرعية والتكايا، ولذلك فقد قامت الثورة الكمالية بإلغائها جميعاً»[٤١]. لذا فإن دراستنا للكتب المدرسية ستنصب على كتب التاريخ فقط والخاصة بالدراسة المتوسطة والثانوية وإعداد المعلمين ضمن المراحل التاريخية، حيث أخضعنا الكتب التالية للدراسة في الفترة الأولى:

- **التاريخ للثاني المتوسط** ـ ١٩٣١.
- **تاريخ الجمهورية التركية**، للرابع الإعدادي ـ ١٩٣١.
- **تاريخ الجمهورية التركية**، للثالث المتوسط ـ ١٩٣٣.
- **التاريخ** للصف الثالث المتوسط ـ ١٩٤١.
- **التاريخ (العصور الحديثة)** للثالث المتوسط ـ ١٩٤١.

١ ـ فترة حكم الحزب الواحد

بدأت هذه الفترة بتأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣، وبإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤، وبدء الثورات الكمالية: انقلاب الحرف (تبديل الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية) عام ١٩٢٨ وتغيير الأذان من اللغة العربية إلى اللغة التركية، والثورات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تضمنتها الايديولوجيا الكمالية التي يقوم عليها كيان الدولة التركية الحديثة على أعمدتها الستة: الجمهورية والثورية والديمقراطية والدولية (الدولة الدستورية ـ الاجتماعية) والعلمانية والشعبية، وهي المبادئ الستة التي أصبحت شعار حزب الشعب الجمهوري الحاكم آنذاك واعتباراً من العام ١٩٣١[٤٢].

أثير جدل عنيف، خلال السنوات الأخيرة، حول عقيدة مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ ـ ١٩٣٨) الدينية، هل كان زعيماً متديناً ومؤمناً بالعقيدة الإسلامية، أم أنه كان ملحداً، أو غير متدين، ولا سيما بعد أن قامت ابنته بالتبني عفت اينان بنشر الوثائق المكتوبة بخط أتاتورك حول الآيات القرآنية وعلاقتها بالحكم والحاكمين، والتي أعيد طبعها مجدداً عام ١٩٩٣ في كتاب مستقل يتحدث

---

(٤٠) Necmeddin Sadik, *Sosyoloji* (İstanbul: Maarif Bakanlığı, Devlet Neşrıyatı, 1936), sh. 48.

(٤١) Osman Pazarlı, *Sosyoloji IV* (İstanbul: Remzi Kitabevi, 1952), sh. 80.

(٤٢) *Larousse Ansiklopedik Sözlük* (İstanbul: Millıyet Yayınları, 1994), sh. 1 and 218.

عنه وعن ثوراته[٤٣]، حيث أكد المؤلف «أن مصطفى كمال أتاتورك يؤكد في مدوناته وتصريحاته بأنه خرج على السلطة العثمانية، لأن الحرية كانت مفقودة فيها، غير أنه أكد أن السيادة للشعب وليس لله تعالى. ويمكن ملاحظة ذلك من موضوع «الحرية» الذي كتبه بخط يده»[٤٤]. وإذا كانت هذه العبارات إشارة صريحة إلى علمانية أتاتورك وعدم تدينه، فإن ثمة آراء أخرى تؤكد عكس ذلك وتقول بأنه كان يدعو إلى ضرورة تبسيط الدين الإسلامي للشعب التركي لكي يفهمه بشكله الصحيح، ولذلك دعا الشاعر محمد عاكف إلى نظم سور القرآن شعراً لكي يفهمه الناس بسهولة ويحفظه. وإذا كانت تلك النقاشات لم تؤد إلى نتيجة، فإن «الكمالية لا تزال تمثل ـ اليوم ـ وعي الدولة التركية ومذهبها السياسي، ولذلك فإن كل من يحاول أن يوقفها أو يلغيها يضع نفسه على هامش الأمة التركية»[٤٥].

اتخذت في هذه الفترة قرارات سياسية ذات أهداف بعيدة أثرت ـ وتظل تؤثر حتى اليوم ـ في الأحداث التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التركية. فقد أدى إلغاء الخلافة واتخاذ العلمانية ـ بفصل الدين عن الدولة ـ شعاراً للدولة إلى قطع صلة تركيا الرسمية بالشرق والاتجاه بها نحو الغرب والأخذ بفكرة المواطنة التركية القائمة على التاريخ والثقافة والوطن المشترك بعيداً عن الدين والقومية، أو إهمال ذكرهما ـ أي الدين والقومية ـ في شعارات الدولة المتمثلة بالمبادئ الستة، بينما أدى طرح فكرة إعادة كتابة التاريخ التركي إلى نشوء فكرة «نظرية الشمس» في اللغة والحضارة التي بنت جداراً عالياً ـ من الشكوك والنبذ والرفض ـ بين التراث التركي القديم والتراث الإسلامي بعد أن امتزجا لأكثر من ألف عام.

وقد انعكست نتائج هذين المبدأين الجديدين في تركيا الحديثة: «الاتجاه نحو الغرب وقطع صلة الدولة التركية بالإسلام» على كتب تدريس التاريخ بصيغ ومنطلقات جديدة لم يعرفها التاريخ العثماني القديم. وقد تميزت هذه الكتب ـ التي يربو عدد صفحاتها على ١٦٠٠ صفحة ـ على ما يلي:

ـ على رغم أخذ الدولة بالفكرة العلمانية، فإن كتب التاريخ لم تهمل الإسلام

---

(٤٣) Yılmaz Altı Parmak, *İslamiyet Açısından Atatürk ve İnkilaplar* (İstanbul, 1993), sh. 9.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٧. كما يلاحظ مقالات كونري جيوا أوغلو في جريدة **صباح** وندواته في تلفزيون ATV وتحليلاته اليومية فيهما.

(٤٥) فردريخ فلهلم فرنو، **يقظة العالم الإسلامي**، ترجمة بهيج شعبان؛ تعليق سليمان ضاهر (بيروت: دار الحكمة، ١٩٥٦)، ص ١٠٣.

بشكل مطلق، وإنما أفرزت له حوالى مئة صفحة من مجموع تلك الصفحات، نظراً إلى أن الإسلام يؤلف ٩٩ بالمئة من نفوس تركيا.

ـ تم إخضاع الإسلام، الذي هو جزء لا يتجزأ من التاريخ العربي، للأسس العلمانية بفصل الدين عن الدولة، فرفعت ألفاظ التقديس التركية عن شعارات الإسلام وشخصياته، حيث حذفت كلمة «حضرة» التي كانت تسبق اسم الرسول وأسماء الصحابة والخلفاء الراشدين. وفي هذا السياق الفكري تم تغليف عرض بعض الوقائع الدينية بشيء من الشك والريبة مثل: «إن التقليد العربي ينسب إلى النبي ابراهيم بناء الكعبة»[٤٦]، أو «ثمة اختلاف كبير في الروايات المتعلقة بطفولة الرسول محمدﷺ وشبابه»[٤٧]، أو «في التقليد العربي ثمة قبول بأن الوحي أنزل عن طريق ملاك اسمه جبرائيل»[٤٨]. ثم حديث عن بدايات البعثة النبوية التي غلفها الكثير من الأساطير، وإن وفاة الرسول أطلقت مرحلة من الجمود والتراجع في الإسلام، وهي الحقيقة التي «لم تفهم إلا في مرحلة الجمهورية التركية»[٤٩].

وإذا تعدينا ـ في دراستنا للكتب المدرسية التاريخية ـ فترة الخلفاء الراشدين، التي كان العثمانيون يطلقون عليها فترة «دور السعادة» أو «عصر السعادة»، ووصلنا إلى مرحلة الفتوحات العربية ـ الإسلامية الكبرى، فإننا نجد تتريكاً واضحاً للأحداث التاريخية، من دون الاستناد إلى الوثائق أو المصادر التاريخية، من ذلك اعتبار البربر والآلانيين من العرق التركي، بل تؤكد أن طارق بن زياد «البطل الذي كان ابن رجل اعتنق الإسلام اسمه زياد والذي صار مشهوراً باسم طارق، هو تركي»[٥٠]، ولذلك فقد استطاع الانتصار على موسى بن نصير العربي بعد أن نشب الخلاف بينهما، مثلما انتصر على أعدائه الآخرين. ومن هنا فقد كان عنوان الفصل عن فتح الأندلس في الكتاب «تركي في أسبانيا».

وعند الانتقال إلى الحديث حول الفترة التركية في التاريخ الإسلامي التي تمثل عصراً ذهبياً[٥١] يتم التطرق إلى الأتراك الذين أسسوا الدول والامبراطوريات منذ فجر التاريخ، ولذلك فإن التقاليد التركية القديمة الخاصة بالدول انتقلت إلى العرب

---

(٤٦) *Tarih II, Orta Zamanlar* (Ankara: Maarif Bakanlığı, Devlet Kitapları, 1931), sh. 85.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

ودخلت إلى مصر[٥٢] بفضل الأيوبيين الأتراك. وعندما نصل إلى نهاية هذه الفترة، في أواخر الحقبة العثمانية، نجد «أن النزاعات القومية أصبحت مظهراً من مظاهر مجلس المبعوثان التركي ولا سيما بعد أن أدخل الاتحاديون عنصر الجيش في السياسة، فانتشرت تلك النزاعات إلى خارج المجلس حيث بدأ الأرمن والعرب والألبان والأكراد بالمطالبة بالاستقلال أو بالإدارة الذاتية. غير أن الاتحاديين بدأوا بإرسال الجيش لمحاربة الأرمن والألبان المطالبين بالاستقلال، كما قاموا بمعاقبة الزعماء العرب الذين كانوا يطالبون بالاستقلال، غير أن هذه القسوة لم تستطع حل هذه المشكلة»[٥٣]، ولا سيما بعد أن وقعت الحرب العالمية الأولى، «وأصدر الخليفة فتوى دعا فيها المسلمين إلى الجهاد المقدس والتي لم تجد الآذان الصاغية، حيث استطاع العدو دفع قوات من المسلمين الهنود والجزائريين والتونسيين لمحاربة جيش الخليفة، بل إن المسلمين الخاضعين مباشرة للحكم العثماني، وخصوصاً العرب، شاركوا في الحرب عبر التحاقهم غدراً بمعسكر العدو وطعن الأتراك من الخلف [. . .]، حيث تؤكد هذه الواقعة التاريخية بشكل لا جدال فيه بأن الخلافة أصبحت أمراً ليس ذا أهمية أو قيمة في حياة المسلمين، بحيث أصبحت مسألة غير مجدية وحملاً ثقيلاً على الدولة العثمانية يجب أن تتخلص منه»[٥٤].

هنا، يبدو أن مؤلفي هذا الكتاب المنهجي أرادوا من طرح موضوع «الخيانة» تحقيق الأهداف التالية: **الأول**، إضفاء صفة الدين على هذه الخيانة العربية للأتراك، إضافة إلى جانبيها العسكري والسياسي.

الثاني، تكريس فكرة الغدر العربي في ذاكرة الأجيال التركية ـ عبر الكتب المدرسية ـ لتكون صورة سلبية لفكرة العروبة بشكل عام، وللعرب بشكل خاص، ولكي تبقى دوماً سيف ديموقليس المسلط على رأس العلاقات العربية ـ التركية، ولإثارة الغبار حولها.

الثالث، الإيحاء بعدم احترام العرب للخليفة، على رغم أن مؤسسة الخلافة هي في الأساس عربية، للوصول من ذلك إلى صورة سلبية أكثر إيحاء وتأثيراً، وهي عدم الثقة بالعرب والتشكيك بمعتقداتهم.

لقد أرادت هذه الكتب المدرسية الرسمية بإيراد هذه النبرة المعادية للعرب من خلال طرح فكرة الخيانة الإيحاء بأن العرب وقفوا ضد خليفة المسلمين، وثاروا

---

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(٥٣) *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi, III Orta Okul* (İstanbul: Maarif Bakanlığı, 1933), sh. 303.

(٥٤) *Tarih III Orta* (Ankara: Maarif Bakanlığı Yayınevi, 1941), sh. 309.

عليه في محاولة لقطع الصلة بين الشعبين العربي والتركي من جهة، والثقافتين العربية والتركية من جهة أخرى، من دون أخذ التطلعات القومية لشعوب الدولة العثمانية ـ ومنهم العرب ـ بنظر الاعتبار، بعد أن عاشت تلك الدولة عمرها بسنينها الستمائة، وأصبحت بحاجة إلى التجديد والتغيير وفق منطق العصر، إضافة إلى الاستبداد الذي مارسته الإدارة الاتحادية (حزب الاتحاد والترقي)، وإنكار القومية العربية وخنق الحريات وإسكات صوت المعارضة بقوة الحديد والنار، وهو الأمر الذي دفع ـ أيضاً ـ بمصطفى كمال أتاتورك نفسه إلى أن يثور ضد الإدارة الاتحادية ـ العثمانية ويحاول إحداث ذلك التغيير وعلى طريقته الخاصة، ولا سيما أن العرب قد ثاروا يوم ٦ أيار/مايو ١٩١٦ على حكومة الاتحاد والترقي، وليس على الأتراك أو ضد خليفة المسلمين، بدليل أن الدعاء للسلطان العثماني (خليفة المسلمين) استمر في مساجد الحجاز لمدة سنة كاملة بعد الثورة العربية[(٥٥)].

٢ ـ فترة التعددية الحزبية

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وبدأت أنسام الحرية تهب على العالم، لم تجد حكومة حزب الشعب الجمهوري الحاكم آنذاك، وريث الأمجاد والثورات الكمالية، بزعامة عصمت اينونو، رئيس الجمهورية الثاني وخليفة أتاتورك، بدّاً من الأخذ بفكرة التعددية الحزبية، ولا سيما وأن التيارات السياسية المتعددة بدأت تظهر في هذا الحزب الذي حكم تركيا خلال الفترة (١٩٢٣ ـ ١٩٤٥) بشكل مطلق، فانشقت مجموعة من نوابه وأسسوا حزباً سياسياً جديداً باسم «الحزب الديمقراطي» الذي سرعان ما دخل الانتخابات ففاز فيها عام ١٩٥٠.

وإذا كانت الحرية الدينية إحدى وسائل الدعاية التي يعزى إليها نجاح الحزب الديمقراطي بين الأوساط الشعبية عام ١٩٥٠ بعد أن قام الديمقراطيون ـ في بادئ الأمر ـ ببعض التساهل على الصعيد الديني، فظهرت المقالات المنددة بعدم التزام الكماليين بالدين، فقد اضطرت الدولة إلى اتخاذ موقف حازم ضد هذا الاستعمال السيىء للإسلام لمحاربة الدولة[(٥٦)].

---

(٥٥) سليمان موسى، «الثورة العربية: محاولة للفهم،» ورقة قدّمت إلى: مؤتمر العلاقات العربية ـ التركية المنعقد في جامعة اليرموك بالأردن عام ١٩٨٥، ص ٣ (الملخص).

(٥٦) ابراهيم الداقوقي، «نحو خطة جديدة للتحرك على المستوى الإعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام التركية،» ورقة قدّمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٥٣٩.

تعتمد السياسة الخارجية التركية على أسس ثابتة لا تتغير بتغير الحكومات، ولذلك لم تستطع حكومة عدنان مندريس (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠) وحزبه الحاكم، الحزب الديمقراطي، ذات الاتجاهات الإسلامية سحب اعتراف تركيا بإسرائيل، وإن كانت قد خطت خطوات عديدة للتقرب إلى العرب والمسلمين عندما أعاد تلاوة الأذان باللغة العربية، وأدخل تدريس مادة الدين إلى المدارس المتوسطة، كما فتح العديد من مدارس الأئمة والخطباء التي تقوم بتدريس أصول الدين الإسلامي والفقه والقرآن الكريم وتفسيره إلى جانب اللغة العربية[٥٧]. ولكنها، على رغم كل ذلك، بقيت عاجزة أمام الجدار القائم بين العرب والأتراك في كتب التاريخ المدرسية، حيث بقيت الأفكار والآراء كافة المطروحة حول العرب والإسلام سائدة في تلك الكتب من دون أي تغيير يذكر، بل إن طبعات تلك الكتب القديمة (١٩٣١، ١٩٣٣، ١٩٤٢) استمرت في التداول مع طبعاتها الجديدة (١٩٥١، ١٩٥٢، ١٩٥٦) جنباً إلى جنب في هذه الفترة أيضاً.

٣ ـ صورة العرب في الكتب الحديثة

عندما تم تأليف حزب العدالة عام ١٩٦٣ كوريث للحزب الديمقراطي الذي لم يسكت الجيش على تساهله في تطبيق الكمالية، فأزاحه عن الحكم بانقلاب ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٠، تكررت التجربة نفسها في انتخابات عام ١٩٦٥ بعد أن وضع حزب العدالة في برنامجه الانتخابي بناء جامع في كل قرية تركية ففاز بالأكثرية المطلقة في الانتخابات المذكورة. غير أن الجيش الذي أزاح الحزب الديمقراطي عن الحكم عام ١٩٦٠، عاد مرة أخرى وقام بانقلاب ١٢ آذار/مارس ١٩٧١ لإسقاط حكومة ديميريل وحزبه الحاكم (حزب العدالة)، بحجة عدم قيامها بضرب الاتجاه الإسلامي اليميني في الصراع السياسي القائم ـ آنذاك بين اليمين واليسار ـ في الشارع التركي. غير أن الحكومة العسكرية التي جاءت إلى الحكم، وكذلك الحكومات الائتلافية لم تستطع وضع حد لاقتتال الأخوة في الشارع التركي، حيث استفحل الصراع بشكل لا مثيل له في الحياة السياسية في تركيا المعاصرة.

وإذا كان الجيش لم يرضَ عن حكومة ديميريل ذات الاتجاه الواحد، المنصبّ على مكافحة النشاط اليساري، وغض النظر عن نشاط اليمين المتطرف المتمثل بالجبهة القومية المتحالفة مع ديميريل، فلأن الجيش كان يرغب في قيام الحزبين

---

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٥٢٧.

الرئيسيين في البلاد: حزب العدالة وحزب الشعب الجمهوري بتشكيل حكومة وحدة وطنية للقضاء على الإرهاب الداخلي، بعد أن انقلب الصراع الفكري في تركيا إلى صراع دموي من خلال الاغتيالات السياسية والقتل العشوائي وأخذ الرهائن مع بروز الحركة الإسلامية التي كان يقودها حزب الانقاذ الوطني بزعامة نجم الدين أربكان وتناميها، بحيث غدا يشكل خطراً على الأفكار الكمالية، فقام الجيش بانقلابه الثالث في ١٢ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠.

ان السبب الكامن وراء هذه الانقلابات الثلاثة هو التساهل في تطبيق المبادئ الكمالية، أو توجيه الانتقاد إلى المحظورات التي يجب عدم البحث فيها، لأن الكمالية «لا تزال تمثل ـ إلى اليوم ـ وعي الدولة التركية ومذهبها السياسي، ولذلك فإن كل من يحاول أن يوقفها أو يلغيها يضع نفسه على هامش الأمة التركية»[٥٨]. وإذا ما عرفنا بأن العلمانية تمثل جوهر الفلسفة الكمالية، استطعنا فهم مغزى تلك الانقلابات من خلال دعوة الكاتب جلال نوري في كتاب **الاتحاد الإسلامي**، الصادر عام ١٩٧٢، إلى اتخاذ اللغة العربية لغة مشتركة للعالم الإسلامي، ومقال جريدة **بوكون** الصادرة في العام نفسه التي تؤكد: «ان الدولة العلمانية ستقوم بتربية النسل الجديد وسوف يتخرجون من مدارسهم أناساً لادينيين، لأنها قد استبدلت الأبجدية الإسلامية [يقصد العربية] بالأبجدية اللاتينية»[٥٩].

غير أن كتب التاريخ المدرسية المطبوعة بعد عام ١٩٧٠ قد شهدت تطوراً ملحوظاً من حيث المضمون الإسلامي، وإن بقيت الصورة العربية على قتامتها المرفوضة (المتمثلة بالغدر) بقيام العرب «بطعن الأتراك من الخلف»، ولكن الاختلاف الوحيد في كتب التاريخ المدرسية هو تغيير مفهوم «حارب العرب ضد الخليفة بالاتفاق مع أعداء الأتراك»[٦٠] الواردة في كتب التاريخ المنهجية للفترة الكمالية بعبارة «إعلان العرب ـ أو الشريف حسين ـ التمرد أو العصيان»[٦١] الواردة في الكتب المنهجية الحديثة.

ولقد أخضعنا الكتب المنهجية التاريخية التالية للدراسة في هذه الفترة:

---

(٥٨) فرنو، **يقظة العالم الإسلامي**، ص ١٠٣.

(٥٩) *Bugün*, 4/7/1972.

(٦٠) *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi, III Orta Okul*, sh. 309.

(٦١) Niyazi Akşit and Emin Oktay, *Tarih II, Öğretmen Okulları Kitapları* (İstanbul: Milli Eğitim Basımevi, 1980), sh. 15.

ـ نيازي أقشيت وأمين أوكتاي: **التاريخ للصف الثاني المتوسط** ـ ١٩٧١.

ـ نيازي أقشيت: **التاريخ للصف الثالث المتوسط** ـ ١٩٧٣.

ـ أمين أوكتاي: **التاريخ للصف الثالث المتوسط** ـ ١٩٨٥.

ـ نيازي أقشيت وأمين أوكتاي: **التاريخ للصف الثاني لمدارس إعداد المعلمين**، مطبوعات وزارة التربية، اسطنبول ١٩٩٠.

وقد تضمنت هذه الكتب التاريخية الرسمية وخلال العشرين سنة الماضية ـ التي تغطي هذه الفترة ـ نصاً واحداً لا يتغير، مع بعض الاختلافات في الصياغة، وهو: «أخذ البريطانيون يشجعون العرب في فلسطين والحجاز للتمرد على الدولة العثمانية، حيث أدى ذلك إلى وضع الدولة في وضع محرج بعد أن أعلنت اليمن استقلالها وخرجت الحجاز من قبضة الدولة ولا سيما بعد أن قاد الشريف حسين، أمير مكة العصيان، وأدى اتفاقه مع أعدائنا وطعن العرب لنا من الخلف إلى وضع قواتنا في الجبهات الحربية في وضع سيىء جداً تحوُّل مجرى الحرب ضدنا»[٦٢]. ويعود السبب في هذا التشابه الكبير بين تلك النصوص إلى أن جميع كتب التاريخ للمتوسطات، وكذلك لدور المعلمين، مؤلفة من قبل نيازي أقشيت وأمين أوكتاي طيلة العشرين سنة الماضية. ولكن، وقبل الدخول في تفصيلات تلك النصوص، نود إلقاء نظرة على التطور الذي طرأ، في الكتب الحديثة، على المضمون الإسلامي في تلك الكتب.

تجنبت جميع هذه الكتب الحديث عن العلمنة، بالشكل الذي عرضته الكتب التاريخية المطبوعة في الثلاثينيات، إذا انقلبت رواية ظهور الإسلام إلى نوع من القصص الديني التي تدرس في المدارس الرسمية العربية، وعادت لفظة القداسة «حضرة» لتسبق أسماء الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والصحابة والأولياء المعروفين. وتم طرح الشؤون الدينية كافة على شكل أحداث تاريخية شرعية: مآثر الرسول ﷺ ومعاركه مع المشركين واليهود والفتوحات العربية ـ الإسلامية.

كما يتحدث المؤلفان المذكوران بكل احترام عن الخلفاء الراشدين وفترة حكمهم المثالية في التاريخ الإسلامي، مع أسفهما على الانقسامات التي ذرت بقرنها في العالم الإسلامي، وعجز الزعماء العرب عن إيجاد الحلول لها. ولكن عندما دخل الأتراك إلى الدين الإسلامي، فإنهم قد أضفوا على تاريخ الإسلام

(٦٢) Niyazi Akşit, *Tarih III, Yeni Çağlar* (İstanbul: Remzi Kitabevi, 1973), sh. 229.

تغييراً عميقاً، بحيث صار اعتناقهم للإسلام أحد الأحداث الأكثر أهمية في التاريخ العالمي(٦٣).

إلا أن الملاحظة الجديرة بالذكر هي أن كتب التاريخ الحديثة تقوم بتدريس الإسلام ـ في عصوره العربية والتركية ـ بطريقة أكثر جدية وموضوعية من كتب الثلاثينيات، غير أن القطيعة استمرت إلى اليوم بين التراث الفكري الكمالي وتراث الإسلام، ولذلك فقد دعا بعض المؤرخين الأتراك أمثال ابراهيم قفس اوغلو إلى التوليف التركي - الإسلامي أو القومي - الإسلامي، وهي الفكرة التي قبلها بعض مفكري الإسلام في تركيا اليوم أمثال: علي بولاج وعبد الرحمن ديلي باك وفهمي قورو الذين يؤمنون بأن الخلاص يكون بالإمساك بنبض العصر من خلال التقانة والعلم والحضارة بدل التغريب، بينما يرى بعض المثقفين الأتراك ضرورة الفصل بين اتاتورك والكمالية، لأن الكماليين جعلوا من اتاتورك صنماً، ودعوا الناس إلى عبادته، ولهذا فإنه أصبح بمثابة «التابو» الذي يحظر مناقشة الأسس التي أرسى بها الجمهورية. وهذه إساءة بالغة إلى مصطفى كمال أتاتورك نفسه باعتباره أعظم شخصية تركية معاصرة كما يقول الكاتب جنكيز جاندار، الذي يضيف إلى ذلك قائلاً: «ولكنه لم يكن مفكراً لكي يدخل ضمن قائمة المفكرين العالميين أمثال ابن سينا وروسو وكانت. غير أنني أؤمن أيضاً أنه بقدر خطل الرأي الداعي إلى عبادة أتاتورك، فإنه من الخطأ بل والمستهجن العدوان عليه أو معاداته، لأننا عندما نقوم بتطوير الجمهورية التي أسسها وفق معطيات العصر وبالمشاركة الديمقراطية لجميع سكان تركيا في مصالحة اجتماعية حقيقية نكون بذلك قد حققنا عزة ورفعة تركيا والاستمرارية التاريخية لشخصية أتاتورك نفسه»(٦٤).

ولكن تبقى القطيعة الأخرى بين العرب والأتراك بسبب خيانة عام ١٩١٦ التي عملت الكتب المدرسية على تضخيمها، ولا سيما كتب التاريخ، من أجل نقل صورة سلبية عن العرب ولتبقى النقطة السوداء في تاريخ الشعبين المشترك في حين طوى الألمان والفرنسيون صفحات صراعهما، بل إن هاتين الحكومتين قامتا بتمزيق الصفحات السوداء كلها من تاريخهما، وذلك عن طريق حذف كل ما يسيء إلى شعبيهما في الكتب المدرسية الرسمية. وإنه لمن المحزن والمؤسف معاً أن تتضمن الكتب المدرسية الرسمية العربية والتركية ما يسيء بعضها إلى بعض.

---

(٦٣) İbrahim Kafesoğlu and Altan Deliorman, *Tarih* (İstanbul: M.E. Basımevi, 1976), sh. 186.

(٦٤) Cengiz Çandar, «Atatürkü Kemalizmden Ayırabilmek,» *Sabah*, 10/11/1994.

يقول الكاتبان نيازي أقشيت وأمين أوكتاي في كتابهما المنهجي الخاص بالصف الثاني المتوسط: «أخذ البريطانيون بعد أسر قواتهم في «كوت العمارة» بجبهة العراق، يدعون العرب للتمرد ضد الدولة العثمانية، حيث نجحوا في ذلك فأعلنت اليمن استقلالها وخرجت الحجاز من قبضة الدولة ولا سيما بعد أن قاد الشريف حسين، أمير مكة، العصيان وأدى اتفاقه مع أعدائنا وطعن العرب لنا من الخلف إلى وضع قواتنا في الجبهات الحربية في وضع سيىء جداً وتحوُّل مجرى الحرب ضدنا»(٦٥). وقد تكررت العبارات نفسها، عدا الجملة الأخيرة «وتحوُّل مجرى الحرب ضدنا» في **كتاب التاريخ للصف الثالث المتوسط للمؤرخ** نيازي أقشيت(٦٦) و**كتاب التاريخ للصف الثالث المتوسط** أيضاً، ولكن للمؤرخ أمين أوكتاي(٦٧)، بينما ذكر الكاتبان المذكوران ـ نيازي أقشيت وأمين أوكتاي ـ في **كتاب التاريخ**، الجزء الثاني، الذي ألفاه لطلبة مدارس إعداد المعلمين، حول خيانة العرب للأتراك ما يلي: «وعندما دخلنا الحرب العالمية الأولى، أردنا تخليص مصر من الاحتلال البريطاني الذي جرى عام ١٨٨٢، ولذلك فقد جهزنا حملة وهجمنا بها على الانكليز في جبهة القناة. غير أن الانكليز فتحوا جبهة جديدة أمام قواتنا باحتلالهم مدينة البصرة والاتجاه من هناك لاحتلال بغداد. غير أن أسر هذه القوة البريطانية من قبل قواتنا في «كوت العمارة» أدى إلى فتح جبهتين حربيتين جديدتين ضدنا في فلسطين والعراق. وقام الانكليز بتشجيع عرب الحجاز وفلسطين على التمرد، مما وضع القوات العثمانية في وضع محرج بعد أن تزعّم أمير مكة الشريف حسين ذلك العصيان. فخرجت الحجاز من قبضتنا واستقلت اليمن، وأدت خيانة العرب لنا واتفاقهم مع العدو ضدنا بطعنهم لنا من الخلف إلى وضع قواتنا في الجبهات في وضع سيىء جداً»(٦٨).

يتضح من كل ذلك أن الكتب المدرسية التركية التي تدرس اليوم في الثانويات ودور المعلمين قد قدمت العرب ـ بشكل عام ـ في صورة غير محبذة على الأقل، إن لم تكن صورة مشوهة.

---

(٦٥) Niyazi Akşit and Emin Oktay, *Tarih II* (İstanbul: Milli Eğitim Yayınevi, 1970), sh. 153.

(٦٦) Akşit, *Tarih III, Yeni Çağlar*, sh. 229.

(٦٧) Emin Oktay, *Tarih III* (İstanbul: Atlas Kitabevi, 1985), sh. 264.

(٦٨) Niyazi Akşit and Emin Oktay, *Tarih II, Öğretmen Okullari Kitapları* (İstanbul: Devlet Kitapları, 1990), sh. 153.

ثالثاً: الصورة العربية في وسائل الإعلام التركية

كان الإعلام التركي، خلال حرب التحرير الشعبية وبداية تأسيس الجمهورية التركية الحديثة، إعلاماً رسمياً خاضعاً لتوجيهات الدولة في ظل نظام حكم الحزب الواحد (١٩٢٣ ـ ١٩٥٠)، غير أن هذا الإعلام انقلب إلى إعلام ليبرالي يأخذ بنظرية المسؤولية الاجتماعية بعد انتقال تركيا إلى نظام تعدد الأحزاب اعتباراً من عام ١٩٤٦، وبذلك أصبح الإعلام التركي عرضة للتيارات السياسية والاجتماعية والدينية المختلفة، إضافة إلى توفر إمكانية استغلال وسائل الإعلام التركية ـ ولا سيما الصحافة والسينما ـ من قبل القوى الأجنبية الطامعة في المنطقة، كذلك من قبل الأيدي الخفية التي تعمل من وراء الستار لتوجيه تلك الوسائل وفق رغباتها وتطلعاتها[٦٩].

تعتمد نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام على النظام الإعلامي المختلط الذي يستدعي وجود إعلام خاضع للدولة ـ بصورة غير مباشرة ـ وإعلام حر خاضع للقطاع الخاص. ومن هنا فقد استمرت صحيفة **اولوص** (الشعب) صحيفة شبه رسمية لحزب الشعب الجمهوري الحاكم ـ حزب أتاتورك ـ حتى عام ١٩٥٠، عندما تبوأ الحزب الديمقراطي سدة الحكم، غير أنه ـ أي الحزب الديمقراطي ـ لم يتخذ له صحيفة رسمية ناطقة باسمه، وإنما كانت صحيفة **ظفر** جريدة ممالئة لحكومة الحزب الديمقراطي برئاسة عدنان مندريس[٧٠]. غير أن الحكومات التي جاءت بعد انقلاب ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٠ ـ عدا حكومة عصمت اينونو التي عادت صحيفة الحزب **اولوص** لتكون لسان حالها طيلة بقائها في السلطة ـ نبذت فكرة اتخاذ صحيفة ناطقة باسمها، كما تألفت وكالة أنباء «الخبر» الخاصة عام ١٩٥٠، إلى جانب وكالة أنباء «الأناضول AA» الرسمية التي كانت قد تأسست عام ١٩٢٠[٧١].

وقد قامت شركة فرنسية بتأسيس إذاعة أنقرة عام ١٩٢٥، غير أن هذه الإذاعة توسعت بعد الأربعينيات، كما قامت الحكومة بتأسيس العديد من الإذاعات المحلية في اسطنبول وإزمير وأدنة حتى تحولت مديرية الإذاعة التركية، بعد الحرب

---

(٦٩) ابراهيم الداقوقي، «فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية،» ورقة قدّمت إلى: ندوة العلاقات العربية ـ التركية المنعقدة في جامعة اليرموك بالأردن عام ١٩٨٥، ص ٤٨.

(٧٠) ابراهيم الداقوقي، **فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية** (بغداد: منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٧)، ص ٥٦.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٥٢.

العالمية الثانية، إلى مؤسسة رسمية كبيرة، ولا سيما بعد أن أضيف إليها التلفزيون ابتداء من عام ١٩٦٥ فتغير اسمها إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركي (TRT)، حيث شهدت تركيا بعد عام ١٩٨٣ انفجاراً إذاعياً ـ إذا صح التعبير ـ بعد أن تسابقت الشركات الأهلية إلى إنشاء الإذاعات ومحطات التلفزيونات الخاصة التي يربو عددها اليوم على ١٥ قناة تلفزيونية، بينما يبلغ عدد المحطات الإذاعية الخاصة أكثر من ٢٥٠ محطة[٧٢] أما عدد الصحف اليومية الصادرة اليوم فتربو على ٧٠٠ صحيفة[٧٣].

شهدت تركيا خلال الفترة (١٩٦٠ ـ ١٩٧٠) ظهور صحف يسارية قوية مثل **الاتجاه** (Jön) **والقسم** (And) **والثورة** (Devrim)، وبدأ الكتاب اليساريون وباتجاهاتهم المختلفة: سعدون ارن، وجتين ألطان، ودوغان اوجي اوغلو، وعلي سيرمن، والهامي سويسال، وإلهان سلجوق، ودوغو برنجيك، وممتاز سويسال، يؤلفون تياراً جديداً في الصحافة، بنظرتهم الجديدة إلى الأحداث وتحليلهم الواقعي للقضايا والأخبار[٧٤]. كما بدأت الصحف الكبرى: **حريت، وملليت، وكون ايدين، واقشام** وغيرها بطباعة الأوفست وبالألوان، حيث وصلت مبيعات جريدة **حريت** اليومية إلى أكثر من ٦٠٠ ألف نسخة[٧٥]، كما بدأت الصحف الكبرى: **حريت، وكون ايدين، وملليت، وأقشام** وغيرها بطبعات في الولايات التركية الكبرى: اسطنبول، وأنقرة، وأدنة، وإزمير، بالإضافة إلى مركزي البحر الأسود وأواسط بلاد الأناضول[٧٦].

أدت الحريات الديمقراطية التي أطلقها دستور عام ١٩٦١، وتفاعلات الاتجاهات الصحفية، ومعاركها الايديولوجية إلى انقسامات خطيرة في اتجاهات الرأي العام التركي، بعد أن استغلت بعض الفئات تلك الحريات من أجل ضرب الوحدة والتضامن في البلاد، فكان إنذار الجيش وإسقاط حكومة سليمان ديميريل من السلطة في ١٢ آذار/مارس ١٩٧١.

وفي الفترة (١٩٧١ ـ ١٩٨٣) أغلقت بعض الصحف التركية القديمة أبوابها، على رغم أنها كانت من الصحف الواسعة الانتشار، بسبب الخلافات التي ذرت

---

(٧٢) **صباح** (تركيا)، ٢٤/٨/١٩٩٤.

(٧٣) Nuri Inugur, *Türk Basın Tarihi* (İstanbul, 1992), sh. 500.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٤١٠.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

بقرنها بين أصحابها أو بين محرريها، مثل صحيفتي **أقشام** ـ التي كانت قد صدرت عام ١٩١٨ ـ **ووطن**. وبالمقابل ازداد عدد المجلات الصادرة في هذه الفترة، ولا سيما المجلات النسائية والاقتصادية. ومن أجل حفاظ الجرائد الكبرى على مستوى مبيعاتها، فقد توسلت صحف **حريت ومليت وكون ايدين** بإصدار الملاحق الأسبوعية أولاً، ثم اليومية. وبعد ذلك بدأت تلك الصحف ـ وللغرض نفسه ـ بتقديم الخدمات الثقافية للقراء، مثل توزيع الكتب والمطبوعات وغيرها.

ولكن تطرف بعض الكتّاب والمحررين الصحفيين في تعليقاتهم وتحليلاتهم أدى إلى انقسام تركيا إلى معسكرين: يميني محافظ ويساري متطرف، حتى غرقت البلاد في معارك اقتتال الأخوة، وكادت تنقلب إلى حرب أهلية طاحنة، فقام الجيش بانقلاب ١٢ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ الذي وضع قيوداً ثقيلة على حرية الصحافة والنشر.

وشهدت الفترة (١٩٨٤ ـ ١٩٩٤) تحولات كبيرة في الصحافة التركية، فاعتباراً من العام ١٩٨٥ بدأت الصحف اليومية الكبرى بالانتقال إلى نظام طباعة فيديو ـ تاكست الأكثر سرعة وإنجازاً وتنظيماً. وفي عام ١٩٨٦ أصبحت جريدة **صباح** اليومية تنافس صحيفة **حريت** من حيث مبيعاتها التي وصلت إلى النصف مليون تقريباً، بينما كثرت المجلات العلمية والفنية ذات الطباعة الفنية الراقية التي تحاكي طبعات المجلات الأوروبية، في مجالات الكمبيوتر والسيارات والسينما والتلفزيون والفيديو والتصوير. كما أخذت الصحف اليومية الكبرى بتقديم خدمات ثقافية واجتماعية كبيرة، مثل توزيع ترجمات الموسوعات العالمية: البريطانية والفرنسية والأمريكية بالإضافة إلى توزيع السيارات واللوازم البيتية كهدايا، فارتفعت مبيعاتها كثيراً، كما حاولت الصحف الكبرى افتعال المعارك الصحفية في ما بينها حول «الموسوعات» و«شؤون الدولة» وغيرها، مما أدى إلى إنشاء «لجنة الصحافة» في ٢ شباط/فبراير ١٩٨٨ التي وضعت ميثاق الشرف الإعلامي التركي والقواعد الصحفية والأخلاقية التي لا يجوز للصحافة التركية الخروج عليها[٧٧].

وتتوزع الصحف التركية اليوم من حيث مناطق صدورها إلى:

اسطنبول:	**٢٤ صحيفة سياسية**	**و ٥ تجارية**
أنقرة:	**١١ صحيفة سياسية**	**و اثنتان تجاريتان**
إزمير:	**صحيفتان سياسيتان**	**و ٣ تجارية**

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٥٠٦.

أدنــة:	٣ صحف سياسية	و --
بورصة:	٤ صحف سياسية	و --
قونية:	٥ صحف سياسية	و --
المجموع:	٤٩ صحيفة سياسية	و١٠ تجارية = ٥٩ صحيفة

في حين تتوزع بقية الصحف التركية ــ والتي تربو على السبعمائة ــ على المحافظات التركية الأربع والسبعين مع بعض الأقضية الكبرى(٧٨).

وتتوزع تلك الصحف من حيث موعد صدورها إلى:

الصحف اليومية:	٢٢١
الصحف الأسبوعية:	٢٠٢
الصحف النصف أسبوعية:	١١٢
الصحف النصف شهرية:	١٩
الصحف اليومية غير المنتظمة الصدور:	٣٤
المجلات الشهرية:	٣٦
الصحف الموسمية:	٧٦
المجموع:	٧٠٠

وفي خضم عمل هذه الوسائل الإعلامية القوية والمؤثرة ذات الاتجاهات المختلفة والمتناقضة ــ أحياناً ــ تبرز قضية سجالية خطيرة، تتناولها الصحف التركية أيضاً، هي مدى الحرية التي تتمتع بها الصحافة ــ ومن خلالها وسائل الإعلام الأخرى ــ في تركيا؟

إن دراسة المجتمعات الحديثة، ولا سيما تلك التي قطعت صلتها بالماضي وبتراثها الثقافي القديم، تحظى بالأهمية الأولى وتشكل حاجة مهمة من خلال المستجدات التي طرأت على الحياة العامة فيها من جهة، والقواعد الدستورية التي بدأت تحكمها من جهة أخرى. ولقد أرسى مصطفى كمال أتاتورك، باني تركيا الحديثة، أسس نظام جديد ليس في تركيا فحسب وإنما في الشرق كله من خلال المبادئ الأساسية التي استمر خلفاء أتاتورك على الالتزام بها والتقيد في تنفيذها وهي: الديمقراطية والعلمانية ودولة القانون. غير أن الانقلابات العسكرية الثلاثة التي وقعت في تركيا، بدأت بالتضييق على الديمقراطية ووضعت القيود على فكرة دولة القانون، بحيث إن القائمين بانقلاب ١٢ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ قد سنوا

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٥٠٠.

٦٢ قانوناً تضع القيود على حرية الفكر، على رغم رفع النظام النابع عن الانقلاب المذكور للمواد ١٤١، ١٤٢، ١٦٣ من قانون العقوبات التركي عام ١٩٩١ في محاولة لإضفاء المزيد من الديمقراطية على دستور عام ١٩٨٢ الذي سن في ظل الحراب العسكرية، ذلك الدستور الذي أصبح مثار انتقاد الصحافة الغربية بشكل عام والصحافة التركية بصورة خاصة، لأنه كان يمنع النائب في البرلمان من ممارسة حريته في الاستقالة من عضوية المجلس الوطني التركي الكبير إلا إذا حصل على موافقة الأكثرية المطلقة في البرلمان. كما أنه يسقط الحصانة البرلمانية عن النواب الذين يتم غلق أحزابهم السياسية (وقد تم رفع هذين القيدين عام ١٩٩٥).

ومن هنا فإن القانون المرقم (٣٧١٣) الخاص بمكافحة الإرهاب الذي صدر عام ١٩٩١، وكذلك المادتين (٢) و (١٧٤) ذواتي التفسيرات المطاطية من الدستور، تقف جميعها حجر عثرة في سبيل ممارسة الديمقراطية على الوجه الأكمل، إضافة إلى أنها تطعن فكرة دولة القانون وتضع القيود على الحريات العامة في البلاد. غير أن حكومة أوزال قد أطلقت التنظيمات الصحفية والإعلامية من عقالها لتمارس نشاطاتها وتراقب أعمال الدولة من خلال نقابة الصحفيين وجمعية محرري الصحف ولجنة الصحافة واللجنة العليا للإعلام التي أعيد تشكيلها مجدداً في منتصف عام ١٩٩٤ لتضم هذه اللجنة خمسة أعضاء من الحزب الحاكم، وأربعة أعضاء من الأحزاب المعارضة، مع عضوين من الجامعات والقضاء ليكون مجموع أعضاء اللجنة ١١ عضواً، والتي وضعت ميثاق شرف إعلامي جديد، وفق أسس ميثاق الشرف الإعلامي الأوروبي، إضافة إلى أن الأكثرية فيها ـ أي ستة أعضاء ـ للمعارضة والقضاء، كما أن الأكثرية في لجنة الصحافة هي للصحافة ورجال الإعلام المستقلين أو المعارضين، وهذه ميزة مهمة، لأن لجنة الصحافة هي التي توقع العقوبات على الصحافة والصحفيين في تركيا، إضافة إلى أن نشر الصحف لا يخضع للرقابة أو الموافقة المسبقة، كما أن غلقها أو إلغاءها يتم عن طريق القضاء وليس الإدارة.

ومن هنا، فإن وسائل الإعلام التركية تتمتع بالحرية ـ على رغم القيود القانونية الموجودة ـ لأن تنظيم أمور الإذاعات والتلفزيونات في تركيا خاضع للجنة الإعلام العليا، بينما تقوم لجنة الصحافة بتنظيم قضايا الصحافة وفق ميثاق الشرف الإعلامي التركي. غير أن تطبيق نصوص القانون (٣٧١٣) الخاص بمكافحة الإرهاب ـ الذي صدر نتيجة تصاعد أعمال حزب العمال الكردستاني (PKK) ـ في تركيا، والأوامر الإدارية الصادرة بموجب أحكام قانون الطوارئ المطبق في

جنوب شرقي تركيا أدت إلى تضييق الخناق على حرية الرأي، حيث إن حوالى خمسين ألف شخص ـ بينهم الكثير من المفكرين والصحفيين وأساتذة الجامعات ـ حكم عليهم بالسجن لمدد مختلفة، خلال الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٩٤).

وإذا كانت الحكومة القائمة ـ حكومة حزب الطريق المستقيم المؤتلف مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي الشعبي الذي تغير اسمه في ما بعد إلى حزب الشعب الجمهوري ـ لم تتخذ صحيفة ناطقة باسمها، فإن وجود قانون مكافحة الإرهاب وصدور الأوامر الإدارية ـ التي هي بمثابة القوانين نظراً إلى موافقة البرلمان عليها ـ يدفعاننا إلى التساؤل: هل أن الحكومة التركية الحالية تقوم بتطبيق نظرية المؤامرة الإعلامية (Conspiracy Theory) في توجيه الإعلام بشكل عام والأخبار الموجهة بشكل خاص؟ أم أن الصحافة التركية مرآة عاكسة لاتجاهات الرأي العام التركي؟ أو بتعبير آخر: هل ثمة حالة من التماهي أو التطابق الميكانيكي بين قيام الصحف التركية ـ أحياناً ـ بإيراد الصورة السلبية عن العرب، واتجاهات الحكم في تركيا؟

وعلى الرغم من أن هذه القضية ستظهر للعيان من خلال تطبيق نظرية تحليل المضمون الإعلامي، إلا أن الصحافة التركية لا تخضع، أو لا توجه من قبل جهاز إعلامي أعلى، أو من خلال وزارة الثقافة التركية، وإنما هي صحافة مستقلة وذات اتجاهات متعددة في الصحيفة نفسها، أي أن الصحيفة الواحدة تضم محررين تختلف آراؤهم حول القضية نفسها، وكمثال على ذلك فإن المحررين محمد ألطان ومحمد علي براند أيدا سياسة وزير الخارجية التركية ممتاز سويسال في نظرته إلى بعض القضايا الدولية، في حين انتقد كل من جنكيز جاندار وسداد سرتوغلو تلك النظرة، والمحررون الأربعة المذكورون هم من معلقي صحيفة **صباح** اليومية[٧٩]. ولكن هذا الأمر لا يعني عدم استغلال بعض الجهات الأجنبية لهذه الصحيفة أو تلك وفق مخططاتها وأهدافها الخاصة. غير أننا يجب ألا نتوقع ـ بسذاجة مفرطة ـ أن نقرأ أخباراً وتعليقات سعيدة حول الوطن العربي البائس والمتشرذم والمتخاصم مع نفسه، في الصحافة التركية، لأن العرب ـ مثل الأتراك ـ مسلمون، ولا سيما أن ثمة عوامل كثيرة داخلية وخارجية تتفاعل ضمن اتجاهات الصحافة التركية، وتؤثر بالسلب أو بالإيجاب في العلاقات العربية ـ التركية.

---

(٧٩) للإطلاع على تلك الآراء، انظر الأعداد الصادرة من جريدة **صباح** خلال ٨/ ١٠/ ١٩٩٤ ـ ١/ ١٢/ ١٩٩٤.

ويتضح من نتائج دراستنا للفولكلور التركي والكتب المدرسية الرسمية والإعلام أن ثوابت الشعب التركي تتمثل في التراث الشعبي وعناصر الدين الإسلامي والموقع الجغرافي، في حين أضافت الايديولوجيا الرسمية للدولة ثابتاً جديداً إليها من خلال الأنماط الصورية المقولبة السلبية حول العرب، الواردة في الكتب المدرسية الرسمية، ولا سيما كتب التاريخ، وفي حين تمثل العلاقات السياسية والمصالح الاقتصادية، المتغيرات التي يأخذها الرأي العام التركي بنظر الاعتبار.

الفصل الرابع

الصورة العربية في الصحافة التركية

ثمة رأي سائد في أوساط الإعلاميين يؤكد أن وسائل الإعلام تقوم بتكوين الرأي العام، لأن تلك الوسائل القوية والمؤثرة تلعب دوراً مهماً في تأسيس المواقف وتعميمها، إضافة إلى تحقيق الإذعان الملتزم بالقيم الموضوعية والأخلاقية.

إن المواقف ـ سواء أكانت في حالة الإدراك أم في حالة الانفعال ـ تعبّر عن أفكار الأفراد والجماعات على الصعد المحلية والقومية، والداخلية والخارجية، والتي تغطي حياة الإنسان كفرد ينتمي إلى جماعة تشترك بسمات حضارية ـ وفق حاجاته النفسية والاجتماعية ـ مع الجماعات الأخرى في اتصال أو تباعد داخل نطاق المجموعة الدولية. ومن هنا يمكن تعريف الرأي العام بأنه «حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي كأفراد وتنظيمات ونظم والتي يمكن أن يؤثر في تشكيلها من خلال عمليات الاتصال، التي قد تؤثر نسبياً أو كلياً في مجريات أمور الجماعة الإنسانية على النطاق المحلي أو الدولي»[1]، ولذلك فإنه يمكن التخفيف من حدة الأحكام المسبقة من خلال الاتصالات المباشرة بين المنتمين إلى هذه المجموعة أو تلك أو بين هذا الشعب أو ذاك. كما يلعب القادة السياسيون دوراً إيجابياً أو سلبياً في تكوين الصورة الزاهية أو القاتمة للفئات أو الشعوب الأخرى خدمة لمصالحهم الخاصة أو للأغراض السياسية.

إن ما يهمنا من قضايا الرأي العام والمواقف التي تكونها هو إخضاعها لتقنية

---

(١) اسماعيل علي سعد، **الرأي العام بين القوة والايديولوجية**، سلسلة في السياسة والمجتمع؛ ج ٣ (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٨)، ص ١١٢.

تحليل المضمون لمعرفة مواقف الصحافة التركية واتجاهاتها حول الشؤون العربية من جهة، وعرضها للصورة العربية من جهة أخرى، في «موضوعية» دقيقة من خلال «ترميز» الأصناف والأخبار والمواقف والمقالات، وصولاً إلى «المصداقية» التي تتطلبها قواعد «المنهجية» الثابتة في اختيار أو إسقاط وحدات الأقوال الخاضعة لموضوع البحث للخروج منها بـ«النتيجة العامة» القائمة على فكرة تحليل المضمون «النوعي» في إطاره الاجتماعي[٢] لأنه أكثر ثباتاً وصحة من تحليل المضمون الكمي.

أولاً: تقنية تحليل المضمون ومشكلة الدراسة

إن المقالات التي تشكل متن الدراسة، والتي خضعت لتحليل المضمون النوعي خلال فترة مدار البحث، قد تم تقسيمها ـ وفق نظرية لازويل ـ إلى موضوعات، والموضوعات إلى رموز مصنفة للوصول إلى النتائج المرجوة[٣] في تحديد صورة العرب في الصحافة التركية، ولا سيما أن صورة الأمم ـ أي الصورة التي تكونها أمة عن أمة أخرى ـ هي جزء لا يتجزأ من سلوك هذه الأمة تجاه تلك، ويتم تحديد الصورة داخل الأمة عبر فترة اتصال تطور الأجيال اللاحقة. وليس بالضرورة أن تكون الصورة موحدة داخل الأمة، إنما بناء على طبيعة المصلحة وعلى التجارب المختلفة، بل إن هذه الصورة السلبية يمكن أن توجد ـ كما يقول لوغان ـ داخل فئات الأمة الواحدة أو بين فئات الشعب الواحد نفسه[٤].

ولما كان الرأي العام يتأثر بقوة وايديولوجية أصحاب المصلحة (كالجماعات الضاغطة والمفكرين والسياسيين ومتخذي القرار والتجار) الذين يمتلكون وسائل الإعلام أو يوجهونها من أجل تطويع العقول من خلال المنافذ النفسية والاجتماعية وغيرها من أجل تحقيق تغيير فعلي في المواقف والآراء أو للتحريض على القيام بعمل أو الامتناع عنه، فإن الإعلام سلاح بالغ الخطورة ـ في الصراعات الايديولوجية ـ على الإنسان ومسيرة الحضارة، كما أنه أداة فعالة في التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إذا ما تم استعماله وفق الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد.

---

(٢) M. Duverger, *Sosyal Bilimlere Giriş* (İstanbul, 1990), sh. 124-125.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٤) Rayford Whittingham Logan, *The Attitude of the Southern White Press toward Negro Suffrage* (Chicago, IL: [n.pb.], 1949), p. 13.

وتعد المواقف الطرائق الثابتة في التفكير، ولذلك فإن استجابتنا للأحوال والقضايا التي نجابهها في حياتنا اليوم تتأثر بالآراء والقيم التي تبنيناها سلفاً نتيجة الخبرات التي تراكمت لدينا عبر مراحل حياتنا سواء من حيث تكوين الصورة الإيجابية حول ما يحيط بنا، أو الصورة السلبية عنها.

ولعل أكثر النماذج انطباقاً على الصورة السلبية تحليل المضمون الذي جرى حول الزنوج في الولايات المتحدة ومدى انطباقهم في مجتمعات الجنوب الأمريكي عام ١٩٤٢ في الولايات المتحدة الأمريكية[٥]، وتحليل مضمون مدى النفوذ اليهودي في المجتمع الأمريكي الذي أجراه روبنسون وروديه عام ١٩٤١[٦]، غير أن بيرلسون يرسم إطار تحليل المضمون بالشكل التالي: «إن نجاح وفشل نتائج تحليل المضمون يرتبط ـ بالدرجة الأولى ـ بالتصنيف العام للوحدات الخاضعة للتحليل، ولا سيما أن نظرية تحليل المضمون هي بالضد من نظرية التحليل التجريبي، لأن تحليل المضمون لا يعتمد على الأفكار المسبقة وإنما على دراسة وتحليل النصوص»[٧].

إن تقنية تحليل المضمون تستدعي اتخاذ الخطوات التالية للوصول إلى النتائج المرجوة حول موضوع الدراسة[٨]:

- تحديد موضوع الدراسة.
- وضع فرضيات الدراسة.
- تطبيق تقنيات وطرق البحث العلمي في دراسة الموضوع من خلال البحث.
- جمع المعطيات من خلال التحليل.
- تصنيف المعطيات وتحويلها إلى جداول لتقييم موضوع الدراسة.

---

(٥) Duverger, Ibid., p. 225.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(٧) Bernard Berelson, *Content Analysis in Communication Research,* Foundations of Communication Research (Glencoe, IL: Free Press, [1952]), p. 89.

(٨) Edward Hodnett, *The Art of Problem Solving* (New York: Appleton Co., 1972), p. 13, and Orhan Türkdoğan, *Bilimsel Degerlendirme ve Araştırma Metodolojisi* (İstanbul, 1989), sh. 154-159.

ـ تمحيص نتائج البحث وفق الفرضيات.

١ ـ موضوع مشكلة الدراسة

إن المشكلة التي نريد أن نخضعها للتحليل هي «صورة العرب في الصحافة التركية»، ولذلك فقد تم اختيار فترة زمنية لا تتعدى الثلاثة أشهر تمت خلالها دراسة مجموعة من الصحف التركية (عشر صحف) التي تمثل مختلف الاتجاهات لدى الرأي العام التركي من جهة، ولأنها نموذج لكافة الصحف التركية الصادرة في الولايات التركية، وقدوة لها في تحليلاتها ودراساتها وأخبارها من جهة أخرى، ثم اختيار المواد الخاضعة للتحليل وتحديد فئات الدراسة لاستخلاص المؤشرات المطلوبة.

٢ ـ وضع فرضيات الدراسة

إذا كان علم تحليل المضمون يستدعي اتخاذ بعض الفرضيات لتفسير وحدات التحليل أو لغرض التمحيص والتدقيق، فإننا قد افترضنا فرضيات أربع في تحليلنا للمواد المنشورة في الصحافة التركية، وهي تلك الفرضيات التي لها صلة بالواقع التركي من جهة، وبموضوع دراستنا من جهة أخرى. وتلك الفرضيات هي:

الافتراض الأول: إن الصحافة التركية صحافة حرة ولا سلطان للدولة عليها، ولذلك فإنها تنطلق في تناولها للمواد من سياسة الصحيفة العامة ومن وجهة نظر كتاب الزوايا والمعلقين الذين قد يختلفون في طروحاتهم حول الموضوع نفسه، ولا سيما في الصحف التركية الكبرى المركزية (مثل صحف **صباح وحريت وملليت**)، ومن هنا فقد اختلفت وجهات نظر الصحيفة الواحدة تجاه القضايا العربية نتيجة اختلاف زاوية نظر كتابها إليها، كما سيتضح ذلك من خلال تحليل مواد تلك الصحف.

الافتراض الثاني: إن أغلب كتّاب التقارير والزوايا الصحفية والمراسلين كذلك يقدمون صورة العربي كما تصورها وسائل الإعلام الغربية التي شوهتها أفلام هوليوود: بدوي، غدار، لا يوثق به، زير نساء، غير متعلم، غير ديمقراطي وخانع. وهذه الصورة تتواتر يومياً من خلال تلك الأفلام، ووقوع وسائل الإعلام التركية تحت تأثير وكالات الأنباء الغربية القوية والمؤثرة التي تقوم بتزويد الصحف التركية بأنبائها، وتستقي التقارير الصحفية، ولا سيما خلال الأزمات الدولية من محرري تلك الوكالات. كما تقوم محطات التلفزيون التركية الرسمية والخاصة

بعرض تلك الأفلام الهوليودية حتى اليوم، غير أن بعض الصحف التركية، وعدد قليل من محطات التلفزيون الخاصة استطاعت الخروج من طوق تلك الأفلام والوكالات الدولية الكبرى، فبدأت بإيراد الأخبار الصحيحة والتعليقات الموضوعية بالاستناد إلى مصادرها الخاصة وبالامتناع عن عرض الأفلام التي تتضمن الخلاعة والإرهاب والعنف أو تلك التي تسيء إلى القيم والمبادئ الإسلامية، مثل «TGRT» و «STV» و«قناة V»، بل إن قناة الرسالة (Mesaj) بدأت، مع بداية العام الدراسي (١٩٩٤ ـ ١٩٩٥)، بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية يومياً ضمن برامجها الدينية.

الافتراض الثالث: وجود فجوة دينية ـ ثقافية بين العرب والأتراك، فإذا كانت الفجوة الدينية قد بدأت باتخاذ تركيا العلمانية شعاراً للجمهورية التركية الحديثة، فإن تلك الفجوة قد اتسعت نتيجة مواقف خلفاء مصطفى كمال أتاتورك، وسعيهم لجعل العلمانية أداة ضغط وإرهاب ضد الأكثرية المسلمة من الشعب التركي ولا سيما بعد رفع المادة (١٦٣) من قانون العقوبات التركي التي كانت تمنع قيام الأحزاب والتنظيمات من اتخاذ الدين أساساً لفعالياتها. أما الفجوة الثقافية فقد بدأت بين العرب والأتراك بعد الخمسينيات عندما انضمت تركيا إلى منظومة الدفاع الغربية (الحلف الأطلسي، حرب كوريا) وابتعدت كلياً عن الشرق والشعوب الشرقية ـ ولا سيما العرب ـ وتمّ السعي الحثيث لتوطيد علاقاتها مع المنظومة الغربية توطئة للانضمام إلى الجماعة الأوروبية، بينما أدى حدوث الثورة المصرية (١٩٥٢) وقيادة الرئيس جمال عبد الناصر للمد المتصاعد من القومية العربية الثورية وتحديه للحكام العرب الذين يريدون الحفاظ على أنظمتهم وشرعيتها في دولهم الحديثة التكوين، بل تحديه للغرب وحلفائه في المنطقة من خلال المطالبة بالانفصام التام عن الدول الغربية الاستعمارية وتهديد مصالحها الاقتصادية والايديولوجية في الشرق الأوسط، أدى ذلك إلى وقوف الغرب وحلفائه ـ في المنطقة ـ إلى جانب الحكام العرب المحليين حفاظاً على مصالحهم، ولا سيما بعد اتجاه عبد الناصر نحو الاتحاد السوفياتي وطلب مساعدته لإجراء التحولات والتغييرات المطلوبة للوضع العربي الراهن. كما أن ظهور الثورة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير لنضال الشعب الفلسطيني وما صحب ذلك من العنف، أدى إلى توسيع تلك الفجوة أكثر فأكثر، مما عبّد الطريق أمام كل معاد للعرب بأن يستثير مشاعر الرأي العام ضدهم أو ضد أي زعيم أو قطر عربي، بل إن عداء بعض العلمانيين المتزمتين للإسلام أدى إلى توجيه عدائهم للعرب، باعتبارهم خميرة الإسلام، فكلما جرى الحديث عن حزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي، اتهم العرب بالتدخل في شؤون تركيا

ومحاولاتهم للتآمر ضد العلمانية عن طريق إحداث انقلاب ديني ضد العلمانية، وتأييدهم للإرهاب.

وإذا كانت الأوساط الرسمية لا تزال تتمسك بالعلمانية باعتبارها أحد المبادئ الكمالية التي لا يمكن المساس بها، وتستقي بعض وسائل الإعلام أخبارها وموادها الإعلامية من المصادر الغربية، وتمارس أعمالها ضمن الحرية المتاحة لها في توجيه الرأي العام وتكوينه في آن واحد، ويستغل بعض رجال السياسة الأتراك، والطامعون بالمراكز السياسية من الساعين لتطبيق سياسات معينة (مناصرو الصهيونية ودعاة التغريب والعلمانيون المتزمتون والمبشرون)، هذه المصادر الغربية من أجل تكوين الصورة السلبية عن العرب أو على الأقل عدم تحبيذ العرب، فإن ثمة تركيا جديدة بدأت تظهر من خلال محاولة الخروج على العزلة المفروضة عليها ـ أو التي فرضتها هي على نفسها ـ غربياً بالاتجاه نحو الشرق ـ أيضاً ـ في السياسة الخارجية، ومراجعة تاريخها من أجل تحديد هويتها بتأكيد ماضيها الإسلامي وحنينها، بل رغبتها في العودة إلى الفنون والثقافة العثمانية من خلال إعادة الاعتبار إلى الفترة العثمانية من التاريخ التركي. ولذلك فإن في تركيا اليوم قطاعات ثلاثة مختلفة وذات نظرة مختلفة للأمور، تلعب دوراً كبيراً في تكوين الصورة العربية ـ سلباً أو إيجاباً ـ لدى الرأي العام التركي، هي: فئة المؤمنين بالإسلام ـ وهم الأكثرية ـ والعلمانيون واليساريون. ولعلها حالة فريدة، في اتجاهات الرأي العام العالمي، ومساندة المؤمنين بالإسلام والقوميين واليساريين ـ انطلاقاً من نظرتهم الاشتراكية ـ لكفاح الشعب العربي ضد الصهيونية والاستعمار وحركات التبشير.

الافتراض الرابع: إن الرأي العام التركي ـ ومن ورائه الصحافة ـ يبدي حساسية كبيرة في موضوعين رئيسيين يتعلقان بحياة الشعب التركي وتراثه هما:

- الأمن القومي المتمثل بوحدة التراب والشعب التركي والأفكار الكمالية، حيث يقف الشعب التركي بأكثرية ظاهرة ضد كل محاولة للتقسيم أو حتى المساس بالسيادة، وإن كان من خلال مجرد المناقشة لهذه الفكرة التي تؤلف أساساً من أسس النظام الجمهوري القائم.

- الثوابت التركية المتمثلة بالقيم الاجتماعية والتراث الحضاري في بلد يؤلف المؤمنون بها ٩٩ بالمئة من الشعب التركي.

ومن هنا فإن الصحف كافة تقف ضد مؤيدي الإرهاب في تركيا، سواء من داخل تركيا أو خارجها، وكذلك ضد الطامعين بأراضي تركيا وخيراتها، كما أن

غالبية الرأي العام التركي يساند ويدعم كل المشاريع الداعية إلى احترام قدسية الاعتقاد والوحدة الوطنية والتنمية القومية.

فإن كان العرب، مثل الأتراك معرضين ـ مجدداً ـ إلى خطر التقسيم، وتتعرض عقيدتهم الإسلامية إلى حملات التشويه والتعتيم والغزو الفكري، فإن لنا الحق في أن نتساءل:

ما هو سبب النظرة السلبية عن العرب في وسائل الإعلام التركية، بشكل عام، ولدى بعض الأتراك بشكل خاص؟!

سنجد من خلال تحليل مضمون الصحف التركية أن ثمة العديد من الأسباب التي تؤدي إلى أن يحمل الأتراك صوراً سلبية عن العرب، ولكن جميع تلك الأسباب لا يمكن لها أن تصمد أمام رغبة العرب والأتراك ـ الصادقة إذا ما تصافت النيات ـ في تمتين العلاقات بينهم، ولا سيما أن ثمة عملية ارتجاعية يمكن أن تؤثر في الصورة السلبية لدى بعضهم بعضاً من خلال التغيير المرتقب في اللعبة السياسية الديمقراطية، ولا سيما في تركيا، من خلال تغيير صانعي السياسة... كما حدث عام ١٩٥٠ بالنسبة إلى الفكر الإسلامي في تركيا، أو من خلال صعود جماعة ضغط (حزب سياسي مثلاً) ذات تصميم وتنظيم مثلما حدث عام ١٩٦٥ بصعود حزب العدالة الداعي إلى تحسين العلاقات مع العرب إلى السلطة، أو من خلال قيام سياسة الدولة العليا على المصلحة القومية العقائدية، مثل طغيان نظرة التوليف القومي ـ الإسلامي على الحكم في تركيا عند مجيء حزب سياسي أو ائتلاف وزاري إلى الحكم، كما حدث خلال عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ بائتلاف حزب الشعب الجمهوري ـ حزب أتاتورك ـ وحزب الإنقاذ في الاتجاه الإسلامي. كما أن المجلس الوطني التركي الكبير (البرلمان) ذا الأصوات المتعددة سيكون له دور كبير في تحسين العلاقات ولا سيما أن عدد الداعين إلى إجراء التغييرات والتحولات الكبرى في تركيا في ازدياد مستمر في البرلمان، إضافة إلى أن نشوء وتطوير نمط جديد من الصحف التركية الواعية التي تنظر إلى مصلحة تركيا والشعب التركي من جهة، واهتمامها بالتراث القومي ـ الإسلامي من جهة أخرى (صحف **تركيا** و**زمان** و**ميللي غازته**) سيكون لهما دور كبير في تكوين رأي عام رشيد مساند للعلاقات العربية ـ التركية مستقبلاً[٩].

---

(٩) نص الكتاب سابق على وصول حزب الرفاه إلى السلطة.

٣ ـ خطة البحث وتحليل المشكلة

إذا كان حارس البوابة الإعلامية ـ سواء أكان القائم بالإعلام أم النخبات الحاكمة أو قادة الرأي ـ يقوم بدور كبير في نشر ما يرغب فيه من الأخبار أو إخفاء ما لا يريده، وفق ميول الممولين وتوجيهات أصحاب الشأن في وسائل الإعلام، أو انطلاقاً من قواعد الرقابة الذاتية. . . فإن هذا التوجيه الإعلامي يؤثر في آراء الصحفيين والمحررين ومواقفهم من الأحداث، مثلما يؤثر في اتجاهات الرأي العام ومواقفه من القضايا الداخلية والخارجية بشكل عام وفي تكوين الصور عن أمة لدى أمة أخرى. غير أن وجود المنافسة الصحفية ومصادر الأخبار المختلفة بالإضافة إلى الاتصال الفاعل يخفف من وطأة هذا التوجيه، كما أنه يدفع بالمحررين إلى الكتابة الجدية والموضوعية، مما يؤدي إلى الانتشار الواسع للصحف والارتقاء إلى مستوى المسؤولية الاجتماعية التي تؤلف الدافع الأقوى والأرقى للعمل الإعلامي الصادق والملتزم.

إن نظرية تحليل المضمون للمواد المنشورة في الصحف وسيلة صادقة وموثوقة في تحديد صورة أمة لدى أمة أخرى، وهو الأساس الذي اعتمدناه في دراسة الصورة العربية في صحافة تركيا. وقد أخضعنا للدراسة عشر صحف يومية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ١)) خلال فترة ثلاثة أشهر ـ بعد عودتنا من الندوة التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية وعنوانها **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي** بعد أن شاركنا فيها ـ والتي تغطي الفترة من ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ إلى ٢٠ شباط/فبراير ١٩٩٤. أما أسباب اختيارنا لتلك الصحف فهي:

ـ إن هذه الصحف تمثل المروحة السياسية في تركيا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وبكل اتجاهاتها. ولذلك فإن هذه العينة من الصحف المختارة تمثل الصحافة التركية خير تمثيل.

ـ إنها أكثر الصحف التركية مبيعاً، لأنها تتبوأ المراكز العشرة الأولى ـ تقريباً ـ في قائمة مبيعات الصحف اليومية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ١)).

ـ إن لمعظم هذه الصحف مراسلين خاصين في العواصم المهمة في العالم، كما أنها تستطيع أن تبعث بالمراسلين إلى مواقع الأحداث حال وقوعها.

ـ تشارك هذه الصحف في وكالات الأنباء الدولية الخمس، إضافة إلى الوكالات المحلية، بل إن لبعضها وكالة أنباء خاصة بها محلياً من خلال مراسليها في مناطق تركيا الرئيسية السبع.

ـ إن الصحافة التركية هي صحافة خبر بالدرجة الأولى، كما أن معظمها تتسم بالموضوعية والاتزان الفكري، على رغم تقليد بعضها للصحافة الأمريكية من حيث الإثارة والجنس، بينما تسعى صحف أخرى إلى أن تكون ثقافية أو تراثية. ومن هنا فإن هذه العينة المختارة تمثل مواقف الصحافة التركية وآراءها حول الشؤون الداخلية والخارجية، وتتميز بالموضوعية والتنوع في كتاباتها الصحفية.

ـ إن هذه الصحف ذات إمكانات مالية ضخمة، ولذلك فإن بعضها يقوم بإصدار ملاحق يومية، أو ملاحق أسبوعية على شكل مجلات تتراوح عدد صفحاتها بين ٦٤ ـ ٩٦ صفحة، بل إن عدد صفحات بعض تلك الجرائد الكبرى لا تقل عن ٧٢ صفحة يومياً. ويبلغ عدد النسخ التي تباع من هذه الصحف يومياً حوالى ثلاثة ملايين ونصف المليون نسخة، وهي نسبة عالية في بلد تبلغ نسبة الأمية فيه حوالى الأربعين بالمئة.

ـ قامت بعض هذه الصحف بإنشاء مؤسسات صحفية ضخمة وبإصدار أكثر من صحيفة واحدة، فإن مؤسسة «حريت» تقوم بإصدار صحف **ملليت** و**يني اسطنبول** و**ميدان** و**بولوار** و**ماج**. في حين تصدر مؤسسة «صباح» صحف **كون** و**يني يوزييل** و**سبور** و**تقويم**.

كما أن لبعض هذه الصحف المركزية الكبرى محطات تلفزيونية حيث يقوم المحررون الرئيسيون فيها بالتعليق اليومي على أخبار الساعة الثامنة ـ التاسعة مساء يومياً.

٤ ـ جمع المعطيات وتصنيفها وتحليلها

إن هذه الدراسة ـ التي نضعها بين يدي القارئ الكريم ـ هي دراسة خاصة لأنها تتناول موضوعاً محدداً، وتغطي فترة قصيرة نسبياً، هي ثلاثة أشهر (٩٠يوماً)، ولكن بشكل مفصل، حيث تم فحص المواد الصحفية اليومية كافة كالأنباء والمقالات والتعليقات والتحقيقات والكاريكاتيرات المتعلقة بالعرب ونسبة تلك المواد إلى مواد الصحيفة العامة (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٢)) موضوع الدراسة، سواء أكانت موقعة من قبل محرريها (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٥)) أم من قبل الصحيفة أم باسم هيئة التحرير.

وإذا ما ألقينا نظرة على هذه المواد المنشورة حول العرب فإننا نجدها تنقسم إلى الفئات التالية: ١٢٧٤ خبراً صحفياً مستقاة من مصادر متعددة، و٥٧٧ مقالاً، و١٨٤ تحقيقاً، و٤٠ كاريكاتيراً، و٣٠ مقالاً أو بحثاً مترجماً عن اللغات الأخرى، و٣١ مقابلة صحفية، بموجب الجدول رقم (٤ ـ ٣).

الجدول رقم (٤ ـ ١)

أسماء واتجاهات ومبيعات ومرتبات الصحف المشمولة بالدراسة

في تاريخ ٤ شباط/فبراير ١٩٩٤

الملاحظات / الصحيفة	اتجاهها السياسي	مبيعاتها اليومية	مرتبتها
صباح (Sabah)	علمانية ـ كبرى	٦٧٤,٨٨٦	الأولى
حريت (Hürriyet)	علمانية ـ كبرى	٥٩١,٩٩٢	الثانية
ملليت (Milliyet)	علمانية ـ كبرى	٥٤٥,٨٧٥	الثالثة
تركيا (Türkiye)	قومية ـ إسلامية	٤٦٨,٥٧٦	الرابعة
زمان (Zaman)	إسلامية ـ مركزية	٣١٢,٧٧٨	الخامسة
جمهوريت (Cumhuriyet)	علمانية ـ يسارية	٦٨,٢٩٠	السادسة
ميللي غازته (Milli Gazete)	لسان حال حزب الرفاه	٣١,١٦٩	السابعة
كوندم (Gündem)	صحيفة قومية كردية	١٩,١٩٩	الثامنة
أورتا دوغو (Ortadogu)	صحيفة قومية تركية	١٠,٧٦٠	التاسعة
ايدينلك (Aydınlık)	علمانية ـ اشتراكية	٦,٦٩٢	العاشرة

الجدول رقم (٤ ـ ٢)

عدد المواد المنشورة في الصحف التركية ونسبة المواد المنشورة حول العرب فيها

الملاحظات / الصحيفة	عدد المواد المنشورة	عدد المواد العربية	النسبة المئوية
صباح	١٠٥٣٢	٢٥٢	٢,٣
حريت	١١١٦٢	١٩٤	١,٧
ملليت	٨٧٣٤	٣٠٦	٣,٥
تركيا	١٠١٧٦	١٧٨	١,٧
زمان	٩٩٠٨	٢٩٦	٢,٩
جمهوريت	٩٠٥٤	١٢٥	١,٣
ميللي غازته	٦٠٣٨	٢٤٣	٤
كوندم	١٠١٧٢	١٧٤	١,٦
أورتا دوغو	٧٢٩٢	١٢٥	١,٧
ايدينلك	٥٦٧٤	٢٤٣	٤,٢
المجموع	٨٨٧٤٢	٢١٣٦	٢,٤

الجدول رقم (٤ ـ ٣)

فئات المواد المنشورة حول العرب

اسم المادة / الصحيفة	خبر	مقال	تحقيق	كاريكاتير	ترجمة	مقابلة	مجموع المواد
صباح	١٠٣	٩٢	٤٢	٣	٥	٧	٢٥٢
حريت	٩٦	٥٩	٣٣	ـ	٤	٢	١٩٤
ملليت	١٥٩	٧٨	٢٤	٣٧	٤	٤	٣٠٦
تركيا	٩٢	٦١	١٩	ـ	٤	٢	١٧٨
زمان	٢٢٦	٦٤	٤	ـ	١	١	٢٩٦
جمهوريت	٦٩	٤٣	٩	ـ	٢	٢	١٢٥
ميللي غازته	١٦٧	٥٢	١٧	ـ	٢	٥	٢٤٣
كوندم	١٣٧	٢٨	ـ	ـ	٥	٤	١٧٤
أورتا دوغو	٨١	٤٣	ـ	ـ	ـ	١	١٢٥
ايدينلك	١٤٤	٥٧	٣٦	ـ	٣	٣	٢٤٣
المجموع العام	١٢٧٤	٥٧٧	١٨٤	٤٠	٣٠	٣١	٢١٣٦

أما مصادر الأخبار التي استقت منها الصحف التركية الأخبار المنشورة حول العرب، خلال فترة الدراسة، فهي وكالات الأنباء العالمية بالدرجة الأولى، تليها الأخبار ذات المصادر المحلية، في حين أن الأخبار التي استقتها الصحف التركية من المصادر العربية تأتي بالدرجة الأخيرة، حيث إنها تبلغ ٦,٦ بالمئة من مجموع الأخبار التركية المنشورة حول العرب، في حين لم تستق صحف **حريت وملليت وجمهوريت** و**أورتا دوغو** أية أخبار تتعلق بالعرب، من المصادر العربية. وكانت صحيفتا **ميللي غازته** و**زمان** في مقدمة الصحف التي اهتمت بإيراد الأخبار من مصادرها العربية، حيث استقت **ميللي غازته** ٢٩ خبراً، أي حوالى ١٧ بالمئة من أخبارها، في حين استقت صحيفة **زمان** ٢٥ خبراً من المصادر العربية، أي بنسبة ١١,١ بالمئة من تلك الأخبار (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٤)).

الجدول رقم (٤ ـ ٤)

النسبة المئوية لجميع الأنباء العربية في الصحف التركية للفترة (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٣ ـ شباط/ فبراير ١٩٩٤) والبالغة ٦,٦ بالمئة من مجموع الأخبار المنشورة

المصادر / الصحيفة	مصادر أجنبية	مصادر تركية	مصادر عربية	المجموع
صباح	٨١	١٩	٣	١٠٣
حريت	٨٠	١٦	ـ	٩٦
ملليت	١٢٢	٣٧	ـ	١٥٩
تركيا	٥٠	٣٥	٧	٩٢
زمان	١١٥	٨٦	٢٥	٢٢٦
جمهوريت	٦٠	٨	١	٦٩
ميللي غازته	١٠٤	٣٤	٢٩	١٦٧
كوندم	٨٢	٣٥	٢٠	١٣٧
أورتا دوغو	٦٠	٢١	ـ	٨١
ايدينلك	١٢١	٢١	٢	١٤٤
المجموع العام	٨٧٥	٣١٢	٨٧	١٢٧٤

الجدول رقم (٤ ـ ٥)

قائمة تفصيلية بأسماء المحررين كافة الذين كتبوا تعليقاتهم وتحليلاتهم في الصحف العشر التي خضعت للدراسة خلال فترة البحث

١ ـ صحيفة صباح	*Sabah Gazetesi*
كونري جيوا أوغلو	Gūneri Civaōglu
محمد علي براند	Mehmet Ali Brand
حسن جمال	Hasan Cemal
كونكور منكي	Gūngōr Mengi

يتبع

زلفي ليوانه لي	Zülfi Livaneli
مظلوم كوكنل	Mazlum Göknel
محمد بارلاص	Mehmet Barlas
سداد سرتوغلو	Sedat Sertoğlu
محمد ألطان	Mehmet Altan
علي علوي	Ali Ulvi
نيلكون جراح أوغلو	Nilgün Cerrahoğlu
جتين ألطان	Getin Altan
فاتح جكيركه	Fatih Çekirge
صاواش سوزال	Savaş Sözel
جنكيز جاندار	Cengiz Çandar
رمضان أوزتورك	Ramazan Öztürk
أحمد طان	Ahmet Tan
سيبل يشيلمان	Sibel Yeşilman
فسون موطلو	Füsun Mutlu
محمد صاريشين	Mehmet Sarışın
٢ ـ صحيفة حريت	***Hurriyet Gazetesi***
محمد هارمانجي	Mehmet Harmancı
رؤوف كرز	Rauf Kerez
كوراي دوز كوران	Koray Düzgören
جاهد اق يول	Cahit Akyol
سداد اركين	Sedat Ergin
هادي أولو انكين	Hadi Uluengin
أمين جولاشان	Emin Çölaşan
ممتاز سويسال	Mümtaz Soysal
أرطغرل أوزكوك	Ertuğrul Özgök
سليم جاغليان	Selim Çağlayan
زينب أتيكان	Zeynep Atikan
ظفر أتاي	Zafer Atay
فراي يتينج	Feray Yetineç
صايغي أوزتورك	Saygı Öztürk

يتبع

تانر ده ده أوغلو	Taner Dedeoğlu
ياووز كوكمن	Yavuz Gökmen
٣ ـ صحيفة ملليت	*Milliyet Gazetesi*
فكرت بيلا	Fikret Bile
سداد لاجينر	Sedat Laçiner
كون أوزالب	Gün Özalp
تورهان سلجوق	Turhan Selcuk
يالجين دوغان	Yalçın Doğan
ماهر قايناق	Mahir Kaynak
صونار كونار	Sunar Güner
طه أق يول	Taha Akyol
رشدي شارداغ	Rüştü Şardağ
سامي كوهين	Sami Kohen
عصمت كريتلي	İsmet Kiritli
جوشقون قيرجا	Coşkun Kırca
شكري اليكداغ	Şükrü Elikdağ
بارجين يينانج	Barçin Yınanç
نور باتور	Nur Batur
ياووز طوران	Yavuz Turan
طوغاي بياتلي	Toğay Beyatlı
علي يورت سوار	Ali Yurt Sever
علي سيرمن	Ali Sirmen
دريا سزاك	Derya Sezak
إحسان أق دمير	İhsan Akdemir
ألطان أويمان	Altan Öymen
٤ ـ تركيا	*Türkiye*
مصطفى نجاتي أوزفاتورا	M.N. Özfatura
سوينج جوقوم	Sevinç Çokum
محمد علي قيشلالي	M. Ali Kışlalı
عمر أوزتوركمن	Ömer Öztürkmen
خير الدين طوران	Hayrettin Turan

يتبع

تابـع

ييلماز أوزطونا	Yılmaz Öztuna
يوردا كون	Yurda Gün
بهاء الدين قارا قايا	Bahaddin Karakaya
ظفر أتاي	Zafer Atay
إيهان سونكر	Ayhan Sungar
نوزاد ياجين تاش	Nevzad Yalçintaş
ربيعة أق يوز	Rabia Akyüz
م. كمال أوكه	M. Kemal Öke
أحمد قباقلي	Ahmet Kabaklı
ياجين أوزار	Yalçin Ozar
فاروق جاغلر	Faruk Çağlar
سردار أويان	Serdar Oyan
برجان يينانج	Bircan Yinanç
أكاه أوكتاي	Agah Oktay
٥ ـ زمان	*Zaman*
يشار دوروكن	Yaşar Duruken
سعيد صاواش	Said Savaş
فهمي قورو	Fehmi Koru
عرفان قليج	İrfan Kılıç
بوراق تاشكند	Burak Taşkent
عبد الحميد سردارلي	Abdülhamid Serdarlı
جمال قاليونجو	Cemal Kalyuncu
حسين ممتاز	Hüseyin Mümtaz
زبير صومونجو	Zübeyr Somuncu
مصطفى أوزجان	Mustafa Özcan
شكري ييلماز	Şükrü Yılmaz
أحمد ولي	Ahmet Veli
نجمي كوزل طونا	Necmi Güzel Tuna
إلهان مراد	İlhan Murad
اسماعيل جولاق	İsmail Çolak
محمد قوجا	Mehmet Koca

يتبـع

تابع

Hüseyin Soylu	حسين صويلو
Ali Çimen	علي جيمن
Arif Çoşkun	عارف جوشقون
Cumhuriyet	٦ ـ جمهوريت
Lale Sarıoğlu	لاله صاري أوغلو
Edip Emil	أديب اميل
Ergun Balcı	اركون بالجي
Haluk Giray	خلوق كيراي
Turhan Selçuk	تورهان سلجوق
Milli Gazete	٧ ـ ميللي غازته
Yusuf Olğun	يوسف أولغون
Bayram Altuntaş	بيرام التون طاش
Ōmer Faruk Raca	عمر فاروق راجا
Abdullah Altay	عبد الله الطاي
Doğan Pekin	دوغان بكين
İlhan Demir	إلهان دمير
Gulay Pınarbaşı	كولاي بنار باشي
Ahmet Varul	أحمد وارول
Ertuğrul Dūzdağ	أرطغرل دوزداغ
Mine Akgōz	مينة أق كوز
İzzet Akçay	عزت أقجاي
Ahmet Akgūl	أحمد أق كول
Zeki Çeçen	زكي جيجان
Ertuğrul Ōzkōk	أرطغرل أوزكوك
Mehmet Sert Polat	محمد سرت بولاط
Hasan Aksay	حسن أقصاي
Gündem	٨ ـ كوندم
Memduh Vanlı	ممدوح وانلي
Cemil Gūndoğan	جميل كون دوغان
Ali Özşerik	علي أوز شريك

يتبع

تابع

٩ ـ أورتا دوغو	*Orta Doğu*
أرسلان بولوط	Arslan Bulut
نجدت سوينج	Necdet Sevinç
نجدت سيواسلي	Necdet Sivaslı
محمد علي بولوط	M. Ali Bulut
فروخ سزكين	Ferruh Sezgin
زبير قوج	Zübeyr Koç
علي فرات	Ali Fırat
مصطفى بوخان	Mustafa Buhan
بدر الدين تيمور	Bedrettin Timur
جتين سراج أوغلو	Çetin Saracoğlu
١٠ ـ ايدينلك	*Aydınlık*
فريد إيل سوار	Ferit İlsever
شاهموز كوزل	Şahmuz Güzel
إيلين أوزدمير	Aylın Özdemir
بورجاي انكر	Burçay Enger
ماهر فارس	Mahir Faris
حكمت جيجك	Hikmet Çıçek
حسن يالجين	Hasan Yalçın
علي طارطان أوغلو	Ali Tartanoğlu
دنيز أوكوت	Deniz Ögüt
فاتح طومبول أوغلو	Fatih Tombuloğlu
وداد زيدانلي	Vedat Zeydanlı

وإذا كانت النسبة المئوية للمواد القليلة المنشورة حول العرب تبلغ ٢,٤ بالمئة في الصحف التركية، خلال فترة الثلاثة أشهر الخاضعة للدراسة، فإن تلك النسبة توضح بجلاء عدم اهتمام معظم وسائل الإعلام التركية بالقضايا العربية، لأن نسبة المساحة المخصصة في الافتتاحيات للعرب، خلال الفترة المذكورة أيضاً، والبالغة ٤٤ مقالة من مجموع الافتتاحيات المنشورة البالغة ٨٠٠ افتتاحية، تبلغ ٥,٥ بالمئة، وهي تؤكد تلك الحقيقة أيضاً (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٦)).

الجدول رقم (٤ ـ ٦)

نسبة المساحة المخصصة للعرب في المقالات الافتتاحية

في فترة الدراسة وتبلغ ٥,٥ بالمئة

الملاحظات / الصحيفة	حيادية	متوازنة	مع العرب	ضد العرب	عددها	مجموع افتتاحيات الصحيفة
صباح	١	٢	١	ـ	٤	٩٠
حريت	ـ	ـ	ـ	٢	٢	٩٠
ملليت	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٩٠
تركيا	ـ	٢	٣	ـ	٦	٩٠
زمان	ـ	١	٧	٢	١٠	٩٠
جمهوريت	٢	١	ـ	١	٤	٩٠
ميللي غازته	ـ	ـ	٢	ـ	٢	٤٧
كوندم	٢	١	٢	ـ	٤	٤٤
أورتا دوغو	ـ	ـ	ـ	٦	٧	٨٥
ايدينلك	٣	٢	٢	ـ	٧	٨٤
مجموع	٨	٩	١٧	١١	٤٦	٨٠٠

أما المساندة للعرب فإنها تبلغ ٢,١ بالمئة منها وتبلغ نسبة المعارضة لهم ١,٣ بالمئة.

غير أننا لو أخذنا المقالات الافتتاحية التي كتبت لصالح العرب فإننا نجدها لا تزيد على ١٧ مقالة من المقالات الافتتاحية المخصصة للعرب، أي أن النسبة الحقيقية للمقالات التي كتبت تأييداً للعرب لا تبلغ أكثر من ٢,١ بالمئة من مجموع المقالات الافتتاحية المنشورة في الصحف التركية خلال فترة الثلاثة أشهر الخاضعة للدراسة.

والأمر الجدير بالملاحظة أن حوالى نصف تلك المقالات المؤيدة للعرب قد صدرت في جريدة **زمان** وبقلم رئيس تحريرها فهمي قورو الذي خصص سبع مقالات للقضايا العربية تناول فيها اتفاقية السلام الفلسطينية ـ الاسرائيلية والوضع في شمال العراق والعلاقات العربية ـ التركية والعلاقات التركية ـ الاسرائيلية وانعكاساتها على علاقات تركيا مع جاراتها العربيات، حيث أكد قورو في مقاله المعنون «التقارب مع اسرائيل» الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١/٢٦ «ان أولئك الذين

يريدون ربط مصير تركيا بمصير إسرائيل وجعلها تساند إسرائيل في القضايا التي تؤلف خلافات مصيرية مع جاراتها، فإنهم يضرون بمصالح تركيا نفسها». وفي الافتتاحية المعنونة «الرئيس الاسرائيلي في أنقرة» الصادرة في صحيفة **زمان** بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٤ أكدت الصحيفة أهمية هذه الزيارة من وجهة نظر اسرائيل لأنها ترغب في الاستحواذ على المياه التركية، وتحريض تركيا على عدم تزويد العرب بالماء التركي.

وقد ترددت على صفحات الصحف التركية خلال فترة الدراسة أخبار وتعليقات حول رغبة الغرب ـ أوروبا وأمريكا ـ في تغيير خارطة الشرق الأوسط، من خلال مساندة كل من بريطانيا وفرنسا لإقامة دولة كردية في المنطقة ـ تنفيذاً لبنود معاهدة سيفر التي رفضتها حكومة الثورة التركية عام ١٩٢٠ ـ فأكدت صحيفة **زمان** على لسان رئيس تحريرها فهمي قورو في الافتتاحية المؤرخة في ١٩/ ١/ ١٩٩٤ بعنوان «زمن الدقة واليقظة» أن الأقوال التي تتردد اليوم حول إقامة دولة كردية في شمال العراق ما هي إلا تنفيذ لمخططات الغرب التي وضعها بعد حرب الخليج الثانية لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، ولذلك يجب على تركيا أن تكون حذرة في هذه القضية لأنها تستهدفها أيضاً. وأضاف فهمي قورو إلى ذلك قائلاً في الافتتاحية المعنونة «الفتنة في شمال العراق» الصادرة بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٤ أن ما يجري في شمال العراق ما هو إلا عمل مشين يسعى الغرب من خلاله إلى بذر الشقاق في العراق من أجل تحقيق مصالحه الاقتصادية ولضرب الاستقرار في المنطقة. كما تطرق الكاتب إلى محاولات تركيا للتقرب من العراق، فأكد في مقاله المعنون «دور تركيا في الشرق الأوسط» الصادر في ١٤/ ١٢/ ١٩٩٣ أن على تركيا أن تلعب دوراً مؤثراً في المنطقة بعد الاجتياح العراقي للكويت لصالح الجميع [...]».

غير أن وقوف هذه الصحيفة إلى جانب العرب لا يعني عدم انتقادها لهم، أو سكوتها عن القضايا التي تهم الأمن والاستقرار في تركيا أو تسيء إلى عقائد الأتراك، فقد كتب قورو افتتاحية قوية للتنديد باتفاقية السلام الاسرائيلية ـ الفلسطينية بعنوان «عرفات عاد صفر اليدين» بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٩٤ لأنه «ترك تنفيذ اتفاقية السلام على شرف بيريس»، ثم تساءل: «أليست تلك لوحة لمن يعتبر بعد كل هذه السنوات من النضال؟!».

وكانت القضية الأخرى التي تطرقت إليها جريدة **زمان** هي مشكلة حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) الذي يناضل منذ عام ١٩٨٥ من أجل إجبار

الحكومة التركية على الاعتراف بالشخصية القومية للأقلية الكردية في تركيا، وأساليب الإرهاب التي يمارسها الحزب المذكور من أجل الوصول إلى أهدافه، وتعاون سوريا معه أو مساندتها له، حيث كتبت الصحيفة المذكورة افتتاحية بعنوان «سوريا الكبرى» بتاريخ ٢١/١/١٩٩٤ نددت فيها بتعاون سوريا مع حزب العمال الكردستاني التركي وقالت: «إن الزعيم العربي حافظ الأسد عندما أثبت في مباحثاته مع كلينتون أنه الزعيم القوي في المنطقة، فإنه لا يزال يدعو ـ من خلال حزب البعث الحاكم في سوريا ـ إلى إقامة دولة سوريا الكبرى التي تضم لبنان والأردن وفلسطين وقبرص والأجزاء الجنوبية من تركيا حتى جبال طوروس».

أما الصحيفة الثانية التي كتبت الافتتاحيات المؤيدة للعرب، فقد كانت صحيفة **تركيا**، حيث إنها كتبت ثلاثة مقالات افتتاحية مساندة للعرب، ومقالين متوازنين حول القضايا العربية المختلفة، مع مقال يندد بالروح الانتقامية للعرب في مقالها الافتتاحي المعنون «الانتقام» الصادر بتاريخ ٢١/٢/١٩٩٤ والتي قالت فيه: «إن بطرس غالي ـ الأمين العام للأمم المتحدة ـ عندما يتخذ القرارات ضد مسلمي البوسنة والهرسك وكذلك ضد تركيا، فإنه إنما يريد الانتقام لجده الذي قتله ابراهيم الورداني عام ١٩١٠ بسبب تعاونه ـ أي جده ـ مع الإنكليز». وكانت قد أكدت افتتاحيتها المؤرخة في ٥/١/١٩٩٤ بأن تركيا تغازل صدام حسين على رغم أمريكا ودول الخليج من أجل تعويض خسارتها عن حرب الخليج الثانية، ولا سيما أن تركيا بحاجة إلى العراق، مثلما العراق بحاجة إلى تركيا (١٨/١/١٩٩٤).

وكانت الصحيفة الثالثة المساندة للعرب هي صحيفة **ميللي غازته** لسان حال حزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي، حيث كتبت مقالين افتتاحيين حول العرب، تحدثت في الأول المعنون «وايزمن ومشروع تنمية جنوب شرقي الأناضول (الغاب) (GAP)» المنشور في ٢٨/١/١٩٩٤ عن زيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمن لتركيا واهتمامه بمشروع «الغاب» (GAP) وزيارته للمشروع المذكور قائلاً: «إن تركيا التي لعبت ورقة إسرائيل بالوقوف إلى جانب أمريكا في حرب الخليج (الثانية) تريد اليوم أن تلعب الورقة نفسها في مشروع «الغاب» (GAP)، في بيع مياهها إلى إسرائيل وحجبها عن العرب، فإنها لا تدري ـ أي تركيا ـ أنها بذلك تساهم، بعلم منها أو من دون علم في تحقيق إقامة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات».

وفي افتتاحيتها الثانية المعنونة «زيارة وايزمن» المنشورة بتاريخ ١٨/١/١٩٩٤ كانت قد أكدت فيها: «ان زيارة وايزمن لتركيا واهتمامه بمشروع «الغاب»

(GAP)، وكذلك مباحثات الرئيس الأمريكي كلينتون مع الرئيس السوري حافظ الأسد لإقناعه بضرورة استمرار سوريا في مباحثات السلام في الشرق الأوسط، ما هي إلا حلقات سلسلة واحدة من أجل خدمة إسرائيل، ولا سيما أن كلينتون قد أعلن مساندته لإقامة دولة اسرائيل الكبرى حتى عام ١٩٩٧، ولذلك فإنه يحاول إزالة عقبة حافظ الأسد من أجل تحقيق ذلك الهدف.

وقبل عام واحد من الوقت الذي كتبت فيه صحيفة **جمهوريت** مقالين محايدين حول الوضع القائم في شمال العراق، ومقالاً افتتاحياً متوازناً بعنوان «يجب بقاء قوة المطرقة» في شمال العراق بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٩٤ تعليقاً على تصريحات ديميريل رئيس الجمهورية التركية، الذي دعا فيها إلى ضرورة بقاء قوة الحلفاء في تركيا حفاظاً على وحدة التراب الوطني العراقي، فإنها كانت قد كتبت مقالاً افتتاحياً بعنوان «جاراتنا الشرقيات تهددنا» بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٣ أكدت فيه أن سوريا والعراق تهددان تركيا وأمنها واستقرارها من خلال تأييدهما للإرهاب وعمليات حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) في تركيا وضد المصالح التركية في الخارج.

وفي الوقت الذي ساند فيه كونكور منكي في مقاله الافتتاحي في جريدة **صباح** المنشور بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٣ بقاء «قوة المطرقة» في الأراضي التركية لصالح تركيا ولصالح تحقيق الأمن والاستقرار في شمال العراق، نددت صحيفة **ايدينلك** في مقالها الافتتاحي الصادر بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٣ بوجود تلك القوة المتحالفة على الأراضي التركية لأنها تضمن الإبقاء على تقسيم العراق، ومن هنا فإن المعارضة التركية لم تؤيد تمديد بقاء تلك القوات في تركيا نكاية بأمريكا. وقد تطرقت صحيفة **أوزكور كوندم** في افتتاحيتها المنشورة بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٤ إلى الموضوع نفسه، وأكدت أن إسرائيل تدفع بتركيا للاعتداء على سوريا بحجة وجود قواعد حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) على أراضيها، بينما كانت قد خصصت مقالها الافتتاحي المعنون «ليسوا إرهابيين» المنشور بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٩٤ للدفاع عن نضال العرب ضد الصهيونية دفاعاً عن كيانهم وحقهم المغتصب، في حين خصصت افتتاحيتها المعنونة «الأقلية الحكومية» المنشورة بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٩٤ للتنديد بدكتاتورية الحكومة الجزائرية التي تريد الإيحاء للغرب بأنها قوية ومسيطرة في حين أنها حكومة أقلية نظراً إلى مقاومة كافة القوى الاشتراكية والديمقراطية في الجزائر لدكتاتوريتها.

وإذا كانت جريدة **صباح** قد نوهت بافتتاحيتها المعنونة «المرحلة الأخيرة»

المنشورة في ١٨/ ١/ ١٩٩٤ بأهمية سوريا في المنطقة، فإنها قد أكدت أيضاً أنه يجب ألا ينسيها ذلك واجباتها تجاه جاراتها ولا سيما تركيا والعراق. غير أن صحيفة **ايدينلك** كانت قد أوردت معلومات خطيرة في افتتاحيتها المعنونة «الحدود العراقية تتغير» المنشورة بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٩٣ عندما أكدت «أن السلطات التركية قد اتفقت مع سلطات الحكم الذاتي في شمال العراق وبناء على موافقة تلك السلطات بقيام الحكومة التركية بإسكان الأتراك في المناطق المحاذية للحدود العراقية ـ التركية وفي مساحة عرضها ثمانية كيلومترات على طول تلك الحدود».

وكانت أكثر الصحف عداء للعرب ـ من خلال افتتاحياتها ـ هي صحيفة **أورتا دوغو** التي كتبت سبعة مقالات افتتاحية ضد العرب، كرست معظمها للتنديد بسوريا وتأييدها للإرهابيين الأكراد ولإرهاب صدام حسين لتركمان العراق (٢٢/ ١/ ١٩٩٤) ولتدخل السعودية في شؤون تركيا لإحداث انقلاب ديني ضد العلمانية في تركيا من خلال تقديم المساعدات المالية لحزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي (٥/ ٢/ ١٩٩٤)، وأن عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) أخذوا يتجولون في تركيا والمنطقة من أجل إقامة حلف أمريكي ـ إسرائيلي ـ مصري لضرب تركيا وتقسيمها وفق معاهدة سيفر المقبورة (٤/ ٢/ ١٩٩٤)، ولذلك فإن التقارب السوري ـ الأمريكي، بعد مباحثات الأسد ـ كلينتون لن يكون لصالح تركيا (١٧/ ١/ ١٩٩٤).

وكانت الصحيفة الثانية المعادية للعرب هي صحيفة **حريت** التي كتبت مقالاً افتتاحياً بقلم رئيس تحريرها أوكتاي أكشي بمناسبة زيارة وايزمن إلى تركيا، في العدد الصادر بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٩٤ وبعنوان «علاقات جيدة... ولكن»، قال فيه: «إن السياسة التركية كلما ابتعدت عن العرب أصبحت أكثر فائدة». أما المقال الافتتاحي الثاني فقد كان بعنوان «بالتأكيد نلح في ذلك» المنشور في العدد الصادر بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٩٩٤ حيث دعا فيه رئيس تحريرها إلى الاقتداء بإسرائيل لضرب شمال العراق حيث قواعد حزب العمال الكردستاني (PKK) الإرهابية من دون الاهتمام بالرأي العام العالمي.

غير أن عداء صحيفة **أورتا دوغو** للعرب يختلف عن عداء صحيفة **حريت** لهم، لأن **أورتا دوغو** تنطلق في ذلك من حرصها على الإسلام وعلى وحدة التراب الوطني التركي والوحدة الوطنية التركية، انطلاقاً من فكرتها القومية العلمانية، ولذلك فإنها تعادي الصهيونية بالمقدار نفسه الذي تعادي فيه غير الملتزمين بالإسلام الحقيقي أو الطامعين في تركيا ـ ومن بينهم الصهيونية ـ أو

المؤيدين للإرهاب من أجل تحقيق المكاسب السياسية أو الإقليمية على حساب تركيا والأتراك، بينما عداء صحافة مؤسسة حريت ينطلق من وجهة النظر الغربية - الهوليوودية التي ترى في العرب قوماً متخلفين ومتعصبين ولاأخلاقيين وإرهابيين وغير موثوق بهم ولا يعتمد عليهم.

وإذا ما أردنا معرفة صورة العرب في الافتتاحيات المنشورة، فإن الصفات غير الحميدة التي أطلقت على العرب هي ضعف الصفات الحميدة كما هو واضح من الجدول رقم (٤ ـ ٧).

الجدول رقم (٤ ـ ٧)

صورة العرب من خلال افتتاحيات الصحف التركية

الأوصاف / الصحيفة	صفات حميدة	صفات رديئة
صباح	-	-
حريت	-	متخلفون، إرهابيون
ملليت	-	-
تركيا	إخوان، مؤمنون	انتقاميون (للحكام)
زمان	مسلمون، أشقاء	بخلاء
جمهوريت	-	-
ميللي غازته	مسلمون، أشقاء	-
كوندم	مناضلون	دكتاتوريون (للحكام)
أورتا دوغو	-	إرهابيون، توسعيون لا يؤتمنون، عملاء
ايدينلك	-	-

إلا أن الأمر المهم الذي يجلب الانتباه في الصورة العربية الواردة في افتتاحيات الصحف التركية، أن هذه الصحف تفرق بين الشعب العربي وحكامه، ففي الوقت الذي يوصف فيه الحكام العرب بالبخل والدكتاتورية وتأييد الإرهاب، وبأنهم توسعيون وعملاء للأجانب ولا يؤتمنون، يوصف العرب ـ بشكل عام ـ ومن قبل الصحف نفسها ـ عدا صحيفة **أورتا دوغو** ـ بأنهم شعب مسلم ومؤمن

وهم متعاونون وأشقاء للأتراك (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٧)). ومن ناحية أخرى، لم تورد صحيفة **ميللي غازته** ـ لسان حال حزب الرفاه ـ أية صفات رديئة حول العرب، حكاماً وشعباً. كما أن صحيفة **ملليت** لم تكتب أية مقالات افتتاحية حول العرب أو الشؤون العربية لأنها ـ وهي التي تصدر عن مؤسسة حريت للصحافة ـ لا تولي أية أهمية لتلك القضايا. أما صحف **تركيا** و**صباح** و**جمهوريت** و**كوندم** و**ايدينلك** فكانت افتتاحياتها تتسم بالتوازن والحياد على الأغلب، مع ميل صحيفة **تركيا** لتأييد التعاون الإسلامي ومساندتها لتقوية العلاقات مع العرب.

ثانياً: العرب في الصحافة التركية

عند قيامنا بتحليل[١٠] المواد الإعلامية الخاصة بالعرب والمنشورة في الصحافة التركية، خلال فترة البحث، ووفق الفرضيات التي طرحناها لفرض تمحيص وتدقيق النتائج، فإننا نستطيع استخراج صورة العرب من خلال القضايا التي طرحتها الصحافة التركية خلال تلك الفترة، والتي تمركزت حول أربعة محاور رئيسة، هي:

١ ـ نظرة الصحافة التركية إلى العلاقات العربية ـ التركية ـ الاسرائيلية بعضها مع بعضها الآخر

لدى استعراضنا لعناوين الأخبار والتعليقات والمقالات والكاريكاتيرات المنشورة في الصحف التركية حول العرب وإسرائيل وعلاقتهما بتركيا، فإننا نجد العناوين التالية حول العرب في هذا المحور:

عناوين حول العرب	الصحيفة والتاريخ	الكاتب
١ ـ لا يمكن تحقيق سلام كهذا (مع العرب)	**ملليت**، ١٩٩٣/١١/٢٣	أوزجان أرجان
٢ ـ ظلم صدام وقوة المطرقة	**صباح**، ١٩٩٣/١١/٢٤	حسن جمال
٣ ـ سوريا لا تريد السلام	**ملليت**، ١٩٩٣/١١/٢٥	خبر
٤ ـ القذافي يطالب برأس تاتشر وريغان	**ملليت**، ١٩٩٣/١١/٢٥	خبر
٥ ـ القذافي يتحدى الأمم المتحدة	**جمهوريت**، ١٩٩٣/١١/٢٦	خبر
٦ ـ الخطر (العراقي ـ السوري) (١) المحيط بتركيا	**تركيا**، ١٩٩٣/١١/٢٨	يلماز أوزطونا

(١٠) إن مجموع الصفات في هذا التحليل أكثر من ١١٥ لأن ثمة أكثر من صفة رديئة، أو صفة حميدة في كل مقال من هذه المقالات الـ ١١٥ التي خضعت للتحليل.

٧ ـ الحرب والإرهاب والغباء	**صباح**، ٢٨/ ١١/ ١٩٩٣	محمد بارلاص
٨ ـ كانوا يريدون محو اسرائيل	**صباح**، ٢٨/ ١١/ ١٩٩٣	عرفان اولكو
٩ ـ سوريا تتدخل بشؤون تركيا	**ملليت**، ٣٠/ ١١/ ١٩٩٣	ياجين دوغان
١٠ ـ جاراتنا الشرقيات تهددنا	**جمهوريت**، ١/ ١٢/ ١٩٩٣	لاله صاري أوغلو
١١ ـ السعودية تخرق حقوق الإنسان	**حريت**، ١/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
١٢ ـ وماذا يفعل جيراننا (حول الإرهاب)	**ملليت**، ٢/ ١٢/ ١٩٩٣	سامي كوهين
١٣ ـ صدام يحاول القضاء على سكان الأهوار	**جمهوريت**، ٢/ ١٢/ ١٩٩٣	نقلاً عن نيويورك تايمز
١٤ ـ صدام يهدد الوجود التركماني في العراق	**جمهوريت**، ٦/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
١٥ ـ يلتسين وصدام دكتاتوران	**تركيا**، ٨/ ١٢/ ١٩٩٣	عمر أوزتوركمن
١٦ ـ القومية العربية أسطورة (خيال)	**زمان**، ١٣/ ١٢/ ١٩٩٣	مصطفى أوزجان
١٧ ـ قتل دبلوماسي تركي في بغداد	**زمان**، ١٣/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
١٨ ـ القذافي يدعو الإرهابيين لزيارة ليبيا	**ملليت**، ١٤/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
١٩ ـ مجزرة في السليمانية	**ملليت**، ١٥/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٠ ـ سوريا طامعة بأراضينا	**زمان**، ١٧/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢١ ـ ازدياد خطر سوريا على تركيا	**صباح**، ١٧/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٢ ـ جيرنوفسكي وصدام يداً بيد	**ايدينلك**، ١٧/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٣ ـ صدامات في شمال العراق	**زمان**، ١٨/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٤ ـ السعوديون في سوق الربا	**ايدينلك**، ١٨/ ١٢/ ١٩٩٣	فاتح طومبول أوغلو
٢٥ ـ عبد الجنباز ومغامراته (كاريكاتير)	**ملليت**، سلسلة يومية	تورهان سلجوق
٢٦ ـ عرفات «عميل» للموساد	**زمان**، ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٣	مصطفى أوزجان
٢٧ ـ أسبوع دموي في مصر	**ملليت**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٨ ـ مصر تقوم بإعدام الأصوليين	**حريت**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٢٩ ـ زوجة عرفات تدعو إلى إلغاء تعدد الزوجات	**حريت**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٠ ـ الطورانية والعروبة هي التي دمرتنا	**زمان**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣	مصطفى أوزجان
٣١ ـ غارة دموية في مصر	**زمان**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٢ ـ صدام يتحارش بالأمم المتحدة	**صباح**، ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٣ ـ إعدام ثلاثة أشخاص في السعودية	**ايدينلك**، ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٤ ـ مقتل ١٠٠ شخص في شمال العراق	**زمان**، ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٥ ـ قتل خمسة أشخاص في الجزائر	**ملليت**، ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٣	خبر
٣٦ ـ قوة المطرقة تمنع صدام من عمل جنوني	**صباح**، ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٣	سداد سرتوغلو

٣٧ ـ الطالباني يمارس ظلم صدام	**زمان**، ٢٨/١٢/١٩٩٣	خبر
٣٨ ـ قوة المطرقة تحمي الأكراد من ظلم صدام	**صباح**، ٢٨/١٢/١٩٩٣	محمد علي براند
٣٩ ـ سنلجأ إلى تركيا هرباً من ظلم صدام	**صباح**، ٢٩/١٢/١٩٩٣	رمضان أوزتورك
٤٠ ـ الأسد يحاول تدمير تركيا	**زمان**، ٣٠/١٢/١٩٩٣	مصطفى أوزجان
٤١ ـ سفير الموسيقى العربية	**ملليت**، ٣١/١٢/١٩٩٣	خبر (خالد شاب)
٤٢ ـ حدائق الأندلس (سلسلة مقالات)	**تركيا**، ١/١/١٩٩٤	سوينج جوقوم
٤٣ ـ ضغوط مسيحية على السودان	**زمان**، ١/١/١٩٩٤	خبر
٤٤ ـ ضربة إرهابية للسياحة المصرية	**صباح**، ٣/١/١٩٩٤	خبر
٤٥ ـ الأردن لا يرغب في الاتحاد مع فلسطين	**تركيا**، ٣/١/١٩٩٤	خبر
٤٦ ـ أزمة الحكم في الجزائر	**زمان**، ٣/١/١٩٩٤	خبر
٤٧ ـ انتهاء شهر العسل في الشرق الأوسط	**ملليت**، ٤/١/١٩٩٤	خبر
٤٨ ـ إرهاب ضد الإرهاب في الجزائر	**ملليت**، ٤/١/١٩٩٤	خبر
٤٩ ـ قتل ١٢٩٠ شخصاً في الجزائر	**تركيا**، ٤/١/١٩٩٤	خبر
٥٠ ـ سوريا في قائمة الإرهاب	**حريت**، ٦/١/١٩٩٤	خبر
٥١ ـ العرب غير شرفاء (تصريحات صدام)	**صباح**، ٦/١/١٩٩٤	خبر
٥٢ ـ ترويض الناس ليكونوا ضد السودان (ترابي) (سلسلة)	**زمان**، ٧/١/١٩٩٤	أحمد ولي
٥٣ ـ كلينتون والإرهاب السوري	**ملليت**، ٧/١/١٩٩٤	ياووز طوران
٥٤ ـ القذافي يدعو العرب للجهاد ضد الغرب	**ايدينلك**، ٧/١/١٩٩٤	خبر
٥٥ ـ لا سكر دمشق (ولا وجه العربي)	**صباح**، ٩/١/١٩٩٤	أحمد طان
٥٦ ـ إعدامات مصر	**زمان**، ١١/١/١٩٩٤	خبر
٥٧ ـ العرب يتركون الوحدة	**ايدينلك**، ١١/١/١٩٩٤	خبر عسكري
٥٨ ـ اعترافات القذافي بعدم جدوى الثورات	**تركيا**، ١١/١/١٩٩٤	خير الدين طوران
٥٩ ـ مشروع النهر الصناعي الليبي (سلسلة)	**تركيا**، ١٢/١/١٩٩٤	خير الدين طوران
٦٠ ـ تركيا تطالب أمريكا بتحذير سوريا حول الإرهاب	**حريت**، ١٥/١/١٩٩٤	سداد اركين
٦١ ـ لبنان بؤرة الإرهاب	**تركيا**، ١٦/١/١٩٩٤	خبر
٦٢ ـ ذروة الأسد ـ كلينتون لبحث الإرهاب	**زمان**، ١٦/١/١٩٩٤	خبر
٦٣ ـ أحكام فلسطينية وفق قواعد المافيا	**صباح**، ١٦/١/١٩٩٤	نيلكون جراح أوغلو
٦٤ ـ مرحبا يا نيل (مقالات حول مصر)	**صباح**، ١٧/١/١٩٩٤	محمد صاريشين

٦٥ ـ سوريا ليست لقمة سائغة	**كوندم**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤	علي أوز شريك
٦٦ ـ مكافأة حامي الإرهاب سوريا	**زمان**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤	محمد قوجا
٦٧ ـ سنقاوم العدوان (صدام)	**ايدينلك**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٦٨ ـ وحشية التونسيين وسرقاتهم	**صباح**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤	خبر (محلي)
٦٩ ـ الإسلام في السودان مثار الإعجاب	**صباح**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤	مقابلة مع الترابي
٧٠ ـ الأسد يدافع عن الإرهاب	**تركيا**، ١٩/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٧١ ـ انتقاد موقف تركيا من الحرب الصومالية	**ميللي غازته**، ٢١/ ١/ ١٩٩٤	زكي جيجان
٧٢ ـ التوصل إلى الحل في اليمن	**ايدينلك**، ٢٢/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٧٣ ـ القلق السياسي في دمشق (بعد وفاة باسل)	**ملليت**، ٢٣/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٧٤ ـ الآيات القرآنية موضة جديدة	**زمان**، ٢٥/ ١/ ١٩٩٤	نديم خزر
٧٥ ـ الخلافات العربية ـ الاسرائيلية أثرت في علاقات تركيا مع إسرائيل	**حريت**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٧٦ ـ هل تعرفون الشراك المنصوبة لنا؟	**ميللي غازته**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤	برهان بوزكييك
٧٧ ـ صدام يستعيد قوته العسكرية	**ملليت**، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٧٨ ـ فلسطين ـ اسرائيل (سلسلة)	**ميللي غازته**، ١/ ٢/ ١٩٩٤	بيرام ألتون طاش (هولندا)
٧٩ ـ السائح الليبي المزوِّر للعملة	**أورتا دوغو**، ١/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٨٠ ـ الماء سيكون سبباً للحروب (سلسلة)	**ملليت**، ١/ ٢/ ١٩٩٤	سداد لاجنير
٨١ ـ الإرهاب الديني في الجزائر	**حريت**، ١/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٨٢ ـ الذكرى ١٢ لأحداث حماة	**زمان**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٨٣ ـ الرئيس الجزائري الجديد	**ايدينلك**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤	تعليق الصحيفة
٨٤ ـ العرب يطالبون بحصة من مياهنا	**ملليت**، ٣/ ٢/ ١٩٩٤	سداد لاجنير
٨٥ ـ العرب عرقلوا مشروع (GAP)	**ملليت**، ٣/ ٢/ ١٩٩٤	يوكسل اينان
٨٦ ـ العراق يحتفظ بأسلحة نووية وجرثومية	**ميللي غازته**، ٤/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٨٧ ـ الجزائر على مفترق الطرق (مسلسل)	**ايدينلك**، ٥/ ٢/ ١٩٩٤	شاهموز كوزل
٨٨ ـ العراق بلد الأولياء (مسلسل)	**تركيا**، ٥/ ٢/ ١٩٩٤	خير الدين طوران
٨٩ ـ زروال يسعى للحوار	**كوندم**، ٧/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٩٠ ـ المعارضة الإسلامية في مصر قتلت جنرالاً	**زمان**، ٧/ ٢/ ١٩٩٤	خبر
٩١ ـ العرب يخرقون الحصار على البوسنة، ولنخرقها أيضاً	**تركيا**، ٨/ ٢/ ١٩٩٤	عمر أوزتوركمن
٩٢ ـ مستنقع شمال العراق	**أورتا دوغو**، ٨/ ٢/ ١٩٩٤	نجدت سيواسلي

٩٣ ـ الجزائر في كماشة الإرهاب	**صباح**، ٨/٢/١٩٩٤	خبر
٩٤ ـ سوريا تخدعنا	**صباح**، ٩/٢/١٩٩٤	تصريحات مسعود يلماز
٩٥ ـ السعودية والإرهاب	**صباح**، ١٠/٢/١٩٩٤	خبر
٩٦ ـ ليبيا تقدم مبلغاً كبيراً لحزب الرفاه	**ملليت**، ١١/١٢/١٩٩٤	يالجين دوغان
٩٧ ـ هروب السودانيين بسبب حرب الجنوب	**ملليت**، ١١/٢/١٩٩٤	خبر
٩٨ ـ التوقيع على استقلال غزة وأريحا	**كوندم**، ١١/٢/١٩٩٤	خبر
٩٩ ـ العودة إلى القتال في الصومال	**ملليت**، ١٣/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٠ ـ المجزرة المقدسة (الانفال) في العراق	**كوندم**، ١٣/٢/١٩٩٤	ممدوح وانلي
١٠١ ـ حماس قتلت أربعة فلسطينيين متعاونين	**ملليت**، ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٢ ـ مقتل ٣٢ شخصاً في الصومال	**تركيا**، ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٣ ـ محاولة اغتيال ضابط يمني	**كوندم**، ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٤ ـ اختطاف إيطاليين في مقديشو	**كوندم**، ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٥ ـ مقتل ٦٠ شخصاً في نزاع القبائل الصومالية	**صباح**، ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٦ ـ جهنم غزة (مأساة اللاجئين)	**صباح**، ١٤/٢/١٩٩٤	نيلكون جراح أوغلو
١٠٧ ـ اختطاف سائحين فرنسيين في اليمن	**ميللي**، غازته ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٨ ـ رسالة «حول العلاقات العربية ـ التركية»	**ميللي**، غازته ١٤/٢/١٩٩٤	خبر
١٠٩ ـ العرب لم يكونوا قدوة حسنة	**ملليت**، ١٥/٢/١٩٩٤	رشدي شارداغ
١١٠ ـ اقتلوا عرفات	**حريت**، ١٥/٢/١٩٩٤	خبر
١١١ ـ السائح الليبي «المزور» للدولار	**صباح**، ١٦/٢/١٩٩٤	خبر
١١٢ ـ هل سيأتي الرفاه للحكم؟	**حريت**، ١٦/٢/١٩٩٤	أمين جولاشان
١١٣ ـ سوريا تتسلح من بلغاريا	**تركيا**، ١٦/٢/١٩٩٤	خبر
١١٤ ـ ثنائية الإرهاب والدكتاتورية في الجزائر	**ملليت**، ١٧/٢/١٩٩٤	سامي كوهين
١١٥ ـ رابين: يمكننا الآن تحقيق اسرائيل الكبرى	**زمان**، ١٧/٢/١٩٩٤	زبير صومونجو

عناوين حول اسرائيل	**الصحيفة والتاريخ**	**الكاتب**
١ ـ إسرائيل تحاول عرقلة مساعي السلام	**جمهوريت**، ٢٩/١١/١٩٩٣	خبر
٢ ـ اسرائيل تقتل فدائيين	**زمان**، ١/١٢/١٩٩٣	خبر
٣ ـ اليهود يبكون تحت حائط المبكى (سلسلة)	**زمان**، ٨/١٢/١٩٩٣	فهمي قورو (مستعار)
٤ ـ الصهيونية تتحطم	**جمهوريت**، ٨/١٢/١٩٩٣	خبر
٥ ـ اسرائيل تحمل بذور الحرب الأهلية	**زمان**، ١٨/١٢/١٩٩٣	خبر
٦ ـ اسرائيل تعذب المسلمين العرب وتهينهم	**زمان**، ١٩/١٢/١٩٩٣	خبر

٧ ـ العنف الاسرائيلي يعرقل السلام	**تركيا**، ٢٢/١٢/١٩٩٣	خبر
٨ ـ قتل ضابط اسرائيلي في غزة	**ايدينلك**، ٢٥/١٢/١٩٩٣	خبر
٩ ـ التفاهم التاريخي بين اسرائيل والفاتيكان	**تركيا**، ٣١/١٢/١٩٩٣	خبر
١٠ ـ خطوات تاريخية على طريق السلام	**ملليت**، ٣١/١٢/١٩٩٣	سامي كوهين
١١ ـ الرئيس الاسرائيلي يزور تركيا لتقوية العلاقات	**حريت**، ٣/١/١٩٩٤	خبر
١٢ ـ مؤامرة (اسرائيل) ضد الفرات	**تركيا**، ٣/١/١٩٩٤	بهاء الدين جان قايا
١٣ ـ اسرائيل جديدة في شمال العراق	**تركيا**، ٦/١/١٩٩٤	خبر
١٤ ـ كيف تأسست اسرائيل	**تركيا**، ٦/١/١٩٩٤	بهاء الدين قارا قايا
١٥ ـ التفاهم الاسرائيلي ـ التركي حول الإرهاب	**زمان**، ١٨/١/١٩٩٤	خبر
١٦ ـ (اسرائيل) موطن الأنبياء (سلسلة)	**صباح**، ١٨/١/١٩٩٤	محمد صاريشين
١٧ ـ استفتاء في اسرائيل حول الجولان	**كوندم**، ١٩/١/١٩٩٤	خبر
١٨ ـ الضوء الأخضر الاسرائيلي لسوريا حول الجولان	**ملليت**، ٢٠/١/١٩٩٤	خبر
١٩ ـ أمريكا تريد إنقاذ اسرائيل من خلال السلام	**زمان**، ٢٠/١/١٩٩٤	طارق أرتورك
٢٠ ـ تعاون اسرائيلي ـ تركي في مجال الدفاع	**ملليت**، ٢١/١/١٩٩٤	طه أق يول
٢١ ـ سوريا تخاف «دعوة لتقوية علاقات تركيا بإسرائيل»	**صباح**، ٢١/١/١٩٩٤	سداد سرتوغلو
٢٢ ـ اليهودي المذنب	**ميللي غازته**، ٢٢/١/١٩٩٤	خبر
٢٣ ـ اجتماع رجال الأعمال الأتراك والإسرائيليين	**أورتا دوغو**، ٢٣/١/١٩٩٤	خبر
٢٤ ـ اسرائيل طامعة بالمياه التركية	**زمان**، ٢٣/١/١٩٩٤	جمال قاليونجو
٢٥ ـ حياة أحمد ياسين في خطر (في اسرائيل)	**زمان**، ٢٣/١/١٩٩٤	عارف جوشقون
٢٦ ـ وايزمن ضيف ديميريل	**ملليت**، ٢٤/١/١٩٩٤	سيبل يشيل جام
٢٧ ـ وايزمن ضيف اسرائيلي مهم	**ملليت**، ٢٤/١/١٩٩٤	خبر
٢٨ ـ الخطوة التاريخية مع اسرائيل	**حريت**، ٢٤/١/١٩٩٤	خبر
٢٩ ـ العمل المشترك ضد الحركة الأصولية	**حريت**، ٢٥/١/١٩٩٤	خبر
٣٠ ـ دعوة وايزمن الانتحارية	**زمان**، ٢٦/١/١٩٩٤	أحمد طاش كتيرن
٣١ ـ اسرائيل رأس حربة الاستعمار	**زمان**، ٢٦/١/١٩٩٤	خبر (شوكت قازان)
٣٢ ـ التعاون الاستراتيجي التركي ـ الاسرائيلي	**ملليت**، ٢٦/١/١٩٩٤	سامي كوهين
٣٣ ـ تركيا و (PKK) واسرائيل	**ملليت**، ٢٦/١/١٩٩٤	هيئة التحرير
٣٤ ـ الاسرائيلي المرح	**ملليت**، ٢٦/١/١٩٩٤	هيئة التحرير
٣٥ ـ اسرائيل والحرب القذرة ضد الأكراد	**كوندم**، ٢٨/١/١٩٩٤	بيرام ألتون طاش
٣٦ ـ أمل إسرائيل في المياه التركية	**حريت**، ٢٩/١/١٩٩٤	عمر بيلكه

٣٧ ـ اسرائيل توظف رؤوس أموالها في تركيا	**أورتا دوغو**، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤	خبر
٣٨ ـ اسرائيل تطمع بتركيا	**تركيا**، ١/ ٢/ ١٩٩٤	مصطفى نجاتي أوزفاتورا
٣٩ ـ اسرائيل خدعت عرفات	**زمان**، ٥/ ٢/ ١٩٩٤	بوراق تاشكند
٤٠ ـ مأساة تشيكوف «مأساة فلسطين» (سلسلة)	**صباح**، ١٠/ ١/ ١٩٩٤	نيلكون جراح أوغلو
٤١ ـ لا سلام مع العرب (سلسلة)	**صباح**، ١١/ ٢/ ١٩٩٤	نيلكون جراح أوغلو
٤٢ ـ الكلاب الفلسطينية المسعورة (سلسلة)	**صباح**، ١٢/ ٢/ ١٩٩٤	نيلكون جراح أوغلو
٤٣ ـ درس اقتصادي من اسرائيل	**ملليت**، ١٧/ ٢/ ١٩٩٤	تعليق المحرر
٤٤ ـ الشرطة الفلسطينية في اسرائيل	**ايدينلك**، ١٨/ ٢/ ١٩٩٤	خبر

عند دراستنا للعناوين الخاصة بالعرب ـ ومجموعها ١١٥ عنواناً ـ فإننا نجد أن ٤١ عنواناً منها للمقالات و٧٤ عنواناً للأخبار والكاريكاتيرات، وقد قامت الصحف خلال فترة البحث بنشر ست سلاسل من المقالات حول: تراث الأندلس الإسلامي، وليبيا والأتراك، وآثار الفراعنة في مصر، وفلسطين ـ اسرائيل، ومشكلة الجزائر والعراق بلد الأولياء الصالحين. أما الكاريكاتيرات المنشورة حول العرب، فقد نشرت كلها في صحيفة **ملليت**، من خلال الرواية المصورة (Photo Novel) المعنونة «مغامرات عبد الجنباز» التي تتحدث عن مغامرات أمير عربي باسم هزلي مهرج اخترعه الفنان تورهان سلجوق هو «سفاهات بن ريال» مدمن على الخمور وزير نساء، ماجن، مسرف وصاحب فضائح. وقد بدأت إحدى دور المسارح في اسطنبول بتمثيل هذه الرواية على شكل مسرحية كوميدية هزلية وبالاسم نفسه اعتباراً من بداية العام ١٩٩٤.

وإذا ما قمنا بالتدقيق في العناوين المذكورة حول العرب، فإننا نجد أن ٨١ عنواناً منها يتضمن كلمة «القتل» أو ما يرادفها، و٣٤ عنواناً تتضمن كلمة «الارهاب» أو ما يرادفها، في حين تتضمن ١٥ عنواناً كلمة «الاستبداد» أو ما يماثلها، بينما تضمنت ١٠ عناوين صفات رديئة مختلفة للعرب أو لحكامهم. وهذا يعني أن الصفات الرديئة التي أطلقت على العرب في الصحافة التركية خلال فترة الدراسة هي ١٦٠ صفة رديئة مقابل ٥٢ صفة حميدة وردت حولهم، أي أن الصفات الرديئة تبلغ حوالى ثلاثة أضعاف الصفات الحميدة، وهي تصور لوحة قاتمة وغير محبذة للعرب في الصحافة التركية، كما أن أكثر الصحف عداء للعرب كانت صحيفة **حريت**، أوردت ٢٦ صفة رديئة عنهم من دون أن تذكر صفة حميدة واحدة حولهم، تبعتها صحيفة **أورتا دوغو** التي أوردت ١٣ صفة رديئة حول

العرب مع عدم ذكرها لأية صفة حميدة حولهم أيضاً، بينما كانت صحف **ميللي غازته وزمان وتركيا** أكثر الصحف تعاطفاً مع العرب وقضاياهم.

ولدى إخضاعنا هذه المواد لنظرية المضمون الإعلامي لمعرفة صورة العرب فيها، فإننا نجد أن صفة «الارهاب» التي يوصف بها العرب تتكرر ٣٤ مرة وصفات: مختلفون مع بعضهم وقتلة ولصوص وخونة ودكتاتوريون ومستبدون وعدوانيون، تتكرر ٤ مرات، وصفات: عملاء، غير موثوق بهم، قساة، جبناء، عنيفون، أغبياء، ومغامرون، تتكرر لمرتين، بينما ذكرت فيها الصفات الرديئة التالية (أو ما يرادفها) حول العرب وحكامهم لمرة واحدة فقط، وهي: مجنون، مدّعٍ، دموي، جزار، عدو البشرية، بربري، وحشي، يطعنون من الخلف، انتقاميون، معقدون، متأخرون، وقراصنة، في حين كان أكثر الحكام العرب هدفاً لسهام الصحف التركية وأوصافها السلبية حولهم، هم: الرئيس العراقي والرئيس السوري والرئيس الليبي والرئيس الفلسطيني، حيث أطلقت الصحف التركية ٤٠ صفة سلبية على الرئيس العراقي، و٢٣ صفة سلبية على الرئيس السوري، و١٤صفة سلبية على الرئيس الليبي، و٤ صفات سلبية على الرئيس الفلسطيني، وصفتي «المنتقم» و«العميل»، على بطرس غالي، الأمين العام للأمم المتحدة، في حين كانت «العمالة للصهيونية» هي الصفة التي أطلقتها الصحف التركية على آخرين من القادة العرب، ومن دون أن تذكر للحكام العرب صفة حميدة واحدة.

وقد كانت الصفة المشتركة التي أطلقتها الصحافة التركية على الحكام العرب الأربعة، هي صفة «الارهابي» التي تكررت ٢٣ مرة في الصحف التركية خلال فترة الدراسة، كما كانت صفات الاستبداد والخيانة والعمالة وعداء الأتراك صفات لصيقة بأولئك الحكام الأربعة، في حين بلغ مجموع الصفات الرديئة التي أطلقت على الحكام المذكورين، مع تكراراتها، ٨٤ صفة رديئة. فإذا ما قارناها بمجموع الصفات الرديئة التي أطلقت على العرب من خلال عناوين الصحف والبالغة ١٦٠ صفة، فإن نصيب الحكام العرب الأربعة من تلك الصفات الرديئة تبلغ ٥٢,٥ بالمئة منها.

أما الصفات الحميدة التي أطلقت على العرب ـ أي الشعب العربي ـ فقد كانت خمس صفات، وهي: جيران تركيا، أشقاء، مؤمنون، قوم نجيب ومثقفون. أما مجموع هذه الصفات مع تكراراتها خلال فترة الدراسة، فقد بلغت ٥٢ صفة حميدة، وهذا يعني أن نسبة الصفات الحميدة إلى الصفات غير الحميدة تبلغ ٣٢,٥

بالمئة منها، وقد أطلقت هذه الصفات الحميدة على العرب من قبل الصحف التركية ذات الاتجاهات الإسلامية فقط وهي: **تركيا وزمان وميللي غازته**، إضافة إلى صحيفتي **كوندم وايدينلك** اليساريتين اللتين كانتا متوازنتين في تعليقاتهما مع صحيفتي **جمهوريت وصباح** إلى حد ما.

وعند دراسة العناوين الواردة حول اسرائيل بشكل عام ـ وحول اليهود وحكامهم بشكل خاص ـ وخلال فترة الدراسة نفسها، فإننا نجد في الصحافة التركية ٤٢ عنواناً حولهم تتضمن ٢٠ خبراً و٢٢ مقالاً وتعليقاً وتحقيقاً صحفياً. وعند إخضاع تلك المواد لنظرية تحليل المضمون، فإننا نجد فيها ٥٧ صفة حميدة أطلقت على الاسرائيليين، بينما كان عدد الصفات غير الحميدة ١٣٥ صفة (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٨)). وهذا يعني أن نسبة الصفات الرديئة التي أطلقتها الصحافة التركية على اليهود وإسرائيل كانت (٧٠,٣ بالمئة، في حين أن الصحافة التركية المركزية الكبرى، **صباح، وحريت وملليت**، إضافة إلى صحيفة **كوندم** الصغيرة لم تذكر أية صفات رديئة حول اسرائيل، بينما لم تذكر الصحف ذات الاتجاهات الإسلامية، إضافة إلى صحيفتي **جمهوريت وايدينلك** اليساريتين أية صفات حميدة حول اسرائيل. ولعل ذلك موقف فريد بالنسبة إلى الرأي العام العالمي، حيث يتفق اليمين واليسار التركيين على التنديد بأعمال اسرائيل العدوانية والعنصرية والارهابية ضد العرب بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص. وكانت صحيفة **حريت** أكثر الصحف التركية ثناء على إسرائيل واليهود، حيث أوردت حولهم ٢٨ صفة حميدة، بينما كانت صحيفة **ميللي غازته وأورتا دوغو وزمان وتركيا** أكثر الصحف التركية تنديداً بهم، لأنها أوردت حولهم ١٢٦ صفة رديئة من مجموع ١٣٥ صفة رديئة أطلقت عليهم، وكانت صحيفة **ميللي غازته** وحدها قد أوردت ٤٠ بالمئة من تلك الصفات غير الحميدة حول اسرائيل والصهيونية. وكانت الصفة الأكثر تردداً في الصحافة التركية حول اسرائيل والصهيونية، هي أن كلاً منهما «عدوة تركيا» التي ترددت ٣٨ مرة في المواد المنشورة فيها خلال فترة البحث، والتي كانت تؤلف نسبة ٢٨ بالمئة من تلك الصفات الرديئة حولهما، في حين ترددت الأوصاف الرديئة «محتلون» ٣٨ مرة و«ارهابيون» ٣١ مرة و«توسعيون» ١٩ مرة حولهما (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٩)). أما بالنسبة إلى زعماء اسرائيل، فقد وُصفوا في الصحف التركية الكبرى بالأوصاف الحميدة التالية: ديمقراطيون، وأصدقاء، ومتعاونون، ومرحون، ومسالمون.

الجدول رقم (٤ ـ ٨)

الصفات الاسرائيلية في الصحافة التركية

(مجموع الصفات أكثر من ٤٢ لأنها تتعدد في المقالة الواحدة)

الصفات / الصحيفة	صفات حميدة							صفات رديئة			
	حضاريون	أصدقاء	معجزة	متعاونون	شركاء	مسالمون	ديمقراطيون	أعداء	توسعيون	إرهابيون	محتلون
صباح	١	١	١	١	-	١	١	-	-	-	-
حريت	٦	٣	١	٧	٣	١	٧	-	-	-	-
ملليت	٣	٤	١	٦	٢	١	٢	-	-	-	-
تركيا	-	-	-	-	-	-	-	٤	٣	٣	٦
زمان	-	-	-	-	-	-	-	٦	٤	١٠	١٠
جمهوريت	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١	٢
ميللي غازته	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٨	١٢	١٤
كوندم	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-
أورتا دوغو	٢	-	-	-	-	-	١	١٤	٤	٦	٨
ايدينلك	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع العام	١٢	٨	٣	١٤	٥	٣	١٢	٣٩	١٩	٣٢	٤٠

الجدول رقم (٤ ـ ٩)

الصفات الرديئة التي أوردتها صحافة القطاع الإسلامي ـ القومي

حول إسرائيل والصهيونية خلال فترة الدراسة

الصفات / الصحيفة	محتلون	أعداء	إرهابيون	توسعيون
تركيا	٦	٤	٣	٣
زمان	١٠	٦	١٠	٨
ميللي غازته	١٤	١٤	١٢	١٤
أورتا دوغو	٨	١٤	٦	٤
المجموع	٣٨	٣٨	٣١	٢٩

إن هذه الصفات الرديئة حول اسرائيل والصهيونية في صحافة القطاع الإسلامي ـ القومي تؤكد أن تلك الصحافة تقف بالمرصاد للأطماع الاسرائيلية في المنطقة، وتندد بإرهابها وبانتهاكاتها لحقوق الإنسان، كما أنها تؤمن بأن الصهيونية تعمل من أجل تحقيق دولة اسرائيل الكبرى بتأييد من الغرب الذي يسعى أيضاً إلى إعادة تقسيم الشرق الأوسط انطلاقاً من نظرته الاستعمارية ومساندته غير المحدودة لإسرائيل. فقد أكد برهان بوزكييك في تعليقه المعنون «هل تعرفون الشراك المنصوبة لنا؟» في صحيفة **ميللي غازته** الصادرة بتاريخ ٢٨/١/١٩٩٤ «أن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ دعا إلى ضرورة السعي خلال المئة عام القادمة لإنشاء دولة اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات، وذلك بطرد العرب من فلسطين، وإثارة العداء بين العرب والأتراك وتمزيق الدولة العثمانية. ولا تزال الصهيونية مستمرة في تنفيذ خطتها من خلال قتل ضياء الرحمن المعادي لإسرائيل وإشعال نار حرب الخليج الأولى والثانية وتوقيع اتفاقية السلام وأحداث الجزائر، توطئة لتحقيق اسرائيل الكبرى عام ١٩٩٧ بحسب الخطة المرسومة».

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: إذا كانت نسبة المسلمين في تركيا ٩٩ بالمئة من الشعب التركي، وإذا كانت الصحافة التركية صحافة حرة تدافع عن الحريات العامة وحقوق الإنسان، أينما كانت ولا تخضع للابتزاز، كما أنها غير خاضعة لتوجيهات الدولة ـ بموجب الافتراضات التي سقناها ـ فلماذا يا ترى تقوم بعض الصحف بتبرير أعمال اسرائيل وتتغاضى عن كل انتهاكاتها لحقوق

الإنسان والحريات العامة في الأرض المحتلة، إضافة إلى قيام تلك الصحف بإضفاء الصفات الرديئة على العرب؟!

إن تحليل المواد المنشورة حول العرب، ومقارنتها بتلك المواد المنشورة حول اسرائيل في الصحافة التركية ستوصل إلى الحقائق التالية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ١٠)):

ـ إن الصحف الكبرى المركزية (**صباح، حريت، ملليت**) والصحف القومية المتطرفة (**أورتا دوغو وكوندم** أحياناً) هي التي تعادي العرب، أو تبرر أعمال اسرائيل وتكيل المديح لها.

ـ إن الصحف المذكورة أعلاه متأثرة في أخبارها وتعليقاتها بوكالات الأنباء الغربية وتوجهاتها المعادية للعرب والمسلمين والمؤيدة لإسرائيل، حيث إن صحف **صباح** و**حريت** و**ملليت** و**أورتا دوغو** استقت ٩٠ بالمئة من أخبارها من المصادر الغربية، إضافة إلى أن تلك الصحف لم تستق خبراً واحداً من المصادر العربية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٤)) وهذا يوضح بجلاء سبب معاداتها للعرب ومحاباتها لإسرائيل استناداً إلى الفرضية الثانية من فرضيات البحث، فقد كانت المصادر الخبرية لأحداث الشرق الأوسط (من ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ ـ ٢٠ شباط/فبراير ١٩٩٤) تستقى من أوروبا الغربية وأمريكا وإسرائيل بالدرجة الأولى، حيث تبلغ تلك الأخبار المنشورة في الصحف التركية خلال تلك الفترة «عشرة» أضعاف الأخبار المستقاة من المصادر العربية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٤)).

ـ إن تعصب صحف **صباح وحريت وملليت** للعلمانية من جهة وتعصبها ضد المسلمين ـ وبطريق غير مباشر ضد العرب ـ من جهة أخرى، أديا إلى اتجاه تلك الصحف نحو اسرائيل ومحاباتها، بل إن رئيس تحرير صحيفة **حريت** أوكتاي أكشي دعا في افتتاحيته المعنونة «علاقات جيدة. . ولكن» المنشورة بتاريخ ٢٦/١/١٩٩٤ إلى ضرورة الابتعاد عن العرب إذا كانت تركيا تريد تقوية علاقاتها مع إسرائيل عندما أكد «أن العلاقات الاسرائيلية ـ التركية التي وضعت في السنوات الأخيرة في ثلاجة، بدأت تنتعش، غير أننا نعتقد أن السياسة التركية كلما ابتعدت عن العرب أصبحت أكثر فائدة». وقالت **حريت** في خبرها المعنون «العمل المشترك ضد الحركة الأصولية» الصادر بتاريخ ٢٥/١/١٩٩٤ الخاص بزيارة وايزمن التي وصفتها بالتاريخية: «لقد تم بحث مختلف مجالات العمل المشترك بين الوفد الاسرائيلي المرافق لوايزمن والجانب التركي، حيث تم الاتفاق بين الطرفين على مقاومة الحركة الأصولية لأنها تشكل خطراً على البلدين».

أما صحيفة **ملليت**، فقد انتهزت فرصة زيارة وايزمن إلى تركيا لتصفها بـ«الحلم» في تعليقها المعنون «وكأنها حلم» الصادر بتاريخ ٢٥/١/١٩٩٤ لأن «وايزمن ضيف اسرائيلي مهم» بحسب خبرها المنشور بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٤، بينما أكدت في تعليقها على مباحثات وايزمن في أنقرة المعنون «الغاب (GAP) وإسرائيل»، الصادر بتاريخ ٢٦/١/١٩٩٤ «أن اسرائيل تسعى علناً لتفتيت العراق الذي ضرب اسرائيل بالصواريخ في حرب الخليج الثانية، ومن هنا كان الخلاف في وجهات نظر اسرائيل مع تركيا التي تريد الحفاظ على وحدة التراب العراقي». وأبدت الصحيفة سرورها لتلك الزيارة في تعليقها المعنون «الاسرائيلي المرح» الصادر في التاريخ نفسه، وقالت: «إن الانطباع الذي يحصل عليه الصحفي لدى لقائه الرئيس الاسرائيلي، أنه شخص مرح يحب النكتة، كما أنه يحب الأتراك ويسعى لإقامة أحسن العلاقات مع تركيا»، في حين توجه صحيفة **أورتا دوغو** في عددها الصادر بتاريخ ١٩/١/١٩٩٤ وعشية زيارة وايزمن لتركيا «رسالة إلى السياسيين» الأتراك تدعوهم فيها إلى وجوب «حل قضايانا المعلقة مع جيراننا ولو بالقوة لأنه يجب أن لا نسكت على تأييد سوريا للارهاب الموجه ضد تركيا بإيوائها مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي (PKK)، وتصدير إيران لثورتها إلى تركيا، وعداء النظام العراقي لنا».

ولدى مقارنتنا للصفات العربية والاسرائيلية المنشورة في هذه الصحف من خلال ما سبق ايراده يتبين لنا بوضوح أن الصحف المركزية الكبرى والصحف القومية المتطرفة لا تحجم عن تعداد الصفات السيئة حول العرب، في حين تكيل المديح لإسرائيل وزعمائها، ولا تورد الصحف المركزية الكبرى أية صفة رديئة حولهم.

فقد أوردت تلك الصحف ٧٠ صفة رديئة حول العرب، في حين لم ترد أية صفة رديئة حول اسرائيل أو الصهيونية، ومقابل صفتين حميدتين للعرب، في فترة الدراسة، كالت تلك الصحف ٢٧ صفة حميدة للاسرائيليين، أي ١٤ ضعفاً للصفات العربية الحميدة، وبلغة الأرقام فإن صورة الاسرائيليين في تلك الصحف أفضل ٧٠ مرة من صورة العرب فيها، لأن مواد تلك الصحف كانت دفاعاً عن اسرائيل أو تعاطفاً معها أو إعجاباً بها، كما كانت في الوقت نفسه تهاجم العرب. أو بتعبير آخر، إن تلك الصحف حاولت تقديم صورة الاسرائيليين للرأي العام التركي بشكل أفضل وأكثر شعبية، في حين قدمت العرب في صورة قاتمة غير محبذة لأن العربي إرهابي ومتخلف ومتحايل وجبان وعدو لتركيا والأتراك، وهي

الصورة التي دعمتها الأفلام الأمريكية المفروضة في دور السينما التركية، وكذلك في قنوات التلفزيون الخاصة والرسمية. وبالمقابل كانت هذه الصحف تصور اسرائيل كبلد يحتذى وشعب مليء بالحيوية والنشاط بحيث إنهم حولوا الصحارى إلى واحات خضراء، كما أنهم شعب صديق وديمقراطي ومتعاون مع الأتراك، وزعماؤهم، على عكس الزعماء العرب الارهابيين والدكتاتوريين، مرحون وديمقراطيون. ولذلك فقد دعت تلك الصحف الأوساط الرسمية والاقتصادية إلى ضرورة توثيق علاقاتها مع اسرائيل قبل فوات الأوان، لأن زيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمن إلى تركيا كانت حلماً تحقق، ومن هنا فإن توثيق العلاقات مع اسرائيل سوف يؤدي إلى القضاء على الارهاب الإسلامي في المنطقة، ويفتح الطريق أمام الأتراك للابتعاد عن العرب المتخلفين، تحقيقاً لمصالح تركيا القومية، بالاتجاه نحو الغرب العلماني الديمقراطي المتقدم.

الجدول رقم (٤ ـ ١٠)

الصفات العربية والاسرائيلية الرديئة والحميدة في الصحف المركزية الكبرى والقومية المتطرفة

الصحيفة / الصفات	الصفات العربية		الصفات الاسرائيلية	
	الرديئة	الحميدة	الرديئة	الحميدة
صباح	٧	-	-	٦
حريت	٢٧	-	-	٨
مليت	١٥	-	-	٩
أورتا دوغو	١٤	-	-	٣
كوندم	٧	٢	-	١
المجموع	٧٠	٢	-	٢٧

٢ ـ تركيا والشرق الأوسط

تعد تركيا رسمياً جزءاً من أوروبا، وعضواً فعالاً في منظومة الدفاع الغربي ضد الشيوعية منذ الخمسينيات، عندما شاركت بقواتها في حرب كوريا، ومنحت

القواعد العسكرية لأمريكا وحلفائها حتى سقوط الاتحاد السوفياتي. أما اليوم فإن الغرب يعد تركيا لتكون قلعة الدفاع ضد الأصولية الإسلامية «لأن أوروبا تشعر بالرعب من النهوض الإسلامي»(١١)، أو كما أكدته صراحة مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة في ثنائها على الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال عندما قالت: «إن أوزال أثر عليّ كثيراً لأنه استطاع أن يجعل من تركيا دولة قوية في الشرق الأوسط ودرعاً ضد الأصولية الإسلامية والقومية العربية»(١٢) غير أن تركيا تنتمي جغرافياً وتراثياً إلى الشرق الإسلامي، ويتأكد هذا الانتماء من خلال نفوسها التي يؤلف المسلمون ٩٩ بالمئة منها، وثقافتها التي عُجنت خلال الألف عام الماضية بروح الإسلام وحضارته، ولذلك فإن أوروبا حائرة اليوم بين قبول «تركيا المسلمة» في الوحدة الأوروبية، ورفضها إياها، بل إنها خائفة من نتائج الرفض أو القبول، لأن أحلاهما مر بسبب «خوف أوروبا من تركيا نظراً لمكانتها في الشرق الأوسط ولأنها في حالة رفض قبولها في المجموعة الأوروبية فستقوم بدور فعال في الشرق الأوسط فتقلب فيه موازين القوى»(١٣).

فإذا كان الغرب قد خطط منذ معاهدة لوزان أن يقتلع تركيا من جذورها الشرقية وماضيها الإسلامي ورسم لها هذا الدور المحدد بالنسبة إلى الشرق الأوسط وقضاياه، فبماذا تفكر الصحافة التركية حول مستقبل تركيا ودورها في الشرق الأوسط؟ وأين تضع تلك الصحافة العرب، كشعب وكدول، في صراع الشرق الأوسط، وما هي صورة العرب في خضم الأحداث؟

قبل الاجابة عن هذه الأسئلة، لنستعرض أولاً عناوين الصحف التركية، في فترة الدراسة، حول الشرق الأوسط وشؤونه:

عنوان المقال	الصحيفة والتاريخ	اسم الكاتب
١ ـ الخطر المحيط بتركيا	**تركيا**، ١٩٩٣/١١/٢٨	تعليق: يلماز أوزطونا
٢ ـ ديميريل: لسنا توسعيين	**حريت**، ١٩٩٣/١١/٣٠	تصريحات ديميريل/ خبر
٣ ـ أهداف زيارة جتين لإسرائيل	**ملليت**، ١٩٩٣/١١/٣٠	خبر زيارة وزير الخارجية التركية
٤ ـ المصالحة التاريخية بين سوريا وتركيا	**صباح**، ١٩٩٣/١٢/١	خبر
٥ ـ وماذا عن جيراننا	**حريت**، ١٩٩٣/١٢/٢	تعليق: سامي كوهين

(١١) أحد مانشيتات صحيفة: **صباح**، ١٩٩٣/١٢/١٨.

(١٢) **صباح**، ١٩٩٣/١٢/٢٤.

(١٣) انظر تعليق: صاواش سوزال، «أوروبا تخاف تركيا،» **صباح**، ١٩٩٣/١٢/٢٨.

٦ ـ ظل حماس على الشرق الأوسط	**حريت**، ٢/١٢/١٩٩٣	خبر
٧ ـ الرؤية الواضحة	**جمهوريت**، ٤/١٢/١٩٩٣	تعليق: أديب اميل
٨ ـ على الدول الإسلامية الدفاع عن البوسنة	**تركيا**، ٥/١٢/١٩٩٣	خبر عن المؤتمر الإسلامي في السودان
٩ ـ يجب تغيير سياستنا الخارجية	**تركيا**، ٥/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزفاتورا
١٠ ـ مشروع الماء	**ملليت**، ٦/١٢/١٩٩٣	خبر
١١ ـ التقارب التركي ـ الاسرائيلي	**تركيا**، ٧/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزفاتورا
١٢ ـ العلاقات الإيرانية ـ السورية ـ التركية	**صباح**، ٧/١٢/١٩٩٣	تعليق: حسن جمال
١٣ ـ سوريا تنتظر الرد التركي	**صباح**، ٧/١٢/١٩٩٣	تعليق: محمد علي براند
١٤ ـ سوريا منعت «PKK»	**ملليت**، ٧/١٢/١٩٩٣	تصريحات تشيللر/خبر
١٥ ـ اسرائيل وآسيا الوسطى	**زمان**، ٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: فكرت ارتان
١٦ ـ تركيا وسوريا	**جمهوريت**، ٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: اركون بالجي
١٧ ـ بين يلتسين وصدام	**تركيا**، ٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: عمر أوزتوركمن
١٨ ـ التهديد الاسرائيلي	**تركيا**، ٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزفاتورا
١٩ ـ ماذا يجري في الصومال؟	**مللبت**، ٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: سامي كوهين
٢٠ ـ الانتفاضة في عامها السابع	**ابدينلك**، ٩/١٢/١٩٩٣	تعليق: ماهر فارس
٢١ ـ سياسة تركيا حول الدولة الكردية	**ايدينلك**، ٩/١٢/١٩٩٣	تعليق الجريدة
٢٢ ـ الجامع الذي تحول إلى كنيس	**زمان**، ٩/١٢/١٩٩٣	تعليق الجريدة
٢٣ ـ ما هي علاقة التركمان بتركيا؟	**ايدبنلك**، ١٠/١٢/١٩٩٣	سؤال لنائب كردي في البرلمان
٢٤ ـ «PKK» تتعاون مع «FIS»	**صباح**، ١٠/١٢/١٩٩٣	تحقيق: فهمي قورو
٢٥ ـ اسرائيل تقعد على منبع الماء	**زمان**، ١٠/١٢/١٩٩٣	خبر
٢٦ ـ الغربيون يتركون الجزائر	**ملليت**، ١١/١٢/١٩٩٣	خبر
٢٧ ـ الشرق الأوسط ومشكلة المياه	**تركيا**، ١٣/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزفاتورا
٢٨ ـ لفائدة الجميع	**زمان**، ١٤/١٢/١٩٩٣	تعليق: فهمي قورو
٢٩ ـ القذافي يدعو الارهابيين	**مللبت**، ١٤/١٢/١٩٩٣	خبر
٣٠ ـ الارهاب وبنود سيفر	**زمان**، ١٥/١٢/١٩٩٣	تصريحات رئيس الجمهورية
٣١ ـ السعوديون في سوق الربا	**ايدينلك**، ١٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: فاتح طومبول أوغلو
٣٢ ـ تمديد فترة بقاء قوة المطرقة	**ايدينلك**، ١٩/١٢/١٩٩٣	تعليق: حكمت جيجك
٣٣ ـ احصائيات عن جبهة الرفض	**زمان**، ١٩/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزجان
٣٤ ـ كتائب السلام منظمة تبشيرية	**ايدبنلك**، ٢٠/١٢/١٩٩٣	تعليق: حكمت جيجك
٣٥ ـ الطورانية والعروبة هي التي دمرتنا	**زمان**، ٢١/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزجان

٣٦ ـ التضامن العربي التركي لمقاومة الروس	**زمان،** ٢٥/١٢/١٩٩٣	تعليق: مصطفى أوزجان
٣٧ ـ تركيا ومصر أهم بلدان المنطقة	**ايدينلك،** ٢٦/١٢/١٩٩٣	خبر
٣٨ ـ المستثمرون العرب في تركيا	**ايدينلك،** ٢٦/١٢/١٩٩٣	تعليق: فاتح طومبول أوغلو
٣٩ ـ توقف التجارة التركية مع الشرق الأوسط	**زمان،** ٢٦/١٢/١٩٩٣	خبر
٤٠ ـ لتتجه تركيا نحو الخلافة لكي نتجه إليها	**زمان،** ٢٦/١٢/١٩٩٣	مقابلة: مصطفى أوزجان
٤١ ـ عرفات طلب جنوداً أتراك	**حريت،** ٢٧/١٢/١٩٩٣	خبر
٤٢ ـ مصر تساند تركيا	**حريت،** ٢٧/١٢/١٩٩٣	خبر
٤٣ ـ مقبض المطرقة	**حريت،** ٢٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: ممتاز سويسال
٤٤ ـ قوة المطرقة.. لماذا؟	**حريت،** ٢٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: هادي أولو انكين
٤٥ ـ حديقة تركيا الخلفية	**ملليت،** ٢٨/١٢/١٩٩٣	تعليق: ياجين دوغان
٤٦ ـ سلاماً للقوة ودواماً للخضوع	**تركيا،** ٢٩/١٢/١٩٩٣	تعليق: أحمد قباقلي
٤٧ ـ أما كان الأجدر أن نضع شروطاً؟	**تركيا،** ٣٠/١٢/١٩٩٣	تعليق: أحمد قباقلي
٤٨ ـ خطوات تاريخية على طريق السلام	**ملليت،** ٣١/١٢/١٩٩٣	تعليق: سامي كوهين
٤٩ ـ عام السلام ١٩٩٤	**ايدينلك،** ١/١/١٩٩٤	تصريحات رئيس جمعية حقوق الإنسان
٥٠ ـ سيناريوهات حروب المياه	**تركيا،** ١/١/١٩٩٤	تعليق بهاء الدين قارا قايا
٥١ ـ تقسيم القدس	**زمان،** ٥/١/١٩٩٤	تعليق إلهان مراد
٥٢ ـ العرب غير شرفاء	**صباح،** ٦/١/١٩٩٤	تصريحات صدام حسين
٥٣ ـ لا يمكن جر تركيا للحرب	**ملليت،** ٩/١/١٩٩٤	تعليق من الصحيفة
٥٤ ـ اتفاق ضد الاسلام	**تركيا،** ١١/١/١٩٩٤	تعليقات أساتذة الجامعات
٥٥ ـ الدولة تقسم الشعب	**ايدينلك،** ١٢/١/١٩٩٤	تعليق: علي طارطان أوغلو
٥٦ ـ الفراغ السياسي هو السبب	**تركيا،** ١٣/١/١٩٩٤	تصريحات رئيس البرلمان
٥٧ ـ ديميريل الكبير	**صباح،** ١٤/١/١٩٩٤	تعليق: كونري جيو أوغلو
٥٨ ـ خطر الدولة الكردية	**تركيا،** ١٥/١/١٩٩٤	تعليق: ياجين أوزار
٥٩ ـ شرق أوسط خال من الارهاب	**ملليت،** ١٧/١/١٩٩٤	تعليق: علي يورت سوار
٦٠ ـ الكذبة عمرها قصير	**زمان،** ١٨/١/١٩٩٤	تعليق: مصطفى أوزجان
٦١ ـ مكافأة حامي الارهاب	**زمان،** ١٨/١/١٩٩٤	تعليق: محمد قوجا
٦٢ ـ ذكرى مأساوية	**تركيا،** ١٨/١/١٩٩٤	تعليق: ايهان سونكر
٦٣ ـ نقوم بدور كبير في المنطقة	**حريت،** ١٨/١/١٩٩٤	تعليق: سداد اركين
٦٤ ـ الشرق الأوسط وتركيا	**ايدينلك،** ١٩/١/١٩٩٤	خبر
٦٥ ـ سوريا ـ تركيا ـ أمريكا	**صباح،** ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: جتين ألطان

٦٦ ـ سيناريوهات الدولة الكردية	**صباح**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: فاتح جكيركه
٦٧ ـ أحجار الحدود	**صباح**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: سداد سرتوغلو
٦٨ ـ الدولة اللعبة	**أورتا دوغو**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: ارسلان بولوط
٦٩ ـ الغرب يسعى لتنفيذ خطة سيفر	**ميللي غازته**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: هيئة التحرير
٧٠ ـ تركيا والتحول التاريخي	**صباح**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: حسن جمال
٧١ ـ النصر الأمريكي والارهاب	**حريت**، ١٩/١/١٩٩٤	تعليق: هيئة التحرير
٧٢ ـ التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط	**ميللي غازته**، ٢٠/١/١٩٩٤	تعليق: فخر الدين كون
٧٣ ـ المنافسة بين أوروبا وأمريكا	**كوندم**، ٢٠/١/١٩٩٤	تعليق: فائق بولوط
٧٤ ـ أهمية تركيا للشرق الأوسط	**ملليت**، ٢١/١/١٩٩٤	تصريحات وايزمن
٧٥ ـ سوريا تخاف	**صباح**، ٢١/١/١٩٩٤	تعليق: سداد سرتوغلو
٧٦ ـ الشرق الأوسط عام ١٩٩٣	**تركيا**، ٢٢/١/١٩٩٤	تعليق: مصطفى أوزفاتورا
٧٧ ـ ماذا يعمل في تركيا؟	**ميللي غازته**، ٢٢/١/١٩٩٤	تعليق: عبد الوهاب الطاي
٧٨ ـ توصيات للأصدقاء	**زمان**، ٢٢/١/١٩٩٤	تعليق: سليمان اونال
٧٩ ـ الخطوة التاريخية مع اسرائيل	**حريت**، ٢٤/١/١٩٩٤	تعليق: الجريدة
٨٠ ـ التحولات في الشرق الأوسط	**ملليت**، ٢٥/١/١٩٩٤	تعليق: سامي كوهين
٨١ ـ لماذا جاء وايزمن؟	**ميللي غازته**، ٢٦/١/١٩٩٤	تعليق: كاظم ناجي دوغان
٨٢ ـ اسرائيل رأس حربة الاستعمار	**زمان**، ٢٦/١/١٩٩٤	مؤتمر صحفي لشوكت قازان
٨٣ ـ يحاربون شعوبهم	**ميللي غازته**، ٢٧/١/١٩٩٤	تعليق: التحرير
٨٤ ـ ليس سهلاً أن تكون شرق أوسطياً	**صباح**، ٢٧/١/١٩٩٤	تعليق: محمد بارلاص
٨٥ ـ وايزمن وأنا	**أورتا دوغو**، ٢٩/١/١٩٩٤	تعليق: محمد علي بولوط
٨٦ ـ مساعي السلام	**حريت**، ٢/٢/١٩٩٤	تعليق: ناظر اوزسوز
٨٧ ـ بلدان للتوازن	**صباح**، ٢/٢/١٩٩٤	خبر تحليلي
٨٨ ـ عنصرا الاستقرار	**زمان**، ٢/٢/١٩٩٤	خبر تحليلي
٨٩ ـ بحثاً عن التوازن	**كوندم**، ٢/٢/١٩٩٤	خبر تحليلي
٩٠ ـ اتفاق ثلاثي	**ميللي غازته**، ٢/٢/١٩٩٤	تعليق: بوراق تاشكند
٩١ ـ يا جاراتنا لنتصالح	**زمان**، ٢/٢/١٩٩٤	خبر تحليلي
٩٢ ـ العرب عرقلوا مشروع «GAP»	**ملليت**، ٣/٢/١٩٩٤	تعليق: كون أوزالب
٩٣ ـ مشروع أنبوب السلام	**ملليت**، ٦/٢/١٩٩٤	تعليق: هيئة التحرير
٩٤ ـ الحل	**زمان**، ٦/٢/١٩٩٤	مقابلة جمال قاليونجو
٩٥ ـ إشعال فتيلة القنبلة	**ملليت**، ٧/٢/١٩٩٤	تعليق: كون أوزالب

٩٦ ـ السوق الإسلامية	**زمان،** ٩/٢/١٩٩٤	مقابلة جمال قاليونجو
٩٧ ـ أعداء تركيا	**أورتا دوغو،** ١٠/٢/١٩٩٤	تعليق: زبير قوج
٩٨ ـ الأيدي اللئيمة	**أورتا دوغو،** ١٢/٢/١٩٩٤	تعليق: زبير قوح
٩٩ ـ العالم الثالث	**تركيا،** ١٤/٢/١٩٩٤	تعليق: طه أق يول
١٠٠ ـ العرب لم يكونوا قدوة	**ملليت،** ١٥/٢/١٩٩٤	تعليق: رشدي شارداغ
١٠١ ـ تنفس الصعداء	**صباح،** ١٦/٢/١٩٩٤	تعليق: سداد سرتوغلو
١٠٢ ـ التشرذم السياسي العربي سيستمر	**أورتا دوغو،** ١٧/٢/١٩٩٤	تعليق: مصطفى بوخان
١٠٣ ـ الشرق الأوسط	**ميللي غازته،** ٢٠/٢/١٩٩٤	تعليق: مصطفى نجاتي أوزفاتورا
١٠٤ ـ أمريكا التي تحكمنا	**ميللي غازته،** ٢١/٢/١٩٩٤	تعليق: زكي جيجان

لدى تدقيق النظر في هذه العناوين الـ ١٠٤، فإننا نجد فيها ٢١ خبراً فقط، لأن التعليقات والتحليلات والمقابلات والتصريحات قد تناولت قضايا الشرق الأوسط الشائكة كافة على الصعيدين الدولي والمحلي من خلال العناصر الفاعلة فيها من جهة، وعلاقات دول المنطقة بعضها ببعضها الآخر من جهة أخرى، وتشابك وتكامل المصالح في ما بينها وبين الغرب من جهة ثالثة. ومن هنا يجب التطرق إلى مشاكل تركيا الداخلية للانطلاق منها إلى تناول علاقاتها مع دول المنطقة والعالم، من خلال تأثيرها في الأحداث الجارية في المنطقة وتأثرها بها في إطار العلاقات الدولية.

تتميز تركيا بتعدد قومياتها، حتى ان بعض الدارسين يعتقدون أنها مؤلفة من أربعين قومية مختلفة تقطن الجمهورية التركية الحالية، غير أن هذا الوضع لا يشكل خطراً على تركيا، ولا سيما أن الرسميين الأتراك ـ وعلى أعلى المستويات ـ يؤكدون ذلك، ولكن الأمر الأكثر غرابة في تركيا هو تأثيرها بكافة الأوضاع والمشاكل الطافية والغائصة في الشرق الأوسط.

فإذا كانت تركيا قد تضررت ـ حتى الآن ـ بـ ٣٤ مليار دولار بسبب مشاركتها في حرب الخليج الثانية بشكل غير مباشر، فإن خسارتها الكبرى تتمثل في عشرات المليارات من الدولارات التي تصرفها تركيا لشراء الأسلحة والمعدات الحربية لاستعمالها لمكافحة الارهاب في جنوب شرقي تركيا، بحيث غدت تركيا الدولة الثالثة في العالم من حيث مشتريات الأسلحة، مما أدى إلى استنزاف موارد تركيا الاقتصادية المحدودة، وإلى التضخم النقدي الذي يشكو منه أصحاب الدخول المحدودة بشدة. ولذلك فقد سعت رئيسة الوزراء تشيللر إلى ترتيب أوضاع البيت التركي أولاً، ثم التفرغ للقضايا المزمنة التي تشكو منها تركيا.

ولقد طرحت تشيللر في بداية العام الماضي فكرة تطبيق الحل الذي أخذت به اسبانيا بالنسبة الى مشكلة الباسك، لأجل تنفيذها في تركيا لحل المشكلة الكردية المستعصية بقيادة حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) الذي يدعو إلى الانفصال عن تركيا من خلال الكفاح المسلح منذ عام ١٩٨٤، غير أن انهيار الاتحاد السوفياتي ــ ومن ورائه المعسكر الشرقي ــ أدى إلى تغيير تكتيكه للمطالبة بالفدرالية التركية ـ الكردية التي ترفضها الأوساط السياسية والعسكرية التركية، الأمر الذي أدى إلى المأساة التي تعيشها تركيا اليوم والثغرة التي تحاول من خلالها الدول ذات المصلحة النفاذ منها لتنفيذ سيناريوهاتها المعدة حول الشرق الأوسط بشكل عام، والبلدان العربية بشكل خاص.

ومن هنا فقد تبلور في الصحافة التركية موقفان متناقضان حول أوضاع تركيا الداخلية وموقفها من قضايا الشرق الأوسط وعلاقاتها بدوله، وعلاقات الجميع مع العالم:

الموقف الأول: يرى ضرورة تفرغ تركيا لحل مشاكلها الداخلية بعيداً عن تأثيرات الآخرين، وأن تقيم علاقات متوازنة مع الجيران من خلال أخذ تركيا بحقائق الجيران بنظر الاعتبار في رؤية واضحة[١٤]. ولذلك يجب تغيير سياسة تركيا الخارجية بالتخلي عن الغرب، حيث ترى جريدة **زمان** في عددها الصادر بتاريخ ٦/٢/١٩٩٤ أن «الحل» يكمن في «أن الصراعات القائمة في الشرق الأوسط قد وجدت منذ أن خطط الغرب لتقسيمها، وخلق لكل دولة فيها مشكلة مع الأخرى. وإذا كان ثمة رأي في تركيا يدعو إلى التغريب ــ أي اتجاه تركيا نحو الغرب ــ للتخلص من مؤامرات الغرب الامبريالي والرأسمالي، فإن ذلك أيضاً لن ينجي المسلمين من ذلك، لأن الحل هو بتمسكهم بدينهم وبتعاليم قرآنهم الكريم وسنتهم النبوية الشريفة». ويضيف بيرام ألتون طاش في مقاله المعنون «فلسطين ـ اسرائيل أمس واليوم» المنشور في صحيفة **زمان** بتاريخ ٢٨/١/١٩٩٤ إلى ذلك قائلاً: «إن اتفاقية السلام المعقودة بين اسرائيل والمنظمة في ١٣/٩/١٩٩٣، والتي هللت لها الصحافة الصهيونية، لم تكن إلا جزءاً من المخطط الصهيوني لتحقيق الامبراطورية الاسرائيلية العالمية في المنطقة التي ستضم جزءاً من تركيا الحالية أيضاً. وقد كان للسلطان عبد الحميد الثاني دور كبير في منع تنفيذ هذا المخطط طيلة أيام حكمه، غير أن الاتحاد والترقي سهل هذه المهمة لليهود، فسمح لهم

(١٤) أديب اميل، «الرؤية الواضحة،» **جمهوريت**، ٤/١٢/١٩٩٣.

بالإقامة في فلسطين وامتلاك الأراضي لاستعمارها، ومن ثم إقامة الدولة الاسرائيلية فيها». لذلك يجب على تركيا أن تمد يدها للمسلمين من أجل تأييد قضايا العالم الإسلامي، لأن القرن الحادي والعشرين سيكون عصر الإسلام والأتراك[١٥].

واستناداً إلى هذه النظرة أيضاً يؤمن دعاة هذا الموقف بأن اسرائيل تشكل خطراً على تركيا بسبب أطماعها التوسعية، وحلمها في تحقيق دولة اسرائيل الكبرى، مثلما تشكل خطراً على العرب والمسلمين[١٦]، ولذلك فإنهم يدعون إلى إقامة السوق الإسلامية المشتركة «من أجل تنمية اقتصادات الدول الإسلامية، ولا سيما أن تركيا مع الدول العربية والإسلامية تشكل وحدة اقتصادية متميزة» لمنع اسرائيل من النفاذ إلى الأسواق العربية، لأن أصحاب هذا الموقف يرفضون قبول اسرائيل عضواً في الشرق الأوسط[١٧]، وعلى رغم انتقاد أصحاب هذا الرأي لمواقف العرب من قضايا تركيا الداخلية، من خلال تأييد بعض البلدان العربية (سوريا، العراق) لحزب العمال الكردستاني التركي في منطقة جنوب شرقي تركيا[١٨] أو تدخّل بعض الأقطار العربية الأخرى في شؤون تركيا الداخلية (ليبيا والسعودية بالإضافة إلى إيران) بمحاولتها إحداث انقلاب إسلامي ضد العلمانية في تركيا[١٩]. وهذا مما حدا الرئيس التركي سليمان ديميريل الى أن يصرح بأن تركيا ليست دولة توسعية لأنها تؤمن بمبدأ «السلام في الداخل والخارج» الكمالي، الذي يعني أن ليس لتركيا أطماع خارجية لأنها تريد العيش بسلام ووفاق اجتماعي داخلياً مع عدم تنازلها عن شبر واحد من أراضيها للغير[٢٠] لأن ديميريل يعرف خطط الغرب وسيناريوهاته المعدة لتقسيم الشرق الأوسط مجدداً من خلال طرح فكرة إقامة الدولة الكردية في شمال العراق التي ستكون خطراً على تركيا، ولأن

---

(١٥) مصطفى نجاتي أوزفاتورا، «يجب تغيير سياستنا الخارجية،» **تركيا**، ٥/١٢/١٩٩٣.

(١٦) مصطفى نجاتي أوزفاتورا، «التهديد الاسرائيلي،» **تركيا**، ٨/١٢/١٩٩٣، ومعظم المقالات المنشورة في صحف **زمان وميللي غازته وتركيا** خلال زيارة وايزمن إلى تركيا والبالغة تسعة مقالات بقلم: فكرت أرتان، إلهان مراد، مصطفى أوزجان، عبد الوهاب ألطاي، كاظم ناجي دوغان، شوكت قازان، بوراق تاشكند وزكي جيجان وبعض أساتذة الجامعات التركية، وغيرهم.

(١٧) انظر: «السوق الإسلامية،» مقابلة مع بعض الاقتصاديين الأتراك أجراها جمال قاليونجو، **زمان**، ٩/٢/١٩٩٤، و«السوق المشتركة،» **زمان**، ٢٥/١٢/١٩٩٣.

(١٨) سامي كوهين، «وماذا عن جيراننا؟» **حريت**، ٢/١٢/١٩٩٤.

(١٩) زبير قوج، «الأيدي اللئيمة،» **أورتا دوغو**، ١٢/٢/١٩٩٤.

(٢٠) انظر تصريحات الرئيس سليمان ديميريل المنشورة في الصحف الصادرة بتاريخ ٣٠/١١/١٩٩٣.

الغرب سوف يطالبها بضم الأكراد إليها، على رغم سكوت سوريا وإيران عن تلك المحاولات[٢١]. ويظهر أن رئيسة وزراء تركيا تعرف هي الأخرى سيناريوهات الغرب حول المنطقة، ولذلك فقد أكد الصحفي حسن جمال في عموده اليومي المعنون «تركيا والتحول التاريخي» ذلك وقال: «إذا كانت رئيسة الوزراء قد استطاعت تخريب خطط وسيناريوهات الغرب حول إقامة الدولة الكردية، فإن ثمة أمراً واقعاً في شمال العراق على شكل كيان شبه مستقل، كما أن ثمة سيناريوهات غربية واسرائيلية وتركية معدة للتنفيذ في المنطقة، على رغم إمكانية قيام دولة للأكراد المنقسمين في الوقت الحاضر، ولذلك فإننا ندعو إلى حل القضية الكردية حلاً ديمقراطياً في تركيا مع إقامة حكم ذاتي أوسع في العراق أو إقامة دولة فدرالية في العراق»[٢٢].

ومن هنا جرت مناقشات حامية في الصحافة التركية حول وجود «قوة المطرقة» التي تحمي أكراد العراق في الأراضي التركية وقضية تمديدها لبقائها فيها من عدمه، حيث انقسمت الآراء حولها إلى اتجاهين: يؤمن أصحاب الاتجاه **الأول** بأن «بقاء قوة المطرقة التي تحمي أكراد العراق من ظلم صدام، هو ضمان لأمن واستقرار المنطقة تحقيقاً لمصالح تركيا، مع رفض قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق»[٢٣]، «ولا سيما بعد أن أصبح شمال العراق مصدر قلق لتركيا، ولذلك يجب تمديد بقاء قوة المطرقة هناك ما دامت تركيا لا تستطيع السيطرة على الأحداث في شمال العراق»[٢٤]. بينما يرى الكاتب أحمد قباقلي أنه إذا كان ولا بد من تمديد فترة مكوث قوة المطرقة في تركيا، فكان يجب وضع شروط على الحلفاء الغربيين من أجل ذلك، كعدم تأييدهم لحزب العمال الكردستاني (PKK) وعدم اتخاذ تركيا أداة لضرب بغداد[٢٥].

بينما يؤمن أصحاب الاتجاه **الثاني** بضرورة رحيل هذه القوة من الأراضي التركية لأسباب عدة منها: قيام منظمات الاغاثة الغربية العاملة في شمال العراق بالتبشير بالمسيحية هناك، وحماية قوة المطرقة لهم ولمساعيهم[٢٦]، ولأن وجود قوة

---

(٢١) انظر تعليق: كونري جيوا أوغلو، «ديميريل الكبير،» **صباح**، ١٤/١/١٩٩٤.

(٢٢) **صباح**، ١٩/١/١٩٩٤.

(٢٣) هادي أولو أنكين، «قوة المطرقة.. لماذا؟» **حريت**، ٢٨/١٢/١٩٩٣.

(٢٤) يالجين دوغان، «حديقة تركيا الخلفية،» **ملليت**، ٢٨/١٢/١٩٩٣.

(٢٥) أحمد قباقلي، «أما كان الأجدر أن نضع شروطاً؟» **تركيا**، ٣٠/١٢/١٩٩٣.

(٢٦) حكمت جيجك، «كتائب السلام منظمة تبشيرية،» **ايدينلك**، ٢٠/١٢/١٩٩٣.

المطرقة في تركيا وقيادة أمريكا لها تشكل خطراً على علاقات تركيا بالسلطة الشرعية في العراق وتضر بمصالح تركيا الاقتصادية مع العراق وبكسب عداء العراق لتركيا(٢٧).

ومن هنا كان اتفاق معظم الصحف التركية ـ وبجميع اتجاهاتها ـ على ضرورة حل القضية الكردية في تركيا حلاً ديمقراطياً بمنح الأكراد جميع حقوقهم القومية والسياسية والتعليمية، لأن تركيا إذا كانت تحمي أكراد العراق، فلماذا تعامل أكرادها معاملة عنصرية(٢٨)؟

فإذا كانت صحيفة **ميللي غازته** تعتقد أن الغرب يحاول اليوم تنفيذ بنود معاهدة سيفر مجدداً لإعادة تقسيم المنطقة، فإن الكاتب فائق بولوط يعتقد أن تلك السيناريوهات الغربية ما هي إلا مظهر من مظاهر الصراع بين أوروبا وأمريكا للاستحواذ على الشرق الأوسط، حيث إنه يقول: «في الوقت الذي تركت فيه أمريكا قارة افريقيا لأوروبا، بدأت تهتم بالشرق الأوسط وأخرجته من نفوذ أوروبا ووضعته تحت نفوذها مباشرة، ولذلك فإنها تريد إقامة ستار حديدي جديد حوله مؤلف من أعوانها في المنطقة: تركيا وإسرائيل واليونان واسبانيا والبرتغال لكي توجهها في المستقبل ضد العالم العربي»(٢٩). ومن هنا تعتقد الأوساط الصحفية ذات الاتجاهات الإسلامية ـ **زمان** و**ميللي غازته** و**تركيا** ـ في تحليلاتها حول زيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمن إلى تركيا، خلال فترة الدراسة والبحث، أن تلك الزيارة جزء من هذه الخطة الأمريكية بشأن المنطقة(٣٠). فقد تساءلت صحيفة **ميللي غازته** بلسان معلقها السياسي عبد الوهاب ألطاي عن مغزى هذه الزيارة، وأجابت: «العمل على تفريق كلمة المسلمين ودفع تركيا للهجوم على سوريا بحجة وجود معسكرات لـ «PKK» هناك»(٣١)، «كما أن أصدقاء اسرائيل وعملاء الصهيونية في تركيا يحاولون دفع تركيا لمحاربة جاراتها المسلمات»(٣٢). ولذلك فقد أطلقت صحيفة **ميللي غازته** صفة «الزيارة الخطرة» على زيارة وايزمن إلى تركيا في عددها

---

(٢٧) ممتاز سويسال، «مقبض المطرقة،» **حريت**، ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٣.

(٢٨) انظر مقالاً حول تمديد فترة مكوث قوة المطرقة في تركيا بقلم: علي طارطان أوغلو، «الدولة تقسم الشعب،» **ايدينلك**، ١٢/ ١/ ١٩٩٤.

(٢٩) فائق بولوط، «المنافسة بين أوروبا وأمريكا،» **كوندم**، ٢٠/ ١/ ١٩٩٤.

(٣٠) تعليق الصحيفة المذكورة على الأخبار في ٢١/ ١/ ١٩٩٤.

(٣١) انظر تعليق: عبد الوهاب ألطاي، «ماذا يعمل في تركيا؟» **ميللي غازته**، ٢٢/ ١/ ١٩٩٤.

(٣٢) سليمان أونال، «توصيات للأصدقاء،» **زمان**، ٢٢/ ١/ ١٩٩٤.

الصادر بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٩٤ وقالت حولها: «إن اسرائيل التي استطاعت أن تضرب الفلسطينيين بقوات فلسطينية ـ قوات عرفات ـ بعد توقيع الاتفاقية مع المنظمة، تريد اليوم أن تدفع تركيا إلى ضرب سوريا من أجل تحقيق مصالحها في المنطقة. وهذا هو الهدف الرئيسي لزيارة وايزمن اليوم».

وفي مقالها المعنون «تعليمات وايزمن» الذي كتبه عبد الله ألطاي بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٩٩٤، قالت صحيفة **ميللي غازته** حول الزيارة: «هلل الماسونيون والصهيونيون الأتراك لزيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمن إلى تركيا، ووجدوها فرصة لتمجيد اسرائيل وبيان صداقة اليهود للأتراك، في حين أن وايزمن يريد شراء منطقة «الغاب» (GAP) من تركيا من أجل ضمها إلى دولة اسرائيل الكبرى المستقبلية»، فقد أبدت صحيفة **ميللي غازته** تعجبها من أولئك الحكام الأتراك الذين «يدافعون عن الصهيونية ويعقدون الاتفاقيات مع اسرائيل ويضعون خطط العمل المشترك لمحاربة الأصولية. ألا يعرف أولئك الحكام أن الأصولية المقصودة هي الدين الإسلامي، فكيف يمكن لحكامنا أن يحاربوا شعبهم المسلم خدمة لخطط الصهيونية والغرب؟»[٣٣]. ويضيف الكاتب مصطفى نجاتي أوزفاتورا إلى ذلك أن أمريكا تسعى إلى زعامة الحلف الجديد المزمع إنشاؤه في الشرق الأوسط لمحاربة الإسلام من خلال إقامة دولة اسرائيل الكبرى، حيث قال في مقاله المعنون «الشرق الأوسط» المنشور في صحيفة **تركيا** بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٩٩٤: «إن العميل الصهيوني كلينتون يسعى لإقامة دولة اسرائيل الكبرى والعمل لضرب العرب بالأتراك حماية لمصالح إسرائيل والغرب معاً، لأن النظام الدولي الجديد هو بمثابة الخطوة الأولى لتأسيس اسرائيل الكبرى». وأكدت صحيفة **ميللي غازته** في تعليقها الصادر بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٤ بعنوان «أمريكا ممتنة» أن أمريكا قد أبدت امتنانها للتقارب الاسرائيلي ـ التركي «لأن اسرائيل عندما تدعو مع تركيا إلى مكافحة الارهاب، فإنهما تقصدان مكافحة الإسلام والحركات الإسلامية المتنامية في الشرق الأوسط».

ومن أجل مقاومة تلك الخطة والسيناريوهات المرسومة ضد المنطقة، فقد دعا بوراق تاشكند جارات تركيا ـ ولا سيما العربية والمسلمة ـ إلى أن تتصالح مع تركيا لتفويت الفرصة على أعدائهم وإفشال مخططاتهم في هذا المجال»[٣٤].

الموقف الثاني: يرى أن مستقبل الشرق الأوسط مرهون بالوفاق التركي ـ

---

(٣٣) «يحاربون شعوبهم،» **ميللي غازته**، ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

(٣٤) بوراق تاشكند، «يا جاراتنا لنتصالح،» **زمان**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

العربي ـ الاسرائيلي «لأن ذلك سوف يحقق الاستقرار للمنطقة من خلال العمل المشترك بين الأطراف وتأكيد أهمية الدور التركي في الشرق الأوسط»[٣٥]. فإذا كانت زيارة الرئيس الاسرائيلي وايزمن تدعيماً لهذه النظرة، فإن الكاتب السياسي سامي كوهين يرى في مقاله المعنون «التعاون الاستراتيجي التركي ـ الاسرائيلي» المنشور في صحيفة **ملليت** الصادرة بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٩٤ «أن زيارة وايزمن إلى تركيا تعد خطوة مهمة من أجل وضع أسس العمل الاستراتيجي المشترك بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، التي لم تعلن عنها لأسباب مختلفة، كما قال لي وزير الخارجية حكمت تشيتين». ولذلك فإن هذه الزيارة مهمة لأصحاب هذا الموقف، من حيث تأكيد أهمية التعاون التركي ـ الاسرائيلي في الشرق الأوسط من جهة، و«لتمتين العلاقات بين البلدين على أعلى المستويات لإقرار الأمن والسلام في المنطقة ولتمتين العلاقات والقيام بالعمل المشترك»[٣٦] من جهة أخرى. فإن زيارة الرئيس المصري حسني مبارك التي أعقبت زيارة وايزمن مباشرة إلى تركيا كانت تأكيداً لأهمية التعاون التركي ـ العربي في شؤون الشرق الأوسط، واعترافاً بأهمية الدور التركي كحلقة وصل بين النقيضتين: العربي والاسرائيلي من جهة، ومحاولة لإدخال أطراف عربية أخرى في المعادلة لإيجاد نوع من التوازن في العلاقات الشرق أوسطية «من أجل إقرار السلام، وعقد قمة ثلاثية تركية ـ مصرية ـ سعودية لهذا الغرض»[٣٧] لأنه «يجب على تركيا أن تلعب دوراً بناء في المنطقة بعد عدوان العراق على الكويت، لأن هذا الدور مطلوب لمصلحة الجميع»[٣٨].

وقد طرحت بعد هاتين الزيارتين اللتين كرستا مفهوم التعاون والعمل المشترك في الشرق الأوسط مشاريع اقتصادية وخدمية وسياسية تركية واسرائيلية في المنطقة، منها «مشروع أنبوب السلام» و«اتحاد مياه الشرق الأوسط» و«بنك المياه» لحمل المياه إلى بعض البلدان العربية واسرائيل، ومشروع كهربة المنطقة، ومشروع الطريق البري السريع، اسطنبول ـ تل أبيب ـ القاهرة، ومشروع مبادلة الماء التركي بالنفط العربي، وغيرها كثير. كما أن الاجتماعات الدورية التي يعقدها وزراء خارجية انكلترا وألمانيا وتركيا «لبحث شؤون الشرق الأوسط في أنقرة تؤكد أهمية تركيا في المنطقة»[٣٩]، واهتمام أوروبا ــ ومن ورائها أمريكا ــ بمسألة استتباب

---

(٣٥) انظر تعليقاً حول زيارة وايزمن إلى تركيا في صحيفة: **ملليت**، ٢١/ ١/ ١٩٩٤.

(٣٦) انظر تعليقاً بعنوان: «الخطوة التاريخية مع اسرائيل،» **حريت**، ٢٤/ ١/ ١٩٩٤.

(٣٧) ناظر أوزسوز، «مساعي السلام،» **حريت**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

(٣٨) فهمي قورو، «لفائدة الجميع،» **زمان**، ١٤/ ١٢/ ١٩٩٣.

(٣٩) سداد أركين، «نقوم بدور كبير في المنطقة،» **حريت**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤.

الأمن وتحقيق السلام، حيث أكدت صحيفة **ملليت** في خبرها المنشور بتاريخ ٦/ ٢/ ١٩٩٤ «قيام رجال الأعمال الأتراك بدور فعال لتنشيط عملية السلام في المنطقة من خلال المشاركة في المشاريع الاقتصادية المشتركة لصالح المنطقة، حيث سيجتمع رجال الأعمال الأتراك مع رجال الأعمال العرب والاسرائيليين والأمريكان في واشنطن لهذا الغرض» توثيقاً لعملية السلام في المنطقة التي «دمرتها القومية الطورانية والعربية الشوفينية المتطرفتان»[٤٠] و«الصهيونية العنصرية التي تسعى إلى التوسع من أجل تحقيق أحلامها في المنطقة»[٤١]، فكانت هذه الكومة العظيمة من المشاكل العالقة فيها منذ حوالى سبعين عاماً، ولذلك يؤمن رئيس البرلمان التركي جيندوروك بأن الفراغ السياسي الذي تركه العثمانيون في المنطقة «هو سبب جميع الخلافات القائمة في الشرق الأوسط، ولا سيما أن الغرب يريد تحويل هذه المنطقة إلى مستنقع للأمراض والأوبئة والحروب، ولهذا يجب إيجاد الوسائل الجديدة والكفيلة بحل مشاكل المنطقة»[٤٢].

غير أن المحلل السياسي محمد بارلاص لا يؤمن بأن الفراغ السياسي العثماني هو سبب علاقات الشرق الأوسط وإنما تصرف حكام المنطقة هو السبب الرئيس لذلك «فعندما يفشل حكام الشرق الأوسط في معالجة مشاكل بلادهم، أو عندما يتورطون في مشاكل جديدة يلقون بتبعة تلك المشاكل على كاهل المؤامرات المحاكة ضدهم، أو القوى المعادية. فإرهاب حزب العمال الكردستاني (PKK) هو من عمل القوى الأجنبية ومؤامراتها ضد تركيا، وحرب الخليج مؤامرة كبيرة ضد العراق وصدام حسين، في حين لم يسأل أحد [. . .] العراق: لماذا هجم على الكويت، كما أن أحداً لم يخطر بباله أن يسأل: لماذا لم يوظف الأموال الطائلة وموارد النفط لرفاه الشعب العراقي بدل حرقها في الحروب. فما دخل المؤامرات ونظريات قتل المواطنين العراقيين بالغاز السام، وما دخل القوى الخارجية في إنكار الحكومة التركية لهوية الأكراد منذ العشرينيات، لكي يقوموا ـ أي الأكراد ـ في ما بعد باستعمال الشدة والارهاب لإثبات ذلك؟»[٤٣].

---

(٤٠) مصطفى أوزجان، «الطورانية والعروبة هي التي دمرتنا،» **زمان**، ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣.

(٤١) فخر الدين كون، «التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط،» **ميللي غازته**، ٢٠/ ١/ ١٩٩٤.

(٤٢) انظر تصريحات رئيس المجلس الوطني التركي الكبير (البرلمان)، حسام الدين جيندوروك، «الفراغ السياسي هو السبب،» **تركيا**، ١٣/ ١/ ١٩٩٤.

(٤٣) انظر تحليلاً سياسياً بقلم: محمد بارلاص، «ليس سهلاً أن تكون شرق أوسطياً،» **صباح**، ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

هذا في حين يرى فريق **ثالث** أن «التشرذم العربي» وعدم استطاعتهم ـ أي العرب ـ السمو بأخلاقهم وتصرفاتهم، إضافة إلى خيانتهم للأتراك، هو أساس مشاكل الشرق الأوسط، لأن العرب «لم يتركوا أثراً ايجابياً في المسلمين، بل إنهم كانوا قدوة سيئة للمسلمين جميعاً، بعد أن أوغلوا في الاجرام، فقتلوا عمر وعثمان وأحفاد النبي (الحسن والحسين)، إضافة إلى أنهم يمارسون الرذائل الشهوانية كافة ويعاقرون الخمر ويلعبون الميسر ويتعاطون الزنا لأن الفساد مختمر في أرواحهم. ومن هنا فقد رفض أتاتورك والشعب التركي الإسلام العربي المنفصل عن القرآن. ومما يؤسف له أننا اتبعنا المفسرين العرب بكل موبقاتهم»[٤٤]، ولا سيما أن خيانة العرب للأتراك، وبيعهم أراضي فلسطين لليهود، تعد لطخة سوداء على جبينهم على مدى التاريخ، ولهذا فإن قيام الدول الاستعمارية بتقسيمهم إلى دويلات متفرقة كان أمراً يستحقونه، لذا فإنهم لن يستطيعوا إقامة الوحدة التي يحلمون بها، لأنهم يعيشون حالة تشرذم سياسي ويختلفون في ما بينهم حتى على المسائل البسيطة، كتقديم المساعدات إلى اخوانهم المسلمين مثلاً»[٤٥].

يتضح من ذلك كله أن وسائل الإعلام التركية التي تدعو إلى إقامة نوع من التعاون التركي ـ العربي ـ اليهودي في المنطقة من أجل تأمين الاستقرار ودفع عجلة السلام إلى الأمام، تفرق بين العربي القومي المتطرف والعربي المسلم. ففي الوقت الذي ترى فيه العربي القومي المتطرف: محاتلاً وخائناً ودكتاتورياً، لا يؤتمن وارهابياً وعدوانياً، ومتخلفاً، فإنها تضفي صفة «القوم النجيب» على العربي المسلم المتمسك بدينه. وهذا هو الأمر الذي تتفق عليه وسائل الإعلام التركية، العلمانية منها والإسلامية، حيث كان المحلل السياسي لصحيفة **تركيا** محمد شوكت ايكي قد أكد ذلك بقوله: «إن الدولة العثمانية التي حاربت الدول العظمى أربعة أعوام بطولها، ربما كانت لا تسقط أو لا تلحقها الهزيمة إذا لم يثر العرب ضدها»[٤٦]، على رغم تأييد تلك الصحيفة معظم القضايا العربية وتنديدها بأعمال اسرائيل العدوانية. إن هذا الاتفاق في وجهة نظر الصحافة التركية، يؤكد فرضيتنا الثالثة بوجود فجوة ثقافية بين العرب والأتراك من جهة، والحساسية التي يبديها الرأي العام التركي، باتجاهاته كافة حول الثوابت التركية من جهة أخرى، على رغم أن معطيات تحليل مضمون الصحف التركية حول شؤون الشرق الأوسط توضح أن الغرب

(٤٤) رشدي شارداغ، «العرب لم يكونوا قدوة،» **ملليت**، ١٥/ ٢/ ١٩٩٤.

(٤٥) مصطفى بوخان، «التشرذم السياسي العربي،» **أورتا دوغو**، ١٧/ ٢/ ١٩٩٤.

(٤٦) محمد شوكت ايكي، «العالم الثالث،» **أورتا دوغو**، ١٤/ ٢/ ١٩٩٤.

والصهيونية والتطرف القومي هي أعداء المسلمين وهي التي تشوه صورة العرب ـ من خلال الصحافة المركزية ووسائل الإعلام الكبرى ـ لدى الرأي العام التركي.

الجدول رقم (٤ ـ ١١)

أسباب الاضطرابات في الشرق الأوسط

بحسب مقالات الصحف التركية خلال فترة الدراسة

الصفات / الصحيفة	التطرف	الارهاب	عداء قديم	(PKK)	الإسلام	العروبة	الطورانية	اسرائيل	الصهيونية	الغرب	الفراغ العثماني
صباح	١	٤	١	٢	٢	١	-	-	-	١	-
حريت	-	٦	٢	١	٦	٤	-	-	-	-	-
ملليت	-	٣	١	١	٤	٢	-	-	-	-	-
تركيا	٢	٣	-	٢	-	١	-	٣	٢	٢	١
زمان	-	٤	-	٣	-	-	-	٤	٥	٤	-
جمهوريت	٢	٣	-	١	-	-	-	-	٢	٢	-
ميللي غازته	-	٤	-	٢	-	-	١	٦	٦	٥	١
كوندم	١	١	-	-	-	١	٣	٢	١	٤	-
أورتا دوغو	-	٤	-	٦	-	٤	-	٣	٣	٣	-
ايدينلك	٢	٢	-	-	٢	-	١	٢	٢	٣	-

وإذا كانت الصحافة التركية قد اتفقت جميعاً على أن الارهاب هو أحد أسباب المشاكل القائمة في الشرق الأوسط، غير أن زاوية نظر كل منها إلى هذه القضية تختلف عن الأخرى. ففي الوقت الذي تضفي فيه الصحف الكبرى، المؤيدة لوجهة نظر الغرب، صفة الارهاب على المسلمين والعرب، ترى فيه صحافة القطاع الإسلامي ارهاباً اسرائيلياً ـ صهيونياً يغذيه الغرب لإعادة تقسيم المنطقة من جديد وفق مصالحهم المشتركة في حرب صليبية جديدة من أهم مظاهرها الاعتراف المتبادل بين المسيحية واليهودية بعضهما ببعض وتصالحهما بعد ألفي عام من أجل مجابهة النهوض الإسلامي في الشرق الأوسط. بينما ترى الصحافة اليسارية في الارهاب محاولة غربية ـ امبريالية تسعى من خلاله الدول الكبرى ذات الايديولوجيات المسيطرة، لإعادة الهيمنة على المنطقة من أجل استعمارها ونهب خيراتها. وانفردت صحيفة **كوندم** القومية المساندة للأكراد بالقول إن المتطرفين القوميين الأتراك ـ وبمساندة الدولة ـ هم الذين يثيرون الارهاب في منطقة جنوب شرقي تركيا، يشاركهم في ذلك صدام حسين الذي يمارس الارهاب ضد أكراد

المنطقة بشكل عام، وأكراد العراق بشكل خاص. في حين انفردت صحيفة **أورتا دوغو** القومية المتطرفة بالقول ان «PKK» هي المنظمة الارهابية العاملة في المنطقة إضافة إلى الارهاب الذي تمارسه الصهيونية منذ تأسيس اسرائيل في الأرض العربية وحتى اليوم. كما أن هذه الصحيفة تلقي ببعض اللوم على العرب في إثارة المشاكل في الشرق الأوسط من خلال تأييد سوريا لـ «PKK» وأطماعها في الأراضي التركية وطعن العرب للأتراك من الخلف.

٣ ـ المشاكل العربية التركية

عند إلقاء نظرة على المواد الإعلامية الخاضعة للدراسة، خلال فترة البحث، والخاصة بالمشاكل القائمة بين العرب والأتراك، فإن معظم عناوين تلك المواد جاء على شكل اتهامات موجهة ضد العرب، لأن تلك المواد تُستقطب حول الاتهامات التالية:

- العرب يستثمرون الدين الإسلامي للإضرار بالأمن القومي التركي.
- العرب يتدخلون في شؤون تركيا الداخلية.
- العرب يطمعون في المياه التركية.
- العرب يطمعون في الأراضي التركية.
- العرب يثيرون الأكراد ويؤيدون حركتهم الانفصالية.
- العرب يؤيدون الارهاب الموجه ضد الأتراك.
- العرب هم الذين يعادون تركيا والأتراك.
- العرب يسيئون معاملة الأقليات التركية في البلدان العربية.

إن هذه المحاور الثمانية التي تستقطب العناوين الخاصة بالخلافات العربية التركية، توضح مدى الحساسية التي تبديها تركيا ـ حكومة وشعباً ـ تجاه قضايا رئيسة ثلاث تؤلف الثوابت التركية في هذا المجال. وأولويات السياسة الخارجية التركية هي:

- الأمن القومي التركي.
- المشاكل الطبيعية (الحدود والماء).
- قضية الأقليات.

غير أن قضية الأمن القومي التركي تحظى بالأهمية الأولى في تعليقات الصحف التركية وتحليلاتها، لأنها تربط خيوط جميع المشاكل الأخرى القائمة مع العرب، بهذه القضية الرئيسية التي تبدي أوساط الرأي العام كافة، تأكيداً لفرضيتنا الرابعة، اهتماماً كبيراً بها باعتبارها قضية حيوية ورئيسة. فقد وصف المعلق السياسي زبير قوج العرب بأصحاب «الأيدي اللئيمة» التي تحاول التدخل في شؤون تركيا من خلال «محاولة السعودية وليبيا استثمار الدين الإسلامي لتحطيم تركيا من الداخل، بينما يسعى صدام حسين إلى محو تركمان العراق، أما سوريا فإنها تخاف قوة تركيا، ولذلك فإنها تؤيد ارهاب «PKK» الموجه ضد تركيا في عداء ظاهر»[٤٧]، وأوردت صحيفة **ملليت** الصادرة بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٣ خبراً بعنوان «الجيران الخطرون» قالت فيه: «أعلنت اجتماعات الناتو ـ حلف شمال الأطلسي ـ أن سوريا والعراق وإيران وليبيا هم الأعداء الحقيقيون لتركيا بسبب تأييدهم للارهاب وامتلاكهم للأسلحة النووية أو محاولتهم ذلك».

بينما اتفقت صحيفة **أورتا دوغو** القومية المتطرفة وصحيفة **ايدينلك** اليسارية المتطرفة في مقالتيهما المنشورتين بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٤ على التنديد بليبيا والسعودية لمحاولتهما القيام بثورة إسلامية ضد العلمانية في تركيا، فقد كتب زبير قوج المعلق السياسي لصحيفة **أورتا دوغو** مقالاً بعنوان «أعداء تركيا» قال فيه: «إن تركيا محاطة بالأعداء، كما أن الأعداء الداخليين الذين يحاولون ضرب الوحدة التركية أو إقامة العلاقات مع الأجانب لا يزالون يعملون بجد. ولا يهم أن يكون عدو تركيا يونانياً أو روسياً أو بلغارياً أو عربياً أو أرمنياً أو فارسياً، ولكن المهم أن جميع هؤلاء يعملون ضد تركيا»[٤٨]. وكانت الصحيفة المذكورة قد أوردت في اليوم نفسه الخبر التالي: «أكدت جمعية الدعوة الإسلامية التي مقرها ليبيا، أن القذافي قدم شيكاً بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار أمريكي إلى السيد نجم الدين أربكان ـ رئيس حزب الرفاه ـ لإحداث انقلاب إسلامي في تركيا ضد العلمانية. ومن جهة أخرى، ظهرت علاقات حزب الرفاه بالسعودية من خلال تقديم ٥٠ مليون دولار للحزب للقيام بتشجيع الحج إلى السعودية». في حين ذكرت صحيفة **ايدينلك** في تعليقها الصادر في اليوم نفسه أن «الأخبار أكدت أن الرئيس القذافي قد أعطى لحزب الرفاه شيكاً بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار لإحداث ثورة إسلامية في تركيا». أما جريدة **صباح** المركزية العلمانية فقد قالت في تعليقها المعنون «السعودية والارهاب»

---

(٤٧) قوج، «الأيدي اللئيمة».

(٤٨) زبير قوج، «أعداء تركيا،» **أورتا دوغو**، ١٠/٢/١٩٩٤.

الصادر في اليوم نفسه: «تؤكد الأخبار الواردة والتقارير الصحفية أن السعودية تقدم مبالغ طائلة باسم المساعدات الإنسانية إلى المنظمات الارهابية الإسلامية في معظم أنحاء العالم».

كما كتب اركين تيرامجي مقالاً بعنوان «أربكان والشبهات» طالب فيه أربكان بضرورة الإعلان عن حقيقة «ارتباطه بالأجانب وتلقيه المبالغ الطائلة من ليبيا والسعودية والكويت والسودان»[٤٩]. ومن جهة أخرى، قال السيد محمد نوري ييلماز رئيس الشؤون الدينية التركية، حول زيادة حصة الحج المخصصة لتركيا: «إننا نطالب في كل موسم حج زيادة الحصة المخصصة لنا ولكن السعودية لا تستجيب لذلك وإنما تعطي حصصاً إضافية إلى حزب الرفاه من أجل تحقيق مكاسب مادية له»[٥٠]، وهي إشارة صريحة إلى تأكيد ارتباط أربكان بالسعودية.

وقد جاء الانتقاد الأكثر شدة وعنفاً حول الموضوع من جريدة **تركيا** ـ ذات الاتجاه الإسلامي ـ في المقال الذي كتبه محزوني شريف بعنوان «الإيمان والفكر الصحيح» حيث قال: «إن نجم الدين أربكان الذي ينتقد العلمانية وأتاتورك، يقيم العلاقات مع أكثر بلدان العالم تأخراً وظلماً ودكتاتورية [...]»[٥١]، في حين تؤكد صحيفة **زمان** الإسلامية في المقال الذي كتبه مصطفى أوزجان بعنوان «الأسد يحاول تدمير تركيا» بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٩٣ «أن سوريا تظهر نفسها وكأنها صديق لتركيا، في موضوع «PKK»، غير أنها بعد ذلك تطعنها».

إن اتفاق الصحف ذات الميول الإسلامية والقومية واليسارية والعلمانية حول التنديد بالتدخل الأجنبي في شؤون تركيا يؤكد افتراضنا الرابع حول حساسية الرأي العام التركي تجاه الأمن القومي والثوابت التركية، التي ترفض وسائل الإعلام التركية الخروج عليها أو محاولة تحطيمها أو وضعها تحت الشبهات، ولذلك فقد قام المدعي العام الجمهوري باستجواب السيد نجم الدين أربكان حول تسلمه لشيك بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار من جمعية الدعوة الإسلامية الليبية[٥٢]، وقد أنكر أربكان ذلك وبيّن عدم علاقته بالموضوع. غير أن صحيفة **ايدينلك** عادت في اليوم نفسه وأكدت في مقالها المعنون «الرفاه لا ينكر» أن حزب الرفاه «لم يؤيد أو ينفِ

---

(٤٩) الخبر المنشور بعنوان: «استجواب الرفاه،» **صباح**، ١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

(٥٠) **تركيا**، ٢/١/١٩٩٤.

(٥١) الخبر المنشور بعنوان: «الرفاه لا ينكر،» **ايدينلك**، ١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

(٥٢) أركين تيرامجي، «أربكان والشبهات،» **أورتا دوغو**، ١١/ ٢/ ١٩٩٤.

حتى الآن الأخبار التي ترددت عن تسلم الحزب لشيك بمبلغ ٥٠٠ ألف دولار من ليبيا»[٥٣].

واستكمالاً لموضوع استثمار العرب للدين الإسلامي ـ بحسب زعم الصحافة التركية الموالية للغرب ـ في التدخل بالشؤون الداخلية التركية وقيامهم بالانقلاب الإسلامي ضد العلمانية في تركيا، فقد قام الرسام الكاريكاتيري المعروف تورهان سلجوق برسم صورة كاريكاتيرية لنجم الدين أربكان وهو يرتدي الملابس العربية مع الكوفية والعقال وقد رفع يديه للشهادة والصلاة وهو يقول: إن الأحزاب التركية كلها أحزاب تقليدية كلاسيكية تقلد الأجانب[٥٤]، في إشارة واضحة للتندّر به والايحاء بوجود علاقة بينه وبين العرب.

كما قام الفنان نفسه برسم كاريكاتير آخر حول الموضوع نفسه، مع بيان دور أمريكا في الموضوع، وذلك برسم صورة أربكان على شكل عربي يلبس عقالاً عريضاً على شكل علم الولايات المتحدة الأمريكية، وكتب على صدره اسم السعودية، في إشارة واضحة إلى المساعدات التي يتلقاها حزب الرفاه من السعودية، وبشكل غير مباشر من أمريكا[٥٥].

أما المشاكل الطبيعية المعلقة بين العرب والأتراك فإنها تنحصر في قضايا الحدود والمياه، وهي المشكلة القديمة ـ الجديدة بين العرب والأتراك، لأنها بدأت بعد الحرب العالمية الأولى عندما تم إلحاق ولاية الموصل «العثمانية» بالعراق عام ١٩٢٥ ولواء الاسكندرون السوري بتركيا عام ١٩٣٨. ومنذ ذلك الحين لم تنقطع مطالبة الجانبين بالولاية المغتصبة وباللواء السليب. ويظهر أن سوريا قد فجرت الموضوع مجدداً عندما قامت بتوزيع خارطة سورية في لندن تضم لواء الاسكندرون[٥٦]، فردّ الب ارسلان توركيش زعيم الحركة القومية على ذلك بعنف لدى افتتاحه المركز الثقافي التركي في باريس قائلاً: «إن تركيا محاطة من جميع جهاتها بالأعداء ولكننا نؤكد من هنا، أننا سنمزق من يسعى إلى تقسيم تركيا أو يطمع فيها»[٥٧]. وتعد وسائل الإعلام التركية سوريا في مقدمة الدول المحيطة

---

(٥٣) الخبر المنشور بعنوان: «زيادة حصة الحج،» **أورتا دوغو**، ١٢/٢/١٩٩٤.

(٥٤) **ملليت**، ١٠/٢/١٩٩٤.

(٥٥) **ملليت**، ١٦/٢/١٩٩٤.

(٥٦) الخبر المنشور بعنوان: «سوريا طامعة بأراضينا،» **زمان**، ١٧/١٢/١٩٩٣.

(٥٧) الخبر المنشور بعنوان: «سنمزق من يحاول تمزيقنا،» **تركيا**، ١/٢/١٩٩٤.

بتركيا والتي لها مشاكل عديدة معها: الحدود، والمياه، وتأييد سوريا لـ (PKK)، ومشكلة تركمان سوريا. . . الخ. وهو الأمر الذي دفع بمؤسسة الدراسات السياسية والدفاعية (SISAV) المرتبطة ـ بشكل غير رسمي ـ بوزارة الخارجية التركية، والتي تضم نخبة من سفراء تركيا المتقاعدين، إلى إعداد دراسة حول سوريا، بعنوان «عوامل إثارة العداء» ـ وقامت صحيفة **ملليت** بنشرها ـ أكدت فيها: «أن النظام الداخلي لحزب البعث الحاكم في سوريا يجعل الأراضي التركية حتى جبال طوروس جزءاً من الوطن العربي، كما تقوم سوريا بتأييد كافة الحركات المناهضة لتركيا، وبالمقابل إن عدم اهتمام تركيا بسوريا ومشكلة المياه القائمة بينهما وموضوع «PKK» وعدم توطيد العلاقات الاقتصادية معها، كانت من الأسباب الرئيسة لاستحكام العداء بين البلدين»[٥٨]. أما القسم الثاني من هذا التقرير، فقد كان بعنوان «آن أوان تنظيم العلاقات» حيث أكد على: «أنه يجب على تركيا أن تقوم بتنظيم علاقاتها مع سوريا، قبل اتفاق سوريا على حل مشاكلها مع أمريكا ودرئها للخطر الاسرائيلي لأنها ـ أي سوريا ـ بعد ذلك ستطالب تركيا بالشيء الكثير. لذلك يجب عقد الاتفاقيات الثقافية والتعليمية والسياحية، واتفاقيات المياه والأمن معها لكي تشعر بالطمأنينة من تركيا»[٥٩].

وإذا كان كلينتون قد أكد لتشيللر، رئيسة وزراء تركيا آنذاك، أن الرئيس الأسد لم يلتزم بأي شيء في مباحثاتهما الأخيرة حول إرهاب «PKK» وحزب الله، ولذلك فربما تسعى سوريا إلى اتخاذ «PKK» ورقة للضغط ضد تركيا في موضوع المياه[٦٠]، فإن التقرير السري الذي أعدته الاستخبارات التركية ـ والذي تسرب إلى الصحف ـ يؤكد أن تشكيلات «PKK» تتدرب في القواعد السورية الواقعة في الجبال بالقرب من خاصكي، كما أورد التقرير أسماء قادة فرق «PKK» العاملة هناك على رغم عدم اعتراف سوريا بذلك[٦١]. ولهذا فقد كتبت الصحف الصادرة بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٣ العديد من المقالات حول مساندة سوريا لـ «PKK» ضد تركيا، فقد ذكرت صحيفة **صباح** بعنوانها الموسوم «المصالحة التاريخية بين سوريا وتركيا» أن

---

(٥٨) قام السفير المتقاعد، فاخر ألاجام بنشر القسم الأول من التقرير. انظر: فاخر ألاجام، «عوامل إثارة العداء،» **ملليت**، ١٦/ ١/ ١٩٩٤.

(٥٩) انظر القسم الثاني من التقرير الذي أعدّ من قبل: مؤسسة الدراسات السياسية والدفاعية [SISAV]، «آن أوان تنظيم العلاقات،» **ملليت**، ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

(٦٠) الخبر المنشور بعنوان: «الأسد وPKK،» **صباح**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

(٦١) انظر ملخص التقرير السياسي الذي نشر تحت عنوان: «تدريب PKK في سوريا،» **حريت**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

سوريا على رغم هذه المصالحة لا تزال تمنح المساعدات وتدرب «PKK» على أراضيها. أما صحيفة **جمهوريت** فقد كتبت تحت عنوان «جاراتنا الشرقيات تهددنا» أن سوريا والعراق وإيران وأرمينيا تهدد أمن تركيا بسبب مساندتها لإرهاب «PKK» لتركيا. وقالت صحيفة **حريت** في تعليقها المعنون «ضيقوا الخناق» إن سوريا تؤيد «PKK» علناً، ولذلك يجب تضييق الخناق عليها لكي تترك مساندته.

كما أنها كتبت مقالة أخرى بعنوان «ننتظر تنفيذها من سوريا» طالبت فيها بضرورة قيام سوريا بتنفيذ التزاماتها التي تعهدت بها لتركيا في بروتوكول عام ١٩٨٧ والمباحثات الجديدة التي جرت بين الطرفين، وأن تكف عن مساندة ومساعدة إرهاب «PKK». وكتبت تعليقاً بعنوان «سوريا ستبقى على قائمة الارهاب» بتاريخ ٦/ ١/ ١٩٩٤ أكدت فيه أن سوريا ستبقى مساندة للارهاب ما دامت تؤيد الارهاب بأشكاله المختلفة. وأوردت صحيفة **تركيا** في عددها الصادر بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٩٩٤ خبراً بعنوان «البقاع هو الهدف الجديد» أكدت فيه «احتمال قيام القوات الجوية التركية بتوجيه ضربة إلى قواعد «PKK» في منطقة البقاع، مثل الضربة الجوية الموجهة إلى قاعدة «زلي» في شمال العراق، إذا لم توقف سوريا مساعداتها المقدمة إلى «PKK»، وإذا لم تترك «PKK» معسكراتها هناك». بينما أطلقت صحيفة **حريت** لقب «الثعلب الماكر للسياسة العربية» على الرئيس السوري «الذي يعرف كيف يستعمل جميع أوراقه السياسية بكل مهارة وإتقان، فقد استعملها مع تركيا للاستفادة من نهر الفرات لتنفيذ مشاريعه العمرانية في سوريا التي صمدت منذ عشرين عاماً بقيادة الأسد أمام التيارات السياسية العنيفة. ويؤكد الخبراء أن الحرب القادمة في الشرق الأوسط ستكون حرب المياه إذا حدثت»[٦٢].

فما هي مشكلة المياه القائمة بين تركيا والعرب؟ وما هو رأي الصحافة التركية حولها؟

ينبع نهرا دجلة والفرات من الأراضي التركية، ويصبان ـ عبر سوريا والعراق ـ في شط العرب. ونظراً الى قيام هذه الدول الثلاث بإنشاء المشاريع الاروائية التي تعتمد على هذين النهرين وروافدهما، حيث قامت تركيا بإنشاء أربعة سدود رئيسية عليهما، بينما أقامت سوريا أربعة سدود على الفرات، أما العراق فقد أقام سداً رئيسياً واحداً على نهر دجلة فقط، حجزت تركيا من مياه النهرين خلف تلك السدود حوالى مئة كيلومتر مكعب من المياه، بينما حجزت سوريا خلف سدودها المقامة على الفرات حوالى ١٦ كيلومتراً مكعباً من المياه، أما العراق

(٦٢) انظر تعليقاً بعنوان: «مشكلة المياه وحروبها،» **حريت**، ٢٨/١/١٩٩٤.

فقد خزن حوالى ١١ كيلومتراً مكعباً من المياه خلف سد حديثه المقام على نهر دجلة[٦٣]، وبذلك انخفض منسوب المياه في نهر الفرات ـ في قسمه العراقي ـ إلى أدنى المستويات، مما أدى إلى احتجاج كل من العراق وسوريا لدى تركيا نظراً الى قلة المياه الواردة إليهما من خلال نهر الفرات، فقامت تركيا بتخصيص ٥٠٠ متر مكعب/ ثانية من المياه إلى سوريا بعد توقيعها على بروتوكول دمشق لحل خلافات الحدود والمياه بين البلدين عام ١٩٨٧ من خلال اعتراف سوريا بحدود تركيا الحالية، مع ضمانها لأمن الحدود ضد تسرب مقاتلي «PKK» إلى تركيا[٦٤].

ولكن بعد أن أنجزت تركيا مشروع تنمية جنوب شرق الأناضول «الغاب» (GAP)، فإن لديها اليوم الماء الكافي لها ولجاراتها. غير أن إبداء اسرائيل رغبتها في شراء الماء التركي، ورغبة تركيا نفسها في تسويق مياهها لبلدان الشرق الأوسط، طرحت مشكلة المياه في الشرق الأوسط برمتها للمناقشة على صفحات الجرائد التركية. ففي الوقت الذي أكدت فيه صحيفة **زمان** في مقالها المعنون «الرئيس الاسرائيلي في أنقرة» بعددها الصادر بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٤ «أن اسرائيل تشجع تركيا على عدم تزويد العرب بالماء» وأن هذا هو السبب الحقيقي ـ بالإضافة إلى حاجة اسرائيل الملحة للمياه ـ الذي دفعها لطرح فكرة شراء مياه نهر مناوغات من تركيا، عادت صحيفة **زمان** فأكدت ـ مرة أخرى ـ في مقالها المعنون «المياه مشروطاً لإسرائيل» أنه إذا كانت اسرائيل تريد المياه التركية «من خلال مشروعي نهر مناوغات أو نهري سيحون وجيحون، فيجب عدم بقاء الأردن وفلسطين محرومة من المياه التركية، لأن تركيا بذلك سوف تقوم بإحياء دولة اسرائيل التي تغتصب الأراضي الإسلامية المقدسة وتظلم الشعب الفلسطيني المسلم لحد الآن»[٦٥].

وكان يانوش بنكال رئيس مؤسسة طاحال الاسرائيلية للمياه، الذي رافق وايزمن لدى زيارته لتركيا، قد أكد رغبة اسرائيل في شراء المياه التركية «لأنها تمثل انقاذاً لمشاكل اسرائيل المائية خصوصاً بعد إنجاز مشروع «الغاب» الذي سيروي مساحة تماثل ثلاثة أضعاف الأراضي الاسرائيلية»[٦٦]، «ولا سيما أن تركيا هي

---

(٦٣) انظر: طارق المجذوب، «إشكالية المياه وآثارها في العلاقات التركية ـ العربية (الورقة الثانية)،» ورقة قدّمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، الجدول رقم (٤ ـ ٢)، ص ٢٠٥.

(٦٤) المصدر نفسه، الجدول رقم (٤ ـ ٦)، ص ٢٠٩.

(٦٥) انظر تعليق: بوراق تاشكند، «المياه مشروطاً لإسرائيل،» **زمان**، ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

(٦٦) انظر: «أمل إسرائيل في المياه التركية،» مقابلة أجراها عمر بيلكه مع يانوش بنكال، **حريت**، ٢٩/١/١٩٩٤.

الحليف الطبيعي لإسرائيل في المنطقة»[٦٧]. غير أن صحيفة **ملليت** تؤكد أن العرب قد عرقلوا إقامة مشروع «الغاب» «بعد أن قام العراق وسوريا بتعبئة الرأي العام العربي ضد تركيا بسبب قيامها ببناء السدود على نهري دجلة والفرات، مما أدى إلى عدم استطاعة تركيا الاقتراض من المؤسسات المالية الدولية»[٦٨]، «لأن كلاً من سوريا والعراق تطالبان تركيا بتقسيم المياه بينها وبينهما بالتساوي، باعتبار أن الأنهار التركية هي أنهار دولية، ولا ترضيان قيام تركيا بتخصيص حصص مائية لهما، تبلغ ٥٠٠م٣/ثانية لسوريا، بينما تركت تركيا معظم مياه دجلة للعراق»[٦٩]. ومن هنا تعتقد صحيفة **ملليت** أن سوريا سوف تضغط في قمة اسطنبول ـ المعقودة بين سوريا وتركيا وإيران لبحث أوضاع شمال العراق ـ من أجل الحصول على كميات أكبر من المياه التركية «إذا ما طالبتها تركيا بعقد اتفاقية معها حول مكافحة إرهاب «PKK». فكلما رفضت تركيا تقسيم المياه بينها وبين سوريا والعراق، تندفع سوريا لتأييد منظمات الارهاب ضد تركيا مما يدفع ذلك بالرأي العام التركي للوقوف ضد سوريا»[٧٠]. ولكن بعض المفكرين الأتراك يقفون ضد فكرة ربط الارهاب بسوريا ـ كما تعتقد صحف **حريت** و**ملليت** و**أورتا دوغو** ـ أو جعلها مسؤولة عن الحركات الارهابية الموجهة ضد تركيا، حيث لا يعتقد ماهر قايناق الذي كان من مسؤولي المخابرات العسكرية أيام تورغوت أوزال، «أن سوريا تؤيد الارهاب ضد تركيا، لأن الدول الكبرى هي التي تقوم بذلك، ولأن الدول الصغرى لا تستطيع ذلك. ولهذا فإنه لا يؤيد استخدام سلاح الماء ضدها، وإنما على تركيا توزيع الماء بشكل عادل على المنطقة»[٧١]. ولذلك فقد انتشرت دعوات ضرورة استعمال المياه في المنطقة بشكل واقعي وعادل ومعقول، حيث أكد تورك قايا أتأوف ذلك في المقابلة التي أجرتها معه صحيفة **ملليت** عندما قال: «إن المشكلة الأساسية للمياه في الشرق الأوسط تكمن في أنها غير كافية للبلدان

---

(٦٧) انظر تعليقاً حول زيارة وايزمن لتركيا بقلم: فراي تينج، «الصداقة وPKK،» **حريت**، ٣٠/١/١٩٩٤.

(٦٨) انظر: «العرب عرقلوا مشروع GAP،» مقابلة أجراها كون أوزالب مع يوكسل اينان من جامعة غازي حول مشروع GAP، **ملليت**، ٣/٢/١٩٩٤.

(٦٩) انظر الجزء الأول من تحقيق مسلسل عن مشكلة المياه في الشرق الأوسط بقلم: سداد لاجينر وكون أوزالب، «العرب يطالبون بحصة من مياهنا،» **ملليت**، ٣/٢/١٩٩٤.

(٧٠) انظر الجزء الثاني من التحقيق المسلسل المذكور أعلاه بقلم: سداد لاجينر وكون أوزالب، «الماء والارهاب،» **ملليت**، ٥/٢/١٩٩٤.

(٧١) انظر: «سوريا والارهاب،» مقابلة أجراها كون أوزالب مع خبير الارهاب ماهر قايناق، **ملليت**، ٥/٢/١٩٩٤.

المستهلكة عدا تركيا، حيث يشكو جيراننا السوريون والعراقيون من شح المياه. ولذلك فإننا نعتقد أن الاستعمال العاقل والعادل للمياه والعمل المشترك لتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة سيكون لمصلحة جميع أقطار الشرق الأوسط»[٧٢].

أما موضوع الأقليات التركية في الأقطار العربية، فإنها لا تشكل مشكلة بحدة مشاكل الحدود والمياه والارهاب وغيرها، لأن تركيا ليست دولة قومية على الصعيد الرسمي، وإنما هي دولة الميثاق الوطني التي رسمت حدودها وفق نظرية مصطفى كمال اتاتورك في الأمن القومي والمؤكدة على «السلام في الوطن وفي العالم» وهي النظرية التي نبذت بموجبها تركيا الحديثة الفكرة الطورانية، ولذلك فإنها تنظر إلى الأتراك في الجمهوريات التركية المستقلة في آسيا الوسطى نظرة الأشقاء، ولكنها لا تسعى إلى إقامة دولة الوحدة التركية من الأدرياتيك إلى الصين، لأن «التعاون المشهود بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى التركية المستقلة ليس نوعاً من التطرف القومي (الطورانية) وإنما هو نوع من العمل المشترك القائم على المصلحة الإقليمية لصالح الطرفين في ثقة واطمئنان، بينما أدت الحركة القومية العربية التي كانت تحلم بإقامة دولة الوحدة إلى نزاعات إقليمية وتعارض مصالح بسبب عدم وجود الثقة بين الأطراف، في حين دعت الوحدة الأوروبية إلى حماية المصالح الاقتصادية والسياسية بين دولها»[٧٣].

ومن هنا، فإن تركيا لا تنظر إلى تلك الأقليات وفق فكرة «جمع الشتات» وإنما تحاول أن تكوّن مواطنين صالحين في الأقطار التي يعيشون فيها بسعادة ورفاهية. غير أن ذلك لا يعني عدم وجود التطرف القومي، أو الطوراني، في تركيا، بل إن ثمة حزباً سياسياً طورانياً قائماً فيها منذ عام ١٩٦٣ باسم «حزب الحركة القومية» أنشأه العقيد ألب أرسلان توركيش أحد قادة انقلاب ٢٧ أيار/مايو عام ١٩٦٠، وتكاد أن تكون صحيفة **أورتا دوغو** الناطقة شبه الرسمية باسم الحزب المذكور. ويقوم الحزب ـ وصحيفته المؤيدة ـ بإثارة موضوع الأقليات التركية في الشرق الأوسط ودول البلقان، وكذلك قضايا جمهوريات آسيا الوسطى التركية والقفقاس تأكيداً على وجوده وفعالياته في مجالات الإعلام من جهة، والتذكير بتلك الأقليات عندما تقوم حكوماتها باضطهادها أو بمنع ممارساتها لحرياتها العامة

(٧٢) «الماء التركي شيء يطمئن،» مقابلة مع تورك قايا أتأوف، الأستاذ في كلية العلوم السياسية بأنقرة، **ملليت**، ٧/٢/١٩٩٤.

(٧٣) «القوميون في المقدمة،» (مقابلة)، **أورتا دوغو**، ٣/٢/١٩٩٤.

في بلدانها، أو عند وقوع الاضطرابات التي تستهدفها أو تحاول القضاء عليها من جهة أخرى، مثلما حدث في البوسنة والهرسك أو في جمهورية الشيشان القفقاسية. فتقوم الصحف القومية المعتدلة أوالمؤمنة بالتوليف القومي ـ الإسلامي بالتعليق عليها أو تحليل أسباب تلك الاضطرابات، بينما تقوم صحف مؤسسة حريت بتأييد الطروحات القومية المتطرفة، ليس لأنها تؤمن بالطورانية أو لأنها تدافع عن القومية التركية، وإنما تفعل ذلك نكاية بالعرب المسلمين الذين تقوم بالإيحاء للأتراك على أنهم أعداء الغرب، وبشكل غير مباشر أعداء تركيا التي يجب عليها أن تبتعد عنهم إذا ما أرادت التقدم والأخذ بالديمقراطية الغربية، كما أنها تؤيد تلك الطروحات، وعلى رغم علمها بموقف تركيا الرسمي البعيد عن تلك الطروحات القومية المتطرفة، ولكنها تساندها من أجل خلط الأوراق بإذكاء روح التطرف القومي الذي يؤدي حتماً إلى تطرف القوميات الأخرى الموجودة في تركيا توطئة لتقسيم الشعب التركي، وفق خطط الغرب ـ التي تحدثت عنها صحافة القطاع الإسلامي ـ ومن ثم تقسيم تركيا والبلدان العربية وفق بنود معاهدة سيفر المرفوضة من قبل حكومة الثورة التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك.

وإذا كانت جميع هذه الألاعيب والمخططات قائمة على قدم وساق في تركيا، فإننا نسمع أو نقرأ بين الحين والآخر تصريحات بعض الزعماء القوميين حول الشؤون التركية والشرق أوسطية، وبشكل غير مباشر حول القضايا القومية أو الأقليات القومية التركية في العالم، فقد صرح توركيش لبرنامج «البديل» في تلفزيون «TGRT» ـ وهي قناة تلفزيونية خاصة تمتلكها صحيفة **تركيا** عند اجرائها مقابلة معه ونقلتها صحيفة **أورتا دوغو** المؤيدة للحزب ـ بالقول: «إن القوميين اليوم يناضلون في المقدمة، في كل الجبهات التركية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، في آذربيجان وسوريا والعراق والبلقان والبوسنة، ولذلك يجب ألا ننسى أبناء جلدتنا [...]»[٧٤].

ونظراً إلى الوضع غير المستقر في شمال العراق، ووجود الجزء الأكبر من الأقلية التركمانية العراقية في منطقة الحكم الذاتي التي تحدثت الأوساط السياسية التركية، وكذلك وسائل الإعلام بإسهاب عن سيناريوهات الدول الغربية حول إعادة تقسيم المنطقة مجدداً، ولهذا لم تنقطع أخبار شمال العراق (الأكراد والتركمان) عن الصحافة التركية ولا سيما بعد إنشاء منطقة حماية الأكراد التي تحميها «قوة

---

(٧٤) المصدر نفسه.

المطرقة» المتمركزة في قاعدة اينجرليك التركية القريبة من المنطقة، ففي يوم واحد، خلال فترة الدراسة، وهو يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٣/١٢/١ كتبت الصحف التركية الأخبار والتعليقات والمقالات التالية حول شمال العراق:

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «هدم معسكرات «PKK»» في العراق نتيجة قصف تركيا لها.

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «المصالحة التاريخية بين سوريا وتركيا» لحل المشاكل المعلقة بينهما ومنها قضية «PKK».

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «خاب أملهم» حول «PKK» وعلاقتهم بأكراد العراق وردهم التعاون معها.

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «أوقفوا العمليات» يتناول تصريحات البرزاني حول ضرورة وقف تركيا لعملياتها العسكرية في شمال العراق.

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «الحركات ستستمر» يتناول تصريحات تشيللر حول استمرار قصف مواقع «PKK» في شمال العراق.

- صحيفة **صباح** خبر بعنوان «رئيس عشيرة جيركي يعارض «PKK»» والحزب الديمقراطي الكردي في تركيا (DCP) ويدعو لرفع المنع عن اللغة الكردية».

- صحيفة **جمهوريت** تعليق بقلم لاله صاري ابراهيم أوغلو بعنوان «جاراتنا الشرقيات تهددنا» حول تأييد سوريا والعراق لمنظمة «PKK».

- صحيفة **جمهوريت** خبر بعنوان «خرقوا سيادتنا» حول قصف تركيا لشمال العراق.

- صحيفة **جمهوريت** خبر بعنوان «سوريا تؤيد «PKK»» للضغط على تركيا بسبب المياه.

- صحيفة **جمهوريت** خبر بعنوان «الشمال أصبح قاعدة «PKK»» بعد اتخاذ منظمة «PKK» مواقع ومعسكرات لها في شمال العراق.

- صحيفة **جمهوريت** خبر بعنوان «المياه سبب المشاكل» وعلى تركيا تزويد دول المنطقة بالماء لحل مشكلة «PKK» في شرق تركيا.

- صحيفة **جمهوريت** خبر بعنوان «رسالة من صدام» إلى تشيللر يتعهد فيها

بضمان أمن الأكراد في حالة رحيل قوة المطرقة من تركيا.

ـ صحيفة **ملليت** تعليق بعنوان «إقامة العلاقات مع صدام» بقلم فكرت بيلا، وهو تأييد لقول اجاويد زعيم الحزب الديمقراطي اليساري (DSP) حول ضرورة إعادة تركيا لعلاقاتها المقطوعة مع العراق.

ـ صحيفة **ملليت** خبر بعنوان «لقاء على الحدود» بين البرزاني والطالباني والمسؤولين الأتراك لبحث الأوضاع في شمال العراق.

ـ صحيفة **حريت** تعليق بعنوان «سوريا تؤيد «PKK»» بقلم فاتح جكيركه حول ضرورة الضغط على سوريا للاقلاع عن تأييد «PKK».

ـ صحيفة **حريت** تعليق بعنوان «أوقفوا إراقة الدماء» بقلم نجاتي دوغرو وفيه دعوة لحل المشكلة الكردية حلاً سلمياً ديمقراطياً.

إن هذا الكم الهائل من الأخبار والتعليقات الصادرة في يوم واحد في الصحف التركية يؤشر على مدى اهتمام الرأي العام التركي بشمال العراق باعتباره موطن الأكراد ـ الذين يطلق عليهم الأتراك صفة أشقائنا ـ والتركمان الذين هم أبناء جلدتهم، إضافة إلى أن شمال العراق، بعد إحداث الملاذ الآمن للأكراد هناك، أصبح «حديقة تركيا الخلفية» من الناحيتين الأمنية والسياسية حيث تقوم القوات التركية المجوقلة بقصف وضرب معسكرات «PKK» الموجودة هناك باستمرار.

وخارج نطاق هذه الأخبار والقصف وتجوال القوات العسكرية التركية فوق خط العرض ٣٦ بمطلق الحرية، فإن الصحف التركية قد تحدثت عن «تهديد الوجود التركماني» في العراق[٧٥] وأن «صدام حسين يقتل التركمان»[٧٦]، ومن هنا فقد عقد رئيس جمعية التضامن مع تركمان العراق مؤتمراً صحفياً أكد فيه «أن سياسة صدام حسين في محو الشخصية التركمانية وكذلك محاولات الأكراد في كسب تأييد التركمان لإقامة دولتهم الكردية في المنطقة تسعى للقضاء على التركمان. ولذلك يجب على تركيا مد يد المساعدة للتركمان لإنقاذهم من بين حجري الرحى»[٧٧]. ومن هنا فقد دعا اكاه أوكتاي إلى ضرورة «إقامة ملاذ آمن

(٧٥) الخبر المنشور بعنوان: «تهديد الوجود التركماني،» **جمهوريت**، ٦/١٢/١٩٩٣.

(٧٦) الخبر المنشور بعنوان: «صدام يقتل التركمان،» **تركيا**، ١٠/١٢/١٩٩٣.

(٧٧) طوران كتانة، «التركمان والأكراد،» (مؤتمر صحفي)، **ميللي غازته**، ١٠/٢/١٩٩٤.

للتركمان في العراق على غرار المنطقة الآمنة لأكراد العراق، من أجل الحفاظ على هويتهم القومية وإنقاذاً لهم من ظلم صدام حسين»[٧٨]. غير أن تصريحات المسؤولين الأتراك ـ رئيس الجمهورية ورئيسة الوزراء ووزير الخارجية ـ بأن تركيا تسعى للحفاظ على وحدة التراب العراقي[٧٩] وبأنها تقف ضد السيناريوهات الغربية لتقسيم المنطقة مجدداً، تجعل هذه الدعوات صيحات عقيمة ضائعة في واد مقفر.

الجدول رقم (٤ ـ ١٢)

الحلول المطروحة للقضية الكردية

في المنطقة من خلال الصحافة التركية

نوع الحل / الصحيفة	الديمقراطي	العسكري	الفدرالية	أخرى
صباح	٣	١	١	-
حريت	٢	١	-	-
ملليت	٢	١	-	-
تركيا	٣	١	-	-
زمان	٢	-	-	-
جمهوريت	٢	١	-	نظام الباسك
ميللي غازته	٢	-	-	الحل الإسلامي
كوندم	٦	-	٣	نظام الباسك
أورتا دوغو	-	٣	-	-
ايدينلك	٣	-	-	نظام الباسك

وفي الوقت الذي تدعو فيه الصحف التركية إلى الأخذ بالحل الديمقراطي للمشكلة الكردية وفي حالة اخفاقه مجابهة «PKK» بالقوة العسكرية، تنفرد صحيفة **أورتا دوغو** بالدعوة إلى حل الموضوع عسكرياً، بل إنها أبدت ـ على لسان بعض الزعماء ـ استعدادها لذلك من خلال وضع الخطط العسكرية لهذا الحل. بينما

(٧٨) انظر تعليقاً بقلم: أكاه أوكتاي، «تركمان العراق،» **تركيا**، ٢١/١٢/١٩٩٣.

(٧٩) انظر التحقيق الذي أجراه مهوش يالمان مع وزراء خارجية سوريا وتركيا وإيران حول مؤتمر القمة المنعقد لبحث الأوضاع في شمال العراق، والذي نشر في: **صباح**، ٦/٢/١٩٩٤. انظر أيضاً: يارجين يينانج، «مناقشات حول شمال العراق،» **صباح**، ٥/١/١٩٩٤.

انفردت صحيفة **كوندم** القومية المساندة للأكراد بالدعوة إلى الحل الفدرالي ضمن الوحدة الوطنية وقد شاركتها صحيفة **صباح** في ذلك أيضاً. في حين دعت الصحافة اليسارية إلى الأخذ بنظام الباسك لحل هذه القضية، وانفردت صحيفة **ميللي غازته** بالدعوة إلى حل القضية الكردية في تركيا ـ والشرق الأوسط ـ حلاً إسلامياً من خلال الأخذ بمبادئ الأخوة الإسلامية، والمساواة في الحقوق، وتطبيق النظام العادل وفق روح الإسلام الحنيف. وكانت رئيسة الوزراء تشيللر قد ذكرت في بداية عام ١٩٩٤ احتمال الأخذ بنظام الباسك الاسباني في حل القضية الكردية في تركيا، غير أنها تراجعت عن ذلك في ما بعد نتيجة ضغوط القادة العسكريين، كما تعتقد الصحف اليسارية والاشتراكية التي ساندت فكرة رئيسة الوزراء بقوة. والمعروف أن الأكراد يطالبون بمنحهم الحقوق القومية والسياسية في تركيا لممارسة التعليم والإعلام ـ من خلال الصحف والاذاعات بلغتهم الكردية ـ ويساندهم العديد من الكتاب والسياسيين والصحفيين والمفكرين الأتراك أمثال: عزيز نسين، ويشار كمال، ومحمد ألطان، وجنكيز جاندار، وجم بوينر، والهان سلجوق، وماهر قايناق، ودوغو أركيل، ومحمد علي براند، وجتين الطان، وحسن جمال، وغيرهم.

٤ ـ الوجه الآخر للعملة

إذا كانت بعض الصحف التركية قد رسمت صورة قاتمة للعرب، وقالت إن العرب يقومون باستغلال الدين، ويتدخلون في شؤون تركيا، ويؤيدون الارهاب، ويطمع العرب في المياه والأراضي التركية، ويضطهدون الأقليات التركية في البلدان العربية، فإن ثمة مجموعة من الصحف التركية تساند القضايا العربية وتتعاطف مع العرب أمام الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ التبشيرية ضد العرب والمسلمين. ومن هنا، فإن هذه الصحف تركزت حول قضايا النضال العربي ضد القوى الطامعة في أراضيها وخيراتها والعاملة على إعادة استعمار البلدان العربية أو تقسيمها مجدداً، سواء من حيث الدفاع أو المساندة أو التأييد من خلال المحاور التالية:

أ ـ التعاطف مع نضال العرب والمسلمين المناهضين للاستعمار والصهيونية والحركة التبشيرية

(١) كتبت صحيفة **زمان** تعليقاً حول محاضرة محمد علي ييلماز، رئيس الشؤون الدينية في تركيا بعنوان «يجب على المسلمين أن يتحدوا» بتاريخ ٣٠/١/١٩٩٤، فقالت: «ألقى ييلماز محاضرة في أنقرة بعنوان «مشاكل المسلمين في

العصر الراهن» أكد فيها أن ثمة أنظمة دكتاتورية في بعض البلدان الإسلامية، وأن بعضها الآخر لا يتمتع بالحرية والمساواة، في حين أن الغرب تعلم الحرية والمساواة من الدين الإسلامي، ولذلك يجب على الحكام المسلمين رعاية شعوبهم، كما دعاهم إلى الاتحاد لمواجهة المخاطر التي تجابه الإسلام اليوم».

وأجرت صحيفة **تركيا** مقابلة مع بعض أساتذة الجامعات التركية حول اتفاق الفاتيكان مع اسرائيل على تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما، والقضايا الأخرى التي تهم العالم الإسلامي، في عددها الصادر بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٩٤ ونشرتها بعنوان «اتفاق ضد الإسلام» قالت فيه: «أكد أساتذة الجامعات التركية ـ وأوردت أسماء ثلاثة منهم وصورهم ـ أن الإعلان عن قيام الوحدة الارثوذكسية واتخاذ اسطنبول مقراً لها، والاتفاق الاسرائيلي ـ المسيحي الجديد، موجهان ضد الإسلام وانتشاره». وكتب ايهان سونكر تعليقاً بعنوان «ذكرى مأساوية» في صحيفة **تركيا**، أيضاً، الصادرة بتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٩٤ قال فيه: «إن الحرب التي دفعت إليها العراق ما كانت إلا مؤامرة من المؤامرات [. . .] من أجل تقسيم العالم الإسلامي».

(٢) كتب فايق بايرام أوغلو مقالاً بعنوان «هل سيهبون الماء بعد البترول» في صحيفة **أورتا دوغو** الصادرة بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٩٩٤، قال فيه: «اندلعت الحرب العالمية الأولى من أجل سلب المسلمين البترول الكامن تحت أراضيهم، فهل سيقوم المسلمون بمنح مياههم هباء للآخرين؟ إن اسرائيل تطمع في المياه التركية، ويعمل بعض القادة الأتراك لخدمة أهداف الصهيونية في المنطقة، ولكننا نخاف عليهم، لأنهم إذا ما وهبوا الماء هذه المرة، فسيضطرون للدخول في حرب طويلة من أجل استعادته وربما بعد ١٥٠ عاماً. . . فحذار».

(٣) نشرت صحيفة **ميللي غازته** مقالاً بقلم ناظر اوزسوز في عددها الصادر بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٩٩٤ بعنوان «هل هي كلها صدف؟»، قال فيه: «لقد عاد وايزمن رئيس دولة اسرائيل الارهابية التي قتل كل واحد من قادتها ما لا يقل عن مئة طفل مسلم ظلماً وعدواناً، مرتاحاً من زيارته لمنطقة «الغاب» (GAP) التي تعدها الديانة اليهودية والخطط الصهيونية جزءاً من دولة اسرائيل الكبرى. وإذا كانت اسرائيل قد تقدمت علمياً وتكنولوجياً وعسكرياً أكثر من تركيا خلال النصف قرن الماضي، فإن سبب ذلك يعود إلى أنهم يخططون كل شيء بدقة وعناية، أما نحن الأتراك والمسلمين، فإننا لا نزال نغط في النوم، ونتسامح مع أعدائنا».

(٤) كتب محمد علي بولوط مقالاً بعنوان «وايزمن وأنا» في صحيفة **أورتا**

دوغو الصادرة بتاريخ ٢٩/ ١/ ١٩٩٤، قال فيه: «قد لا تصدقون إذا قلت لكم إن دولة اسرائيل الكبرى، حلم الصهيونية، قد تحققت بفضل العملاء وغفلة المسلمين وغبائهم. وإلا بماذا تستطيعون أن تفسروا لي زيارة وايزمن إلى مدينة شانلي أورفا التي تضم رفات جدهم الأعلى النبي ابراهيم وقيامه - أي وايزمن - بدراسة حوض نهري دجلة والفرات «الغاب» (GAP) اللذين ذكرت التوراة بأنهما نهران نابعان من الجنة وخلقا لخدمة اسرائيل».

(٥) كتب أحمد ولي تعليقاً بعنوان «ترويض» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٩٤، قال فيه: «يقوم أعداء المسلمين بتصوير السودان كدولة ارهابية من أجل ترويض الناس لكي يكونوا ضدها».

(٦) كتب مصطفى أوزجان تعليقاً في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٩٤ وبعنوان «الكذبة عمرها قصير»، قال فيه: «إن الغرب يتهم الإسلام بالارهاب والمسلمين بالارهابيين، فترددها أوساط تركية معروفة بعدائها للإسلام منذ الأزل، غير أن الغرب هو الذي يرعى الارهاب».

(٧) كتبت صحيفة **أورتا دوغو** تعليقاً بعنوان «سارتر والجزائر» في صفحتها الثقافية الصادرة بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٩٤، قالت فيه: «كان لكل من فرانز فانون وجان بول سارتر دور كبير في تأييد نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي في الستينيات، مما كان له أثره في نيل الجزائر لاستقلالها، ودعا المثقفين الأتراك للاطلاع على ذلك».

(٨) أوردت صحيفة **صباح** خبراً بعنوان «PKK» تتعاون مع «FIS» في عددها الصادر بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٩٣، قالت فيه: «تؤكد الأوساط السياسية الفرنسية وجود علاقة وثيقة بين منظمة «PKK» الارهابية ومنظمة الجبهة الإسلامية الارهابية في الجزائر».

(٩) كتب إلهان مراد تعليقاً بعنوان «تقسيم القدس» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٥/ ١/ ١٩٩٤، دعا فيه المسلمين إلى ضرورة انقاذ القدس من براثن الصهيونية بعد الاتفاق المسيحي - اليهودي ضد المسلمين.

(١٠) كتب حكمت جيجك تعليقاً حول كتائب السلام العاملة في شمال العراق، بعنوان «كتائب السلام منظمة تبشيرية» المنشور في صحيفة **ايدينلك** بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٣، قال فيه: «إن هذه الكتائب الأمريكية التي تعمل في شمال العراق تحت ستار تقديم المساعدات الإنسانية إلى الأكراد، تقوم بالتبشير هناك».

(١١) كتب سردار اويان سلسلة مقالات حول لبنان في صحيفة **تركيا** اعتباراً من تاريخ ٢٠/١١/١٩٩٣، بعنوان «كيف تمزقت لبنان»، قال فيه: «إن لبنان التي كانت سويسرا الشرق استقراراً وفتنة وثراء، قد تمزقت نتيجة الحرب الأهلية التي أشعل نيرانها الاستعمار الغربي، مع عدم اهتمام جيرانها بها وبمشاكلها».

(١٢) كتب مصطفى أوزجان تعليقاً حول انعقاد المؤتمر الإسلامي الشعبي في الخرطوم، بعنوان «جبهة الرفض» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٩٣، أورد فيه جميع نشاطات المنظمة ونضالها ضد المخططات الغربية والصهيونية في تشويه صورة الإسلام باتهامه بالارهاب أو محاولاتهما لتقسيم العالم العربي وبث الفتنة بين المسلمين.

(١٣) كتب زكي جيجان مقالاً بعنوان «انتقاد موقف تركيا من الحرب الصومالية» في صحيفة **ميللي غازته** الصادرة بتاريخ ٢١/١/١٩٩٤، حول القوات التركية العاملة ضمن الأمم المتحدة في الصومال، فقال: «إن العمالة للغرب المتمثل بقرارات الحكومة التركية حول إرسال القوات التركية لحماية الأمريكيين في الصومال، والذين بدأوا يوزعون القنابل على الصوماليين الفقراء بدل الغذاء، هو نتيجة حتمية للسياسة الرعناء التي تتبعها حكومة تشيللر».

(١٤) كتب مصطفى أوزجان تعليقاً حول الفتاة المسلمة «شهرزاد» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٢٦/١/١٩٩٤، قال فيه: «إذا كانت الحكومة الفرنسية قد منعت الطالبة المسلمة شهرزاد من دخول الجامعة لأنها تغطي رأسها ـ على عادة النساء المسلمات ـ فإن هذا الموقف الغربي من الإسلام ينصرف إلى علاقات فرنسا الخارجية أيضاً. ففي الوقت الذي تدافع فيه فرنسا وألمانيا عن حقوق الإنسان، تقف مع الطغمة العسكرية الحاكمة في الجزائر لأنها تحارب الإسلام».

(١٥) وتساءل كولاي بنار باشي في صحيفة **ميللي غازته** الصادرة بتاريخ ٧/٢/١٩٩٤ في رده على اتهام الغرب للمسلمين بالارهاب بالعنوان «من الارهابي؟» قال فيه: «السودان دولة إسلامية غنية بالماس والذهب واليورانيوم وهي المعادن التي تطمع فيها أمريكا واسرائيل اللتان أعلنتاها دولة ارهابية، وفرضت أمريكا عليها الحصار الاقتصادي منذ بداية عام ١٩٩٣ من أجل تركيعها. فمن هو الارهابي؟ الأمريكيون والصهاينة أم السودانيون المساكين...».

ب ـ تأييد النضال الفلسطيني

(١) نشرت صحيفة **زمان** في عددها الصادر بتاريخ ٣٠/١/١٩٩٤ رسماً

كاريكاتيرياً يصور اسرائيل وقد رفعت في يدها اليسرى غصن زيتون وتقوم باليد اليمنى بذبح فلسطين.

(٢) كتب بيرام ألتون طاش مقالاً بعنوان «فلسطين ـ اسرائيل» في صحيفة **ميللي غازته** الصادرة بتاريخ ١٩٩٤/١/٣٠، قال فيه: «إن اسرائيل التي تقوم بتعذيب المسلمين العرب في فلسطين المحتلة منذ أكثر من ٢٦ عاماً تستمد تعاليم ارهابها وتعذيبها من التوراة المحرفة التي تؤكد ضرورة القيام بذلك ضد كافة الشعوب التي تناصب اسرائيل العداء».

(٣) كتب يوسف يازار مقالاً في مجلة **اوزلم** ونقلته صحيفة **ميللي غازته** بعنوان «مأزق أمريكا في الشرق الأوسط» بتاريخ ١٩٩٤/١/٢٩، قال فيه: «إن مصالح أمريكا تتفق مع مصالح اسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإنهما لا يرغبان في قيام دولة عربية جديدة ـ أي فلسطين ـ باعتبار أن ذلك يهدد مصالح أمريكا في المنطقة، ويهدد الكيان الصهيوني وجوداً، على رغم أن وجود الدولة الإسلامية الإيرانية يشكل قلقاً جوهرياً لهما أيضاً».

(٤) كتب بيرام ألتون طاش المقيم في هولندا سلسلة مقالات بعنوان «فلسطين وإسرائيل بين الأمس واليوم» في صحيفة **ميللي غازته** اعتباراً من عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١/٢٩، قال فيها: «إذا كانت الصهيونية قد استطاعت النفاذ إلى فلسطين بدسائسها، فإنها قد تمكنت من خلال حروبها ضد العرب المسلمين، الاستيلاء على كامل التراب الفلسطيني بعد عدوان ١٩٦٧ وبدأت تباشر الظلم والاضطهاد ضد العرب المسلمين هناك، لأنهما من شرائع اليهود، وهما بمثابة الثواب بالنسبة لهم».

(٥) كتبت صحيفة **تركيا** تعليقاً على اضطهاد اسرائيل للفلسطينيين وقتلها لهم في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٣/١٢/١٠، فقالت «إن الفلسطيني يقتل على رغم اتفاقية السلام، فقد قتلت اسرائيل منذ التوقيع على الاتفاقية ٣٥ فلسطينياً حتى الآن».

(٦) وانطلاقاً من النظرة الغربية حول الفلسطينيين، كتبت صحيفة **حريت** تعليقاً في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٤/١/١٩ حول مباحثات الأسد ـ كلينتون، بعنوان «الأسد يدافع عن الارهاب» لأن «حافظ الأسد يعد عناصر حزب الله ـ المقاومة اللبنانية ـ شباباً يدافعون عن بلادهم ضد الاحتلال ودفاعاً عن حرية واستقلال بلادهم». وعلقت صحيفة **زمان** في اليوم نفسه وعلى الموضوع نفسه، فقالت في تعليقها المعنون «الأسد دافع عن الفلسطينيين» باعتبارهم مناضلين

يدافعون عن حرية واستقلال بلادهم. أما صحيفة **ايدينلك** فقد علقت على الموضوع نفسه، وفي التاريخ نفسه، بعنوان مثير هو «هل كان جورج واشنطن ارهابياً؟»، قالت فيه: «تساءل عن ذلك حافظ الأسد من كلينتون عندما أكد له أن العرب يدافعون عن استقلالهم ضد اسرائيل مثلما فعل جورج واشنطن ضد انكلترا». في حين كتبت صحيفة **ميللي غازته** تعليقاً حول الموضوع بتاريخ ٢٠/١/١٩٩٤ بعنوان «الفلسطينيون مناضلون وليسوا ارهابيين»، قالت فيه: «إن هذا هو الرد الذي أجاب به الأسد عن تساؤل كليتتون عن الارهاب الموجه ضد اسرائيل».

(٧) كتب أحمد ولي تعليقاً بعنوان «على المسلمين أن يتحدوا» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٩٣ حول الاحتفال بذكرى اندلاع الانتفاضة في الأرض المحتلة، قال فيه: «أقامت مجلة **الشباب المسلم** احتفالاً كبيراً بمناسبة ذكرى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، حيث تحدث فيه كافة المتحدثين بضرورة اتحاد المسلمين لمجابهة أخطار الغرب المحيطة بالإسلام».

(٨) نشرت صحيفة **صباح** سلسلة مقالات بعنوان «السلام الضبابي» بقلم نيلكون جراح أوغلو في ثماني حلقات، أرادت فيها الصحيفة أن تكون موضوعية وحيادية حيث حاولت فيها **صباح** نقل وجهتي النظر الاسرائيلية والعربية حول اتفاقية السلام من خلال اللقاءات التي كانت احداها مع ابراهيم غوشه بعنوان «جهاد الحماس» المنشور بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٤، قالت فيه: «أكد ابراهيم غوشه أحد قادة منظمة حماس الإسلامية، أن المسلمين سوف يطردون اسرائيل إن عاجلاً أو آجلاً من فلسطين لأنها أرض عربية، وأن الجهاد هو الأداة الفعالة لهذه الغاية، وأضاف أننا نتلقى المعونات من السعودية وإيران والسودان». وعند التقائها مع الجانب الاسرائيلي، كتبت تحت عنوان «قرية في الصحراء» في العدد الصادر من جريدة **صباح** بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٤ وقالت فيها انطلاقاً من وجهة نظر الغرب حول الفلسطينيين ونضالهم، ما يلي: «أقام الحاخام مارشيه لافينكر قرية في وسط الصحراء، وقد قام بتلقين السكان التعاليم الخاصة بكيفية مقاومة «الكلاب الفلسطينية المسعورة» الذين يجب طردهم من اسرائيل استناداً إلى تعاليم التوراة، لأننا إذا سكتنا على أحجارهم التي يلقونها علينا اليوم، فسيأتي ذلك اليوم الذي نستطيع فيه فقط البكاء على الضحايا... لذلك يجب القضاء عليهم قبل أن يتمكنوا من القضاء علينا». هذا في حين كان لقاؤها الثالث مع دوركولد مدير مركز الاستراتيجيات بجامعة تل أبيب، وكانت بعنوان «لا يمكن إقامة السلام مع العرب» والمنشورة في العدد الصادر بتاريخ ١١/٢/١٩٩٤ من صحيفة **صباح**، حيث قالت فيه: لا يعتقد دوركولد بإمكانية إقامة السلام مع العرب، لأن السلام

غير قائم بين العرب أنفسهم إذ لا تزال النزاعات العسكرية وحتى الحروب قائمة بينهم، فكيف يمكن إقامة السلام معهم، ولا سيما أن السلام لا يتحقق إلا في البلدان الديمقراطية».

وكانت صحيفة **ايدينلك** قد نقلت البيان الذي أصدرته منظمة حماس الفلسطينية حول قتل اسرائيل لبعض مناضليها، بعنوان «سنقاوم بضراوة» في عددها الصادر بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٩٤، قالت فيه: «تدعو منظمة حماس مناضليها إلى مقاومة الاحتلال الاسرائيلي لإجبار القوات الاسرائيلية على الانسحاب من الأراضي المحتلة».

(٩) وكتبت مينه آق كوز تعليقاً على زيارة وايزمن إلى تركيا، بعنوان «اسرائيل والغاب (GAP)» بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٤، قالت فيه: «إن وايزمن واحد من الزعماء الذين يريدون إعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط بيديه الملطختين بدماء الفلسطينيين المسلمين، ولكنه لن يستطيع تحقيق آماله في تركيا بإلحاق منطقة «الغاب» بإسرائيل الكبرى، حلم الصهيونية، لأن لتركيا أصحابها الذين يستطيعون الدفاع عنها، وإن وعد الله قريب في التغلب على المنافقين».

(١٠) كتب أحمد وارول تعليقاً حول فلسطين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، بعنوان «فلسطين والجهاد» في صحيفة **ميللي غازته** الصادر بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٩٤ قال فيه: «أصدرت منظمة حماس الإسلامية بياناً، بمناسبة حلول شهر رمضان، أكدت فيه أن فلسطين لا يمكن أن تتحرر إلا بالجهاد، ودعا المسلمين كافة إلى تأييد ذلك إنقاذاً لثالث الحرمين الشريفين».

(١١) أجرى بوراق تاشكند مقابلة مع الياباني عبد القادر ساساكي الأستاذ في جامعة طاكيشوكي في طوكيو، والذي يزور اسطنبول حالياً، تحت عنوان «اسرائيل خدعت عرفات» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٩٤، قال فيها: «أكد البروفسور عبد القادر ساساكي أن اسرائيل قد خدعت عرفات خلال مفاوضات السلام لأنها أخذت منه كل شيء، ولم تعطه شيئاً غير الوعود والتمنيات».

الجدول رقم (٤ ـ ١٣)

صورة الفلسطينيين في الصحافة التركية خلال فترة الدراسة

الصفات / الصحيفة	إرهابيون	كـلاب مسعورة	مناضلون	مكافحون	متسامحون	مقاومون	مضطهدون	مجاهدون
صباح	-	١	-	-	-	-	-	١
حريت	٣	-	-	-	-	-	-	-
ملليت	١	-	-	-	-	-	-	-
تركيا	-	-	٣	٢	-	-	١	٢
زمان	-	-	٢	٢	-	-	-	
جمهوريت	-	-	٢	٢	-	١	-	٢
ميللي غازته	-	-	٤	٥	١	-	١	٣
كوندم	-	-	٣	٢	-	١	-	-
أورتا دوغو	-	-	-	-	-	١	-	-
ايدينلك	-	-	٣	١	-	١	-	-

فإذا ما أردنا تحليل مضامين الأخبار والتعليقات الواردة حول فلسطين من أجل توثيق صورة الفلسطينيين العرب في الصحافة التركية، فإننا نجد أن صحف مؤسسة حريت هي الصحافة الوحيدة التي أطلقت صفة «الارهابيين» على المناضلين الفلسطينيين، في حين اتفقت الصحف التركية كافة، وبمختلف اتجاهاتها، على وصف الفلسطينيين بالمناضلين ضد الاحتلال الصهيوني وبمكافحي الارهاب الصهيوني وبمقاومي القوانين الاسرائيلية الجائرة، والمجاهدين في سبيل الله من أجل انقاذ الأراضي المقدسة لدى المسلمين، على رغم اضطهاد اسرائيل لهم ومحاصرتها للشعب الفلسطيني واحتلال أراضيهم ومصادرتها بإرهاب لم يشهد التاريخ له مثيلاً. وفي الوقت الذي يؤلف فيه اتفاق هذه الصحف ذات الاتجاهات القومية والإسلامية والاشتراكية واليسارية تأكيداً لفرضيتنا الثالثة من فرضيات البحث، فإن هذا الاتفاق موقف فريد في اتجاهات الرأي العام العالمي في مساندة القضية الفلسطينية.

ج ـ دعوات لإصلاح ذات البين وتطوير العلاقات مع العرب

في خضم هذا الكم الهائل من المقالات الصادرة في الصحف التركية حول القضايا العربية، سواء أكانت المعارضة أم المساندة، فإن ثمة أصواتاً خيرة ترتفع بين حين وآخر للدعوة إلى إصلاح ذات البين وتطوير العلاقات بين العرب والأتراك، وهي صادرة من الصحف ذات الاتجاهات الإسلامية، أو المؤمنة بالتوليف القومي ـ

الإسلامي المعتدل بالدرجة الأولى، مع بعض الاشارات التي تتناول العلاقات العربية ـ التركية من زاوية عقد الاتفاقيات الثقافية والاقتصادية والسياحية في الصحف الأخرى. وهذه هي عناوين الصحف في هذا المجال:

الصحيفة	التاريخ	العنوان	اسم الكاتب
١ ـ زمان	١٩٩٣/١١/٢٦	العرب يعيدون النظر حول العثمانيين	تعليق: مصطفى أوزجان
٢ ـ صباح	١٩٩٣/١٢/١	المصالحة التاريخية ـ بين سوريا وتركيا	خبر
٣ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/١	ليبيا عملت ما عجزنا عنه بالنسبة للبوسنة	تعليق: مصطفى أوزجان
٤ ـ ملليت	١٩٩٣/١٢/١	دعوة: لإقامة العلاقات مع صدام	تعليق: فكرت بيلان
٥ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/٢	الشعبان التركي والليبي أخوة (سلسلة)	تعليق: مصطفى أوزجان
٦ ـ جمهوريت	١٩٩٣/١٢/٨	نائب رئيس الوزراء يشكر سوريا	خبر
٧ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/٨	سوريا تؤكد رحيل «PKK» عن أراضيها	خبر
٨ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/١٣	إننا بحاجة إلى الاتحاد الإسلامي	تصريحات رئيس حزب الوحدة
٩ ـ ايدينلك	١٩٩٣/١٢/١٥	رئيس وزراء لبنان سيزور تركيا	خبر
١٠ ـ صباح	١٩٩٣/١٢/١٥	تركيا تبيع الطائرات المقاتلة لمصر	خبر
١١ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/١٥	الأتراك هم الذين بنوا الخرطوم	تعليق: مصطفى أوزجان
١٢ ـ ملليت	١٩٩٣/١٢/١٧	لبنان تنتظر مساعدة وتعاون تركيا	خبر
١٣ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/١٧	رئيس وزراء لبنان في تركيا	خبر
١٤ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/١٨	دور المرأة الكويتية في الإدارة	تعليق: عمر أوزتوركمن
١٥ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/١٨	لبنان تضمد جراحاتها	تعليق: سردار أويان
١٦ ـ كوندم	١٩٩٣/١٢/١٨	سنبيع السلاح للبنان	خبر
١٧ ـ ملليت	١٩٩٣/١٢/١٨	لبنان تفتح شهية رجال الأعمال الأتراك	خبر
١٨ ـ حربت	١٩٩٣/١٢/١٨	العمل الثقافي المشترك مع مصر	خبر
١٩ ـ ايدينلك	١٩٩٣/١٢/١٨	نحو العمل المشترك التركي ـ اللبناني	خبر
٢٠ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/١٩	الكويت تطلب عمالاً أتراكاً	تعليق: عمر أوزتوركمن
٢١ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/١٩	بيروت ستقيم أولمبياد العرب عام ٩٦	تعليق: سردار أويان
٢٢ ـ تركيا	١٩٩٣/١٢/١٩	الحريري: أغرمت باسطنبول	خبر
٢٣ ـ ايدينلك	١٩٩٣/١٢/٢٦	تركيا ومصر أهم بلدان المنطقة	تصريحات وزير الخارجية
٢٤ ـ ايدينلك	١٩٩٣/١٢/٢٦	وزير الدولة الكويتي يزور تركيا لتوثيق العلاقات	خبر
٢٥ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/٢٦	لتتجه تركيا نحو الخلافة لتتجه إليها	مقابلة مع عبد الله آنَس

٢٦ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/٢٦	عقد اتفاقية كمركية مع مصر	خبر
٢٧ ـ حريت	١٩٩٣/١٢/٢٦	مصر تطلب الاشتراك في توركسات	خبر
٢٨ ـ ملليت	١٩٩٣/١٢/٢٨	التقاء عرفات بتشيتين في القاهرة	خبر
٢٩ ـ ملليت	١٩٩٣/١٢/٢٨	دول الخليج هي الطاقة الكامنة لتركيا	تصريحات حكمت تشيتين
٣٠ ـ زمان	١٩٩٣/١٢/٢٨	ديميريل يستقبل وزير الدولة الكويتي	خبر
٣١ ـ تركيا	١٩٩٤/١/١	حدائق الأندلس (سلسلة مقالات)	تعليق: سوينج جوقوم
٣٢ ـ زمان	١٩٩٤/١/١	الأردن يؤيد عرفات	خبر
٣٣ ـ تركيا	١٩٩٤/١/١٢	مشروع النهر الصناعي الليبي (سلسلة)	تعليق: خير الدين طوران
٣٤ ـ ايدينلك	١٩٩٤/١/١٩	اتفاقية عربية ـ تركية حول الكهرباء	خبر
٣٥ ـ زمان	١٩٩٤/١/٢٣	العثمانية أو الحنين إلى ثقافة الماضي	تعليق: اسماعيل قرا
٣٦ ـ زمان	١٩٩٤/١/٢٣	حياة أحمد ياسين في خطر	تعليق: عارف جوشقون
٣٧ ـ ملليت	١٩٩٤/١/٢٤	مئة ألف مشيع لجنازة باسل الأسد	خبر
٣٨ ـ حريت	١٩٩٤/١/٢٥	دعوة عربية لمقاطعة شانيل	خبر
٣٩ ـ ملليت	١٩٩٤/١/٢٧	آن أوان تنظيم العلاقات مع سوريا	تقرير حول سوريا
٤٠ ـ تركيا	١٩٩٤/١/٣٠	أين إخواننا العرب؟	تعليق: عمر أوزتوركمن
٤١ ـ زمان	١٩٩٤/٢/١	مرحلة جديدة في حياتنا الثقافية	تعليق: سعيد صاواش
٤٢ ـ صباح	١٩٩٤/٢/٢	تركيا ومصر: بلدان للتوازن	تعليق: علي خبر
٤٣ ـ أورتا دوغو	١٩٩٤/٢/٢	بيع الطائرات المقاتلة لمصر	خبر
٤٤ ـ زمان	١٩٩٤/٢/٢	تركيا ومصر: عنصر الاستقرار	تصريحات ديميريل
٤٥ ـ زمان	١٩٩٤/٢/٢	تشيللر تدعو عاطف لزيارة تركيا	خبر
٤٦ ـ زمان	١٩٩٤/٢/٣	إرسال مساعدات طبية للعراق	خبر
٤٧ ـ ميللي غازته	١٩٩٤/٢/٣	تركيا تبيع المقاتلات لمصر	خبر
٤٨ ـ زمان	١٩٩٤/٢/٤	تركيا تهدي القرآن لمدارس العراق	خبر
٤٩ ـ صباح	١٩٩٤/٢/٦	المقاربة السورية لقضايا تركيا	تعليق: مهوش يالمان
٥٠ ـ ملليت	١٩٩٤/٢/٧	الماء التركي ـ لتحقيق السلام في المنطقة	تعليق: تورك قايا أتأوف
٥١ ـ ايدينلك	١٩٩٤/٢/٧	الدين والدولة في الجزائر	خبر
٥٢ ـ صباح	١٩٩٤/٢/٧	الماء والإرهاب ـ ودعوة سورية للتفاهم	خبر
٥٣ ـ كوندم	١٩٩٤/٢/٧	زروال يدعو للحوار	خبر
٥٤ ـ تركيا	١٩٩٤/٢/١٠	نداء بغداد ـ لضرب الصرب المعتدين	خبر
٥٥ ـ صباح	١٩٩٤/٢/١٠	ديميريل «طلب عفو» متهم تركي في السعودية	خبر

٥٦ ـ تركيا	٢٠/ ٢/ ١٩٩٤	أولياء العراق (سلسلة)	تعليق: خير الدين طوران
٥٧ ـ حريت	٢٠/ ٢/ ١٩٩٤	تركي في تونس ـ زيارة فنان	خبر
٥٨ ـ ايدينلك	٢١/ ٢/ ١٩٩٤	لنُغرق جيراننا العرب بالماء	تصريحات وزير الإعمار

عند قراءة العناوين المذكورة أعلاه، والخاصة بالجانب المضيء من العلاقات العربية ـ التركية، يمكننا ملاحظة ما يلي:

ـ إن كافة الصحف، وبغض النظر عن اتجاهاتها، قد نشرت شيئاً حول تطوير العلاقات العربية ـ التركية، وإن كانت الصحافة ذات الاتجاهات الإسلامية، أكثر إيراداً للأخبار والتعليقات الخاصة بالعلاقات العربية ـ التركية، تليها الصحافة اليسارية والاشتراكية.

ـ إن هذه العناوين الـ ٥٨ المنشورة حول العلاقات العربية ـ التركية لا تزال تؤلف نسبة ضئيلة من مجموع الأخبار والتعليقات المنشورة حول العرب في الصحافة التركية، لأنها لا تشكل إلا حوالى ٧,١ بالمئة منها (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٦)).

ـ إن تركيا تسعى وبشكل جدي لحل مشاكلها مع جاراتها العربيات مثلما تسعى لحل خلافاتها مع جاراتها الأخريات: أرمينيا واليونان وروسيا.

ـ إن هناك نوعاً من الحنين إلى إحياء روح التسامح العثمانية في تركيا الحديثة، فقد أبدت معظم الصحف التركية ارتياحها لقرار الحكومة التركية برفع المنع عن تدريس اللغة العربية في المدارس الرسمية التركية، حيث كتب سعيد صاواش تعليقاً في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٩٤ حول إقرار مجلس الأمن القومي التركي تدريس اللغة العربية إلى جانب اللغات اليابانية والإيطالية والإسبانية والروسية كلغة اختيارية في المدارس المتوسطة بعد أن كانت ممنوعة حتى اليوم[٨٠]، إذ قال: «إن رفع المنع عن اللغة العربية، التي تعد من أكثر اللغات التصاقاً بثقافتنا، أمر بالغ الأهمية بالنسبة إلى مجتمعنا والذي يعد تصحيحاً لخطأ البيروقراطية التركية في هذا المجال، بعد أن قامت لجنة الأمن القومي التركي بإقرار تدريسها كلغة اختيارية إلى جانب اللغات الروسية واليابانية والإيطالية والإسبانية منذ أيار/مايو ١٩٩٢، ومن المنتظر تنفيذ هذا القرار من قبل وزارة التربية

---

(٨٠) الخبر المنشور بعنوان: «حرية تعليم اللغة العربية،» **زمان**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤. وقد تم تنفيذ هذا القانون اعتباراً من السنة الدراسية ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥.

قريباً»[٨١]. وكتب اسماعيل قرا تعليقاً حول الموضوع نفسه بعنوان «العثمانية أو ثقافة الماضي» في صحيفة **زمان** الصادرة بتاريخ ٢٣/١/١٩٩٤، قال فيه: «لقد مر ما يقارب الـ ٦٥ عاماً على إلغاء الأبجدية العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية في تركيا، ولكن لا تزال هذه اللغة العثمانية تحتفظ بأهميتها بالنسبة لنا، لأن معظم التراث العثماني الحضاري مكتوب بها، إضافة إلى أن حروفها هي حروف القرآن الكريم الذي نؤمن به كمسلمين، ولا تزال الكلمات العربية مستعملة في اللغة التركية حتى اليوم».

وكانت الصحف التركية قد ألمحت إلى رغبة بعض جمهوريات آسيا الوسطى التركية في إعادة الأبجدية العربية جزئياً في الدراسات الدينية هناك، كما هو جار الآن في مدارس الأئمة والخطباء في تركيا، غير أن المحافل الرسمية الدينية والأوساط القومية المتطرفة في تركيا ترفض ذلك على لسان رئيس الشؤون الدينية التركية محمد علي ييلماز الذي قال في المؤتمر الديني في إزمير: «يجب أن نقوم بمساعدة أخوتنا في آسيا الوسطى على تعلم الأبجدية اللاتينية لتحقيق التفاهم معهم، وليس تشجيعهم على تعلم الأبجدية العربية التي لا نتقنها نحن، كما أنها ـ أي العربية ـ ليس من السهولة بمكان تعليمها لنا، فكيف يمكنهم ذلك»[٨٢]. وربما كان ذلك سبباً في قيام صحيفة **تركيا** بنشر الدراسة التاريخية التي أعدها ييلماز أوزطونا بعنوان «أتراك الأناضول» التي أكد فيها «أن أتراك الأناضول لا يمتون بصلة عرقية إلى العرب وإن كانت بعض المصادر تؤكد آريتهم، أو أنهم قومية مستقلة مثل «الباسك» ولكننا نعتقد أنهم من أرومة الأقوام الفينيقية ـ الأويغورية، على رغم أن اللغة التركية تحوي حتى اليوم ٣٠ بالمئة من الكلمات العربية نتيجة دخول الأتراك إلى الدين الإسلامي»[٨٣].

ويظهر أن دعوات إصلاح البين قد انصرفت إلى الميراث الثقافي العثماني (العربي ـ التركي المشترك) الذي يؤلف الخط العربي وعلوم القرآن الكريم أساسه المتين، فمثلما عاد الحنين إلى التسامح والثقافة العثمانية في الجانب التركي، ارتفعت الأصوات في الجانب العربي لإعادة الاعتبار إلى الماضي العثماني[٨٤]، حيث

---

(٨١) أقرت وزارة التربية التركية تدريس هذه اللغات اعتباراً من نيسان/ ابريل ١٩٩٤.

(٨٢) انظر تعليقاً بعنوان: «الأبجدية العربية،» **أورتا دوغو**، ٦/ ٢/ ١٩٩٤.

(٨٣) ييلماز أوزطونا، «أتراك الأناضول،» **تركيا**، ١٣/ ٢/ ١٩٩٤.

(٨٤) في إطار سلسلة مقالاته حول ليبيا، انظر تعليق: مصطفى أوزجان، «العرب يعيدون النظر حول العثمانيين،» **زمان**، ٢٦/ ١١/ ١٩٩٣.

أفصحت الصحف عن رغبة بعض الشخصيات العربية الإسلامية الليبية والجزائرية في تزعم تركيا للعالم الإسلامي وضرورة ذلك لإنقاذه من وهدته، ففي المقابلة التي أجرتها جريدة **زمان** مع الزعيم الجزائري عبد الله أنَسْ في المؤتمر العربي ـ الإسلامي الشعبي المنعقد في الخرطوم، دعا أنس إلى ذلك لكي يتجه العرب إلى تركيا[٨٥]. وكانت صحيفة **ميللي غازته** الصادرة بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٤ قد نشرت تعليقاً بقلم أرطغرل دوزداغ بعنوان «رسالة» حول الطبعة الجديدة لكتاب **العرب والأتراك** المطبوع عام ١٩١٢ في القاهرة، قال فيه: «تعد هذه الرسالة الصغيرة خير ما كتب حول العلاقات العربية ـ التركية في فترة حاولت فيها الأيدي الآثمة ضرب تلك العلاقات بين الأمتين العظيمتين اللتين ترتبطان بعرى الروابط الدينية والتاريخية والتراثية»، ثم دعا إلى ضرورة توثيق العلاقات بينهما مجدداً درءاً للأخطار المحيطة بهما في الوقت الحاضر. ودعت صحيفة **زمان** في المقال الذي نشره مصطفى أوزجان بعنوان «التضامن العربي ـ التركي لمقاومة الروس» في عددها الصادر بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٣ إلى «ضرورة تكاتف العرب والأتراك لمقاومة التوسع الروسي الذي أخذ يستفحل أمره بعد حرب الخليج الثانية».

ـ صدرت خلال فترة الدراسة سبع سلاسل من المقالات حول العرب والعلاقات العربية التركية ـ بالإضافة إلى سلسلتي مقالات حول فلسطين ـ في صحف **تركيا** و**زمان** و**ميللي غازته**. فقد نشرت صحيفة **تركيا** خمس سلاسل حول: التراث العربي ـ الإسلامي في الأندلس، والعلاقات الليبية ـ التركية والتطور الحضاري في الكويت، وأولياء الله الصالحين في العراق والحرب الأهلية اللبنانية. أما صحيفة **زمان** فقد نشرت سلسلتي مقالات حول مشاريع التنمية في ليبيا والمؤتمر الشعبي العربي ـ الإسلامي المنعقد في الخرطوم بالسودان.

ـ كما تناولت الصحف التركية آفاق التعاون التركي ـ العربي في مختلف المجالات: من الثقافة إلى السياحة والزراعة والري والصناعة والاقتصاد والتعاون الأمني. وقد زار تركيا، خلال الفترة المذكورة، كل من الرئيس المصري حسني مبارك ورئيس وزراء لبنان رفيق الحريري، حيث أشادت الصحف بجهود الرئيس مبارك لإحلال السلام في المنطقة، بينما رأت الصحافة الإسلامية في زيارة الرئيس مبارك حلقة من حلقات سلسلة تضييق الخناق على الحركة الإسلامية المتنامية في المنطقة. كما أشادت الصحف ـ بمختلف اتجاهاتها ـ بزيارة رئيس وزراء لبنان

---

(٨٥) انظر: «لتتجه تركيا نحو الخلافة لكي نتجه إليها،» مقابلة أجراها مصطفى أوزجان مع الزعيم الجزائري عبد الله أنس، **زمان**، ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٣.

الذي أبدى إعجابه بمدينة اسطنبول، وأكدت الصحف أن لبنان بحاجة إلى مساهمة تركية لإعادة تعميره من جديد. كما وجهت الصحافة التركية المساندة للقضايا العربية بعض العتب على بعض العرب لتقاعسهم عن نجدة إخوانهم المسلمين في البوسنة.

ثالثاً: تمحيص النتائج في ضوء الفرضيات

تقوم الصحف التركية الكبرى (**صباح، حريت، ملليت**) بتوزيع الجوائز على القراء بملايين الليرات يومياً من خلال توزيع الموسوعات العالمية الكبرى والسيارات والشقق السكنية وغيرها، ولكنها مع ذلك لا تتعدى مبيعاتها مجتمعة ٢٨٠٠ ـ ٣٥٠٠ ألف نسخة يومياً. وعندما نتساءل عن سبب قلة مبيعات الصحف على رغم هذه المغريات الكبيرة والكثيرة، يجيب الصحفي أحمد جكيج عن ذلك بالقول[٨٦]:

«إن ذلك يعود الى أسباب عديدة، تعمل مجتمعة للحد من مبيعات تلك الصحف الكبرى الموالية للغرب، منها:

ـ إن المجتمع التركي لا يزال مجتمعاً شفاهياً، نظراً الى كثرة الأمية فيه.

ـ إن تلك الصحف تعمل على الإثارة والجنس من أجل جذب الإعلانات التجارية من جهة، وتنفيذ مصالح الشركات الكبرى التي تديرها، وفق سياسات معينة، داخلياً وخارجياً، من جهة أخرى.

ـ إن تلك الصحف تثير قضايا سياسية حادة على صعيد المجتمع التركي: السنة والشيعة، العلمانية والإسلام، الأكراد والأتراك، وهو الأمر الذي لا يستسيغه المجتمع التركي.

ـ تسرب إلى الصحف التركية بعض العملاء الذين يعملون لصالح القوى الأجنبية المعادية للشعب التركي المسلم، ولذلك فإن تلك الصحف لا تهتم بقضايا التنمية أو توعية الشعب التركي بالمخاطر المحيطة به ولا تجيب عن السؤال المهم: لماذا وصلنا إلى هذا الدرك؟ وما هو السبيل إلى الخروج من هذا المأزق؟ لأن أولئك العملاء هم كلاب حراسة مصالح أعداء تركيا والمسلمين. كما كتب محمد علي بولوط مقالاً بعنوان «كلاب حراسة» المنشور في صحيفة **أورتا دوغو** الصادرة

---

(٨٦) المائدة المستديرة التي عقدتها القناة التلفزيونية (رقم ٧) حول وضع الصحافة التركية وموقفها من القضايا التركية الراهنة، مساء يوم السبت الموافق ١٩٩٥/١/٢٧.

بتاريخ ١٥/ ١/ ١٩٩٤ قال فيه: «بالأمس استطاع اليهود تقويض أركان الدولة العثمانية من خلال إنكلترا وفرنسا، وتعمل الصهيونية اليوم للغرض نفسه وبالأدوات نفسها لتقويض أركان تركيا الحديثة». كما أكد شوكت قازان نائب رئيس حزب الرفاه، في محاضرته التي ألقاها في اسطنبول ـ ونشرتها صحيفة **ميللي غازته** بعنوان «عشرة آلاف جاسوس في المنطقة» بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٤ ـ أن ثمة عشرة آلاف جاسوس يعملون في تركيا والمنطقة ومعظمهم من الامريكيين والإسرائيليين. فإذا لم ترحل قوة المطرقة من تركيا، فإن هؤلاء سيبقون سكيناً في ظهر تركيا والمسلمين. كما أن الإسرائيليين هم الذين أحرقوا الفندق ـ الذي عقد فيه اجتماع العلويين ـ في سيواس لضرب المسلمين بعضهم ببعض ولإحداث التفرقة بين العلويين والآخرين.

ومن هنا تشكو الصحف اليسارية من إساءة استعمال الإعلام (Information Abused) من خلال قيام تلك الصحف الكبرى بالإخلال بحق الإعلام، حيث تقول صحيفة **كوندم** حول ذلك: «عقدت جمعية الصحافة المعاصرة ـ وهي جمعية يسارية ـ ندوة في اسطنبول أمس حول قضية حق الفرد في الإعلام، تحدث فيها بعض الصحفيين عن انتهاك بعض الصحفيين لهذا الحق من خلال اعتبارهم قانون مكافحة الإرهاب ـ وهو قانون يضيق الخناق على الحريات العامة ـ قانوناً ديمقراطياً في تركيا، كما أن أولئك الصحفيين يشنون حرباً نفسية ضد الشعب التركي»[(٨٧)].

ولذلك تعتقد صحيفة **ميللي غازته** ومن خلال نظرتها الإسلامية إلى هذا الموضوع، أن صحف مؤسسة حريت هي التي تسيء استعمال حق الإعلام في تركيا، فقد وجه أحمد آق يول، المحرر في **ميللي غازته** رسالة إلى أحد محرري صحيفة **ملليت** الصادرة عن مؤسسة حريت قال فيها: «إننا عندما نوجه هذه الرسالة إلى يالجين دوغان المحرر في **ملليت** نود أن نقول له: «إنك بحملاتك الظالمة ضد المسلمين وحزب الرفاه وزعيمه أربكان، فإنك تخدم الصهيونية وعملاءها في تركيا، أمثال اليهودي الصهيوني جاك قمحي ـ الذي دعا وايزمن شخصياً عن طريق مؤسسته المعروفة «مؤسسة عام ٥٠٠» لزيارة تركيا ـ الذي يؤكد صراحة أن كل يهودي في العالم يرتبط بأوثق العلاقات مع إسرائيل، إضافة إلى دعواته لإقامة تلفزيون للجنس لأطفال تركيا من أجل إفسادهم. نقول له إن أولئك

---

(٨٧) الخبر المنشور بعنوان: «الصحافة تخل بحق الإعلام،» **كوندم**، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

الصهاينة المحليين الذين يتحكمون بالاقتصاد التركي سوف يأتي اليوم الذي سيسقطون فيه، في مزبلة التاريخ»[٨٨]. وتعتقد تلك الصحيفة أن مؤسسة حريت تعادي المسلمين وأربكان شخصياً «لأنه يعمل من أجل بناء تركيا قوية غير عميلة وليست ذنباً لأمريكا أو للغرب، ولأنه يقاوم أعمال كل الصهيونيين وعملائهم في تركيا من أجل إنقاذ المسلمين من مؤامراتهم وألاعيبهم ودسائسهم»[٨٩]، حيث إن صحيفة **ميللي غازته** تؤمن بأن الصهيونية وعملاءها لا تعادي العرب فحسب، وإنما جميع المسلمين أيضاً، «لأن الصهيونية قد استطاعت النفاذ إلى فلسطين بدسائسها وتمكنت من خلال حروبها ضد العرب المسلمين، الاستيلاء على كامل التراب الفلسطيني بعد عدوان عام ١٩٦٧ وبدأت تباشر الظلم والاضطهاد ضد العرب المسلمين هناك، لأن الظلم من شرائع اليهود، وهو بمثابة الثواب لهم»[٩٠]. وتشترك صحيفة **أورتا دوغو** القومية في التنديد بالصهيونية وبأعمال إسرائيل المعادية للعرب «والطامعة في أراضي سوريا والعراق ولبنان، وإنها لن تترك أطماعها هذه لأنها تريد تحقيق دولة إسرائيل الكبرى»[٩١].

وتشارك صحيفة **كوندم** اليسارية أيضاً في التنديد بإسرائيل وحربها القذرة ضد العرب أو من خلال تأييدها ـ أي اسرائيل ـ للحرب القذرة التي تشنها تركيا ضد الأكراد[٩٢]. وفي الوقت الذي وصفت فيه صحيفة **زمان** ذات الميول الإسلامية، اسرائيل برأس حربة الاستعمار[٩٣]، فإن صحيفة **ايدينلك** الاشتراكية ـ اليسارية تؤكد بأن وايزمن لم يأت إلى تركيا إلا لتكريس مصالح اسرائيل فيها[٩٤]. بل إن المعلق الصحفي محمد علي بولوط المحرر في صحيفة **أورتا دوغو** القومية، حمل بشدة على العملاء، العرب والأتراك، الذين باعوا فلسطين للصهيونية، عندما قال في تعليقه على زيارة وايزمن لتركيا: «قد لا تصدقون إذا ما قلت لكم إن دولة اسرائيل الكبرى، حلم الصهيونية، قد تحققت فعلاً بفضل العملاء وغفلة المسلمين

---

(٨٨) «رسالة،» **ميللي غازته**، ١٩/ ٢/ ١٩٩٤.

(٨٩) عبد الله ألطاي، «الماسونية واربكان،» **ميللي غازته**، ١٨/ ٢/ ١٩٩٤.

(٩٠) بيرام ألتون طاش، «فلسطين واسرائيل بين الأمس واليوم،» **ميللي غازته**، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

(٩١) فروخ سزكين، «لماذا جاء وايزمن؟» **أورتا دوغو**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

(٩٢) بيرام ألتون طاش، «اسرائيل والحرب القذرة ضد الأكراد،» **كوندم**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

(٩٣) «اسرائيل رأس حربة الاستعمار،» مؤتمر صحفي عقده شوكت قازان، نائب رئيس حزب الرفاه، في البرلمان للتنديد بزيارة وايزمن إلى تركيا، **زمان**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

(٩٤) انظر تعليقاً حول زيارة وايزمن إلى تركيا بقلم: دنيز أوغوت، «تركيا وإسرائيل،» **ايدينلك**، ٢٤/ ١/ ١٩٩٤.

وغبائهم. وإلا بماذا تستطيعون أن تفسروا لي زيارة وايزمن إلى مدينة شانلي أورفا التي تضم رفات جد اليهود الأعلى النبي ابراهيم، وقيامه بدراسة حوض نهري دجلة والفرات ـ مشروع «الغاب» (GAP) ـ اللذين ذكرت التوراة بأنهما نهران نابعان من الجنة وضعا لخدمة بني إسرائيل. لقد وظفت المخابرات الدولية المؤتمرة بأوامر الصهيونية السياسية، [بعض الحكام العرب لصالح] الاستخبارات الأمريكية (CIA) [. . .]، لقلب الموازين في الشرق الأوسط [. . .و] لتوقيع اتفاقية السلام لبيع فلسطين للصهيونية. والآن جاء دور العملاء الأتراك، حيث قام ديميريل بتهيئة الأجواء لتهنئة الصهيونية بانتصاراتها خدمة لها، وسوف تقام التماثيل النصفية لهؤلاء العملاء، الذين خدموا الصهيونية، في تل أبيب قريباً، ولا سيما بعد أن أسفر العملاء عن وجوههم»[٩٥]. وقالت صحيفة **تركيا** الداعية إلى التوليف القومي ـ الإسلامي المعتدل، حول سياسة أمريكا في الشرق الأوسط: «إن كلينتون الذي يعد عميلاً صهيونياً يسعى الآن لإقامة دولة اسرائيل الكبرى، كما أنه يعمل من أجل ضرب العرب بالأتراك حماية لمصالح اسرائيل والغرب معاً»، ولا سيما بعد أن أصبحت اسرائيل «تشكل خطراً على تركيا، مثلما أنها تشكل خطراً على العرب والمسلمين»[٩٦].

إن اتفاق معظم الصحف التركية الخاضعة للدراسة وذات الاتجاهات المختلفة: **ميللي غازته** و**زمان** الإسلاميتين و**أورتا دوغو** القومية المتطرفة و**كوندم وايدينلك** اليساريتين و**تركيا** القومية ـ الاسلامية المعتدلة، على التنديد بأعمال الصهيونية ضد العرب وتأكيدها أن أحداث الشرق الأوسط الجارية منذ عقد اتفاقية السلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ما هي إلا خطوات لتحقيق فكرة إقامة اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات، وبتأييد من الغرب، هو في الحقيقة تأكيد لافتراضنا الثالث من فرضيات هذا البحث من جهة، كما أن هذا الإجماع في تأييد نضال العرب حالة فريدة في اتجاهات الرأي العام العالمي، قد لا نجدها في الدول الأخرى، حتى الإسلامية منها بجانبيها المندد بالصهيونية والمساند لكفاح العرب والمسلمين ضد أعدائهما من جهة ثانية. وقد شذت عن هذا الاتفاق صحف مؤسسة حريت الخاضعة للدراسة، وهي صحيفتا **حريت** و**ملليت** اللتان

---

(٩٥) انظر تعليقاً حول زيارة وايزمن إلى تركيا بقلم: محمد علي بولوط، «وايزمن وأنا،» **أورتا دوغو**، ٢٩/١/١٩٩٤.

(٩٦) مصطفى نجاتي أوزفاتورا، «الشرق الأوسط،» **تركيا**، ٢٠/٢/١٩٩٤، وكذلك العدد الصادر منها بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٣.

دعتا إلى ضرورة توثيق علاقات تركيا بإسرائيل في المقالات كافة التي نشرتهما حول الصراع العربي ـ الصهيوني أو الشرق الأوسط أو العلاقات العربية ـ التركية أو الإسرائيلية ـ التركية، بل إن صحيفة **حريت** هي الصحيفة التركية الوحيدة التي أطلقت صفة «الإرهابيين» على الفلسطينيين في عددها الصادر بتاريخ ١٩/١/١٩٩٤، بالإضافة إلى إطلاقها هذه الصفة أيضاً على الحركات الإسلامية، انطلاقاً من وجهة نظر الغرب في وصم جميع الحركات الإسلامية المعادية للصهيونية والاستعمار والامبريالية بالإرهاب، وهي تأييد لفرضيتنا الثانية من فرضيات البحث. كما أن هذه الصحيفة هي من أشد أعداء التقارب العربي ـ التركي، بل والإسلامي ـ التركي، لأنها تعتقد أن تركيا كلما ابتعدت عن العرب(٩٧) وازدادت تقارباً من اسرائيل قويت علاقاتها مع الغرب(٩٨).

وعندما نريد توثيق صورة الصهيونية في الصحافة التركية، فإننا نجد أن مقاربة الصحف التركية، عدا صحف مؤسسة حريت، تطابق واقع الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة من جهة، ومدى القلق الذي يشعر به الرأي العام التركي حول الخطر الصهيوني الماثل ضد تركيا والمسلمين والعرب والمتمثل بمحاولات الصهيونية من أجل إقامة دولتها الكبرى في الشرق الأوسط والتي ستمتد من النيل إلى الفرات من جهة أخرى. ولذلك فإن صحافة القطاع الإسلامي تؤكد دوماً على الخطر وتنبه إلى ضرورة الانتباه لتلك المخططات الصهيونية من خلال دعوتها إلى الأخذ بالوحدة الإسلامية وبضرورة تطوير العلاقات العربية ـ التركية لمجابهة هذا الخطر المحيط بالإسلام، وهو تحول اسرائيل إلى دولة استعمارية وتوسعية تهدد العالمين العربي والإسلامي من جهة، كما أن الجمهور التركي بأكثريته المسلمة وباتجاهاته الإسلامية والقومية واليسارية والاشتراكية (صحف **تركيا** و**زمان** و**ميللي غازته** و**أورتا دوغو** و**جمهوريت** و**ايدينلك** و**كوندم**) يقف ضد الصهيونية وإرهابها وأطماعها من جهة أخرى، تأكيداً لفرضيتينا الثالثة والرابعة من فرضيات البحث.

---

(٩٧) أوكتاي أكشي، «علاقات جيدة. . ولكن،» (افتتاحية) **حريت**، ٢٦/١/١٩٩٤.

(٩٨) نور باتور، «لماذا لا تضغط اسرائيل على سوريا؟» **ملليت**، ٢٦/١/١٩٩٤.

الجدول رقم (٤ ـ ١٤)

صورة الصهيونية في الصحافة التركية خلال فترة الدراسة

الأوصاف / الصحيفة	إرهابيون	عميلة للغرب	خطر على تركيا	خطر على العرب	خطر على الإسلام	منافقة	استعمارية	مغتصبة	محتالة	متآمرة	مستغلة	عنصرية	كلاب حراسة
صباح	١	١	-	١	-	-	-	١	-	-	-	-	-
حريت	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ملليت	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
تركيا	١	١	٢	٢	٢	-	١	١	١	١	-	-	-
زمان	١	-	١	١	١	١	١	-	-	-	-	١	-
جمهوريت	١	١	-	-	-	-	-	١	١	-	-	-	-
ميللي غازته	١	١	٣	٣	٣	١	٢	٣	٣	٢	٢	٢	-
كوندم	-	-	-	١	-	-	١	-	١	-	-	١	-
أورتا دوغو	١	١	٢	١	١	-	-	-	-	-	-	١	١
ايدينلك	-	١	١	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-

وإذا كانت صحف القطاع الإسلامي في تركيا قد أكدت عداء صحف مؤسسة حريت والغرب للعرب والمسلمين بشكل صريح لا لبس فيه، فإن صحيفة **حريت** ـ وشقيقتها **ملليت** ـ تغتنم الفرص للنيل من العرب والمسلمين بمناسبة وبدون مناسبة، بل إنها تستهزئ بالقيم والمقدسات الإسلامية، وتأخر ولاأخلاقية العرب ولصوصيتهم وإرهابهم وعدم الثقة بهم. ففي تساؤلها حول احتمال فوز حزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي في الانتخابات القادمة قالت: «ليست ثمة دولة ديمقراطية قائمة على أساس ديني في العالم؛ إن الدول التي اتخذت الشريعة الإسلامية أساساً للحكم ليست دولاً ديمقراطية مثل ايران واليمن وافغانستان وغيرها»[٩٩]، بل إن رئيس تحريرها استعدى تركيا لضرب شمال العراق من دون مبالاة للرأي العام العالمي اقتداء بإسرائيل عندما قال: «لماذا تخشى تركيا لوم العالم لها من احتمال مقتل المدنيين ـ في شمال العراق ـ ألا ترى تركيا نموذج اسرائيل التي تقوم بقصف معسكرات الفلسطينيين يومياً من دون الاهتمام بالرأي العام؟»[١٠٠].

ولذلك فإنها تدعو دائماً إلى التعاون مع اسرائيل للقيام بالعمل المشترك ضد الحركة الأصولية[١٠١]، وتقوم بالتنديد بقرصنة الصوماليين لسلبهم باخرة تركية[١٠٢]، ولصوصية التونسيين ووحشيتهم في تركيا[١٠٣]، وتصريف الليبيين للدولار المزور في تركيا[١٠٤]، أو بسبب قتل الأجانب على أيدي الإرهابيين المسلمين في الجزائر[١٠٥]، والإرهاب الإسلامي في مصر[١٠٦]، وخداع سوريا لتركيا في موضوع (PKK)[١٠٧]، وسعي السعودية وليبيا لإحداث ثورة إسلامية في تركيا[١٠٨]، وعلى اعتبار أن السعودية تقدم مبالغ طائلة باسم المساعدات الإنسانية إلى المنظمات الإرهابية الإسلامية في العالم[١٠٩]، وان العرب لم يكونوا قدوة حسنة

---

(٩٩) أمين جولاشان، «هل سيأتي الرفاه للحكم؟» **حريت**، ١٦/ ٢/ ١٩٩٤.
(١٠٠) أوكتاي أكشي، «بالتأكيد نلح في ذلك،» (افتتاحية)، **حريت**، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.
(١٠١) الخبر المنشور في: **حريت**، ١٥/ ١/ ١٩٩٤.
(١٠٢) الخبر المنشور في: **حريت**، ١٥/ ٢/ ١٩٩٤.
(١٠٣) الخبر المنشور في: **حريت**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤.
(١٠٤) الخبر المنشور في: **حريت**، ١٦/ ٢/ ١٩٩٤.
(١٠٥) الخبر المنشور في: **ملليت**، ٢٥/ ١/ ١٩٩٤.
(١٠٦) الخبر المنشور بالعنوان نفسه في: **حريت**، ٣١/ ١/ ١٩٩٤.
(١٠٧) الخبر المنشور في: **حريت**، ٩/ ٢/ ١٩٩٤.
(١٠٨) الخبر المنشور في: **حريت**، ١/ ٢/ ١٩٩٤، و**ملليت** ١/ ٢/ ١٩٩٤.
(١٠٩) الخبر المنشور بعنوان: «السعودية والارهاب،» **حريت**، ١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

للمسلمين بسبب فسادهم ولاأخلاقيتهم ومجونهم وإيغالهم في الإجرام(١١٠).

كما تتعمد صحف مؤسسة حريت ومن منطلق الصور المقولبة السلبية عن العرب المستقرة في أذهان المسؤولين عن هذه المؤسسة، الإساءة إلى العرب من خلال الاستخفاف بهم والازدراء بتصرفاتهم وتصويرهم أزوار نساء وسخفاء وماجنين ومدمنين على الخمور، في محاولة منها لتجريد العرب من الصفات الإنسانية كلها، وتصويرهم على أنهم بلا مشاعر وعقول وأن كل همهم هو الإرهاب والعنف والقتل والتحايل والإيغال في الموبقات، وليس ككائنات إنسانية لها حاجاتها ورغباتها ومطامحها، مثلما لها أخطاؤها ونواقصها، كما تتطلبها الحقائق وواقع الحياة بالنسبة إلى البشرية جمعاء. فقد نشرت صحيفة **ملليت** رواية تخطيطية كاريكاتيرية (Photo Roman) من إعداد رسام الصحيفة الكاريكاتيري تورهان سلجوق بعنوان «عبد الجنباز» تصور حياة ثري (أمير) عربي اسمه سفاهات بن ريال يعيش في اسطنبول مع شلته من الأتراك والعرب في حياة باذخة مجونة لامسؤولة(١١١).

إن قيام صحف مؤسسة حريت بتعميم الشواهد الفردية والإساءات الشخصية والتصرفات غير المهذبة التي يقوم بها بعض العرب، على أمة بأجمعها، إساءة لحرية الإعلام وممارستها من خلال حق الإعلام من جهة، وإخلال بالفقرة الثانية من (المادة ٢٠) من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية التي وافقت عليها الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٦٣/١٢/١٦، والتي تنص على أن «تمنع بحكم القانون كل دعوة للكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي من شأنها أن تشكل تحريضاً على التمييز أو المعاداة أو العنف»(١١٢) من جهة أخرى.

إن الصحافة المتوازنة في البلدان الديمقراطية، وتركيا بلد ديمقراطي بلا شك، تشعر بالمسؤولية الإعلامية تجاه الشعوب الأخرى، وتعمل دون الإساءة إليها، وللأصدقاء والجيران، ولذلك فإن قيامها ـ أي مؤسسة حريت ـ بالتحريض على معاداة العرب لا يليق بمؤسسة إعلامية كبيرة، في دولة جارة للعرب وترتبط

---

(١١٠) شارداغ، «العرب لم يكونوا قدوة».

(١١١) صحيفة **ملليت** وفي أعدادها التي تغطي فترة البحث من ١٩٩٣/١١/٢١ وحتى ١٩٩٤/٢/٢٠ حيث استمرت حلقات هذه السلسلة حتى منتصف عام ١٩٩٤ عندما قلبت هذه السلسلة إلى مسرحية عرضت على أحد مسارح اسطنبول وبالاسم نفسه «عبد الجنباز».

(١١٢) ابراهيم الداقوقي، **قانون الإعلام**: **نظرية جديدة في الدراسات الإعلامية الحديثة** (بغداد: مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٨٦)، ص ١٩٤.

معهم بأوثق الروابط الدينية والتاريخية والتراثية.

وتؤكد الصحف القومية ـ المتطرفة منها والمعتدلة ـ وذات الاتجاهات السياسية المختلفة في تصديها لهذه الهجمة الشرسة على المسلمين والعرب، أن ثمة قوى كبرى تقف وراء دفع الأوضاع في تركيا نحو عدم الاستقرار من أجل تحقيق مصالحها فيها. فقد كتب المعلق السياسي لصحيفة **تركيا** مصطفى نجاتي أوزفاتورا مقالاً بعنوان «الإرهاب والمؤيدون» قال فيه: «إن الإرهاب المستشري في تركيا يموَّل ويغذى من قبل الغرب الذي استطاع إشعال نار الحرب بين الدولتين الإسلاميتين إيران والعراق عام ١٩٨٠، واليوم يريد إقامة دولة كردستان لتحطيم تركيا لصالح اسرائيل ولدفعها ـ أي دفع تركيا ـ لمحاربة كل من سوريا والعراق بمخططاتها التآمرية. فيجب أن ننتبه لذلك»[١١٣]. وإن تلك القوى نفسها هي التي تعمل على دفع الصحافة التركية ـ من خلال ممارسة الحرية غير المتوازنة وغير المسؤولة ـ إلى التعتيم على بعض الأخبار، وتمييع القضايا العامة التي تشغل بال الرأي العام التركي بوضع المقاييس المزدوجة والأفكار والآراء غير الواقعية وإجبار الناس على قبولها، أو من خلال اختلاق الأخبار وخلط الأوراق، ومن ثم التعليق عليها وانتظار تكذيب الطرف المقابل، ثم الدخول في مهاترات هامشية بحيث تضيع الحقيقة في ما بينها. ومن هنا يؤكد الإعلامي أحمد الطان في برنامجه التلفزيوني الناجح «إضبارة الأحد»[١١٤] أن ثمة إرهاباً إعلامياً في تركيا، وأن وسائل الإعلام لا تورد الحقائق، ولذلك يجب عليها أن تمارس نوعاً من النقد الذاتي، وأن تلتزم بقضايا الشعب من خلال الشعور بالمسؤولية والحياد في عرض الآراء والأفكار، إذا كانت الصحافة تريد حقاً الخروج من أزمتها الإعلامية ومواكبة استشراف المستقبل[١١٥]، ولا سيما أن الصحف الكبرى لا تزال تراوح مكانها، منذ أكثر من عشرة أعوام، حيث إنها كانت تبيع حوالى ٣٥٠٠ ألف نسخة يومياً عام ١٩٨٣، ولم يرتفع هذا الرقم منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٩٥[١١٦].

ولعل خير دليل على الإرهاب الإعلامي الذي تمارسه الصحف التركية

---

(١١٣) مصطفى نجاتي أوزفاتورا، «الارهاب والمؤيدون،» **تركيا**، ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

(١١٤) ندوة «إضبارة الأحد» التي يديرها الإعلامي أحمد الطان على شاشة تلفزيون القناة رقم (٧) ظهيرة أيام الأحد من كل أسبوع.

(١١٥) ندوة «إضبارة الأحد» المخصصة لموضوع «الارهاب الإعلامي في تركيا» التي شارك فيها معظم الإعلاميين الأتراك، وذلك في الساعة ١٢,٠٠ من ظهر يوم الأحد المصادف ١٢/ ٢/ ١٩٩٥.

(١١٦) الصحفي أحمد جكيج في ندوة القناة رقم (٧) حول الصحافة.

الكبرى المؤتمرة بأوامر الغرب وأصحاب المصالح الاقتصادية التي تقف وراءها ـ كما ذكرت صحيفة **تركيا** أعلاه ـ هي نظرتها إلى العلاقات السورية ـ التركية مثلاً. فإن صحف مؤسسة حريت، وانطلاقاً من وجهة نظر الغرب حول كفاح العرب، لا تزال تثير الغبار حول تلك العلاقات على رغم أن تركيا قد وقعت بروتوكولاً مع سوريا عام ١٩٨٧ تم بموجبه الاعتراف المتبادل بجغرافية البلدين(١١٧) مقابل تزويد سوريا بـ ٥٠٠ م^3/ثانية من المياه التركية، وبضمان تركيا لحدود سوريا ووحدة أراضيها. وقد تكرست بنود ذلك البروتوكول ووضع موضع التنفيذ عام ١٩٩١ عندما أوقفت سوريا جميع نشاطات حزب العمال الكردستاني (PKK) فوق أراضيها، بحيث اعتبرت صحيفة **صباح** الصادرة بتاريخ ١/١٢/١٩٩٣ ذلك «مصالحة تاريخية بين سوريا وتركيا»(١١٨)، وهو الأمر الذي أدى بنائب رئيس وزراء تركيا إلى أن يصرح: «إن علاقاتنا مع سوريا جيدة»(١١٩)، كما أكد وزير الخارجية السورية في تصريحاته التي نشرتها الصحف التركية (**تركيا وصباح وكوندم**) بتاريخ ٦/٢/١٩٩٤، أن الحكومة السورية قد ألقت القبض على ٤٠٠ عضو من منظمة «PKK» وأبعدتهم خارج حدودها إظهاراً لحسن نيتها ـ أي سوريا ـ تجاه تركيا.

غير أن صحيفة **حريت** لا تزال تدعو إلى ضرورة تضييق الخناق على سوريا لكي تترك مساندتها لمنظمة «PKK»(١٢٠)، لأن سوريا «لا تزال تعتبر الإسكندرون ـ محافظة هتاي ـ الملحقة بتركيا أرضاً سورية سليبة، ولذلك فإنها تستخدم ورقة «PKK» للضغط على تركيا من أجل الحصول على المياه التي تحتاجها»(١٢١). ولهذا فإن صحيفة **حريت** تدعو سوريا إلى ضرورة تنفيذ بنود المصالحة مع تركيا(١٢٢). وتساءل الكاتب سامي كوهين، المحرر الرئيس في صحيفة **ملليت**، عن مواقف جيران تركيا: سوريا والعراق وأرمينيا وإيران وإيوائهم لمنظمة «PKK» وتأييدهم لها(١٢٣)، بل إن صحيفة **ملليت** شقيقة **حريت** دعت اسرائيل للضغط على سوريا،

---

(١١٧) كونري جيوا أوغلو، «حديقة البقاع،» **صباح**، ٢/١٢/١٩٩٣.

(١١٨) «المصالحة التاريخية بين سوريا وتركيا،» **صباح**، ١/١٢/١٩٩٣.

(١١٩) انظر تصريحات مراد قرايالجين، نائب رئيس الوزراء التركي إلى الصحف في المطار بعد عودته من زيارة أمريكا، في صحيفة: **أورتا دوغو**، ١٥/١/١٩٩٣.

(١٢٠) الخبر المنشور بعنوان: «استمروا في تضييق الخناق،» **حريت**، ١/١٢/١٩٩٣.

(١٢١) انظر المقال المترجم عن الانكليزية بقلم: محمد هارمانجي، «علاقة PKK بـ GAP،» **حريت**، ٣٠/١/١٩٩٤.

(١٢٢) انظر تعليقاً بقلم: أرطغرل أوزكوك، «ننتظر تنفيذها،» **حريت**، ١/١٢/١٩٩٣.

(١٢٣) انظر تعليقاً بقلم: سامي كوهين، «وماذا عن جيراننا؟» **ملليت**، ٢/١٢/١٩٩٤.

تأييداً لتركيا في قضيتي المياه و «PKK»[١٢٤].

إن قيام صحف مؤسسة حريت بإثارة الغبار حول العلاقات التركية ـ السورية واختلاق الأحداث والأخبار حولها، ومن ثم نشر التعليقات حول تلك الأخبار الملفقة، وبناء الاستنتاجات الخاطئة للخروج بالنتائج المسيئة إلى العرب أو المشوهة لصورتهم لدى الرأي العام التركي، هو نوع من التعتيم الإعلامي وممارسة للإرهاب الإعلامي في محاولة لخلط الأوراق، ومن ثم الاصطياد في المياه العكرة التي لا تريد صحف مؤسسة حريت، والذين يقفون وراءها، صفاء تلك المياه ونقائها في المنطقة.

كما أن ثمة ازدواجية في نظرة صحف مؤسسة حريت إلى قضايا الشرق الأوسط، ففي الوقت الذي تحط فيه من قدر العرب ترفع من قيمة اسرائيل، وتعتبر زيارة رئيسها لتركيا حلماً قد تحقق، وخطوة تاريخية، كما أنها في الوقت الذي لم توجه فيه انتقاداً بسيطاً واحداً لانتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها اسرائيل في فلسطين المحتلة، فإنها لم تحرك ساكناً حول اعتداءات اسرائيل على العرب وقتل وجرح عشرات الفدائيين ـ التي تطلق عليهم تلك الصحف صفة الارهابيين ـ يومياً، في حين ترفع عقيرتها بالصياح والعويل والبكاء على السلام الذي تعرقل بسبب قتل منظمة حماس لامرأة اسرائيلية[١٢٥].

إن الاستنتاج الأول الذي نستخلصه من هذا العرض هو افتقار صحف مؤسسة حريت إلى تحسس القضايا العربية والإسلامية، ولا سيما الفلسطينية، باعتبار أن الاسرائيليين أنفسهم بدأوا ينصفون الفلسطينيين ويمنحونهم حق الحياة. لذلك فإن عدم تحسس تلك الصحف بمأساة الشعب الفلسطيني هو دليل التعصب والانحياز، مثلما هو دليل عدم مصداقية صحف مؤسسة حريت واقترانها بالعنصرية المرفوضة في عالم اليوم.

وفي الوقت الذي تتهم فيه صحف مؤسسة حريت، وانطلاقاً من وجهة نظر الغرب التي تؤيدها، الحركات الإسلامية كافة بالارهاب والقتل والتعصب في الجزائر والسودان وفلسطين وإيران وتركيا، نجد صحيفة **ملليت** الصادرة عن تلك المؤسسة تدعو إلى التسامح الديني من خلال تعليق رشدي شارداغ الذي يقول:

---

(١٢٤) انظر تعليقاً بقلم: باتور، «لماذا لا تضغط اسرائيل على سوريا؟».

(١٢٥) انظر: «ظل حماس على الشرق الأوسط،» **حريت**، ٢/١٢/١٩٩٣، و«حماس تقتل اسرائيلياً،» **ملليت**، ٢/١٢/١٩٩٣.

«إن القرآن الكريم مملوء بالآيات الكريمة التي تدل على التسامح الديني، ولذلك يجب ألا يتهم العلمانيون الأتراك باللادينية أو بضرورة طردهم من صفوف المسلمين».

ألا تدعو هذه الدعوة إلى الغرابة في صحيفة تصم الإسلام ليل نهار بالارهاب والتأخر والرجعية؟ أليس ذلك دليلاً على قيام هذه المؤسسة الصحفية الكبيرة باستعمال المقاييس المزدوجة في عرض الأمور؟ وعلى خلط الأوراق وإيراد الأفكار والآراء غير الواقعية حول الأحداث والوقائع؟ إذاً تعالوا لنلقي نظرة على أقوالها ـ كأخبار وتعليقات ـ حول السعودية، في الفترة التي خصصناها للدراسة فقط:

١ ـ نشرت صحيفة **حريت** خبراً بعنوان «كان يا ما كان» المنشور بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٣، قالت فيه: «إن السعودية تقوم بانتهاك حقوق الإنسان».

٢ ـ كتب ياجين دوغان تعليقاً في صحيفة **ملليت** الصادرة بتاريخ ٤/ ٢/ ١٩٩٤ بعنوان «الملك فهد يدفع لحزب الرفاه ٥٠ مليار ليرة تركية»، قال فيه: «إن السعودية قد خصصت ٥٠ مليار ليرة تركية لحزب الرفاه لكي يقوم بإرسال خمسة آلاف حاج إلى السعودية، وبذلك سقط قناع حزب الرفاه الذي يدعي بأنه حزب وطني ويعمل لتطبيق النظام العادل، حيث ظهرت ارتباطاته الأجنبية».

٣ ـ رسم تورهان سلجوق الرسام الكاريكاتيري لصحيفة **ملليت** الصادرة بتاريخ ١٤/ ١/ ١٩٩٤ صورة كاريكاتيرية لعربي يريد الجلوس على كرسي عرش الشريعة الإسلامية في مصر غير أن المسمار الموضوع فوق الكرسي على شكل هرم فرعوني، يمنع ذلك الشخص ـ الذي يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر ـ من الجلوس عليه وهو يقول: تباً للحضارة. وقد نشرت **ملليت** هذه الصورة الكاريكاتيرية مع التعليق المذكور أعلاه.

٤ ـ الخبر المنشور في صحيفة **حريت** بعنوان «السعودية والارهاب» بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٩٩٤، والذي يقول: «تؤكد الأخبار الواردة والتقارير الصحفية أن السعودية تقدم مبالغ طائلة باسم المساعدات الإنسانية إلى المنظمات الارهابية الإسلامية في معظم أنحاء العالم».

٥ ـ كتب أمين جولاشان تعليقاً في صحيفة **حريت** على تقدم حزب الرفاه في الانتخابات البلدية الماضية، بعنوان «هل سيأتي الرفاه للحكم؟» بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٩٤، قال فيه: «ليست ثمة دولة ديمقراطية قائمة على أساس ديني في العالم،

ولذلك فإن الدول التي اتخذت الشريعة الإسلامية أساساً للحكم ليست دولاً ديمقراطية مثل إيران واليمن وأفغانستان».

٦ ـ نشرت صحيفة **ملليت** بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٩٤ صورة كاريكاتيرية للسيد أربكان رسمها فنانها تورهان سلجوق وكتب تحتها: «السعودية وأمريكا» صور فيها عربياً يلبس عقالاً ـ فوق كوفية ـ على شكل علم أمريكا وقد كتب على صدره «السعودية» في إشارة إلى أن حزب الرفاه يتسلم المساعدات من أمريكا ـ وبصورة غير مباشرة ـ وإن كان الحزب يعادي أمريكا في أدبياته.

إننا لا ندعي هنا بأن السعودية دولة ديمقراطية عصرية، وأنها اليوم في مصاف الدول المتقدمة، ولكنني أود التساؤل: لماذا كل هذا التحامل على موطن الوحي الإسلامي ومهد الإسلام وقبلة المسلمين؟ ثم هل يتساوق هذا الهجوم المركز على الإسلام ومقدساته وقبلته، مع دعوة التسامح التي أطلقتها صحيفة **ملليت** شقيقة **حريت** في هذا المجال؟ أم أن ثمة أهدافاً أخرى وراء خلط الأوراق من خلال تلك الدعوة المشبوهة؟ ثم من يقف وراء هذه المؤسسة الكبرى المعادية للمسلمين؟

يجيب ألنور جويك، رئيس تحرير صحيفة **توركيش ديلي نيوز** التركية الصادرة باللغة الانكليزية في مقاله المعنون «أمريكا التي تحكمنا» الذي نقلته صحيفة **ميللي غازته** في عددها الصادر بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٩٤، وبالعنوان نفسه، عن هذا التساؤل بالقول: «يظهر أن أمريكا قد تركت تأييد تشيللر ـ رئيسة الوزراء ـ واتجهت نحو تأييد مسعود ييلماز ـ رئيس الحزب المعارض «ANAP» ـ في حين لو ذكرت الأنباء أن السعودية ـ مثلاً ـ قد قامت بهذه العملية لقامت القيامة، لأن إعلاميينا وبعض نوابنا لا يحتملون ذكر أسماء الدول الإسلامية، بله تأييدها للسياسيين الأتراك أو وتوجيهها لاتجاهات الحكم في تركيا، كما تفعل أمريكا اليوم».

نعم، إن الصحافة المعادية للعرب ـ صحف مؤسسة حريت ـ تحاول دفع البيروقراطية التركية إلى العمل نيابة عن أمريكا في المنطقة، أو تريد أن تجعل من تركيا شرطي أمن المنطقة. غير أن القسم الأعظم من البيروقراطية التركية تقاوم هذا الاتجاه، فتصريحات ديميريل وتشيللر[١٢٦] توضح بجلاء أن تركيا تقف موقف

---

(١٢٦) أكد ديميريل في لقائه مع وايزمن أن اتفاقيات تركيا مع اسرائيل ليست موجهة ضد أحد في المنطقة وأن تركيا لن تدخل في نزاعات مع جاراتها في المنطقة تحقيقاً لمصالح الآخرين. انظر: **حريت**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤. كما دعت تشيللر إلى إقامة أوثق العلاقات مع مصر بعد زيارة مبارك لتركيا. انظر: الصحف التركية الصادرة بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٩٤ حول ذلك.

الحذر من هذا الاتجاه الذي يعادي ـ في النتيجة ـ مصالح تركيا في المنطقة، بل ويضرها على المدى البعيد. فقد خسرت تركيا ـ التي التزمت دوماً بعدم التدخل في الخلافات العربية ـ حتى الآن ٢٥ مليار دولار نتيجة وقوف أوزال إلى جانب أمريكا من دون قيد أو شرط في حرب الخليج الثانية[١٢٧]. ولذلك فقد ارتفعت أصوات حكماء تركيا من البيروقراطيين بضرورة إقامة علاقات متوازنة مع جارات تركيا وبغض النظر عن خلافاتهم.

* * *

يؤلف الأمن القومي في كل البلدان ذروة الحساسية والحذر تجاه كل ما يشكل تدخلاً أو مساساً به من قريب أو بعيد. فإذا كانت صحف مؤسسة حريت تحاول الضرب على وتر الأمن القومي بالتأكيد على تأييد سوريا لارهاب «PKK» والمحاولات السعودية والليبية للتدخل في شؤون تركيا الداخلية تحت غطاء تقديم المساعدات المالية لإحداث انقلاب فيها ضد العلمانية، في محاولة لإثارة تركيا الرسمية ضد العرب، وبإساءة استعمال الإعلام في هذا المجال لتشويه صورة العرب لدى الرأي العام التركي عن معرفة وسابق إصرار، لأنها تعرف أن اتفاقية عام ١٩٨٧ قد حلت مشكلة «PKK»، كما أن تقديم السعودية للأموال إلى المنظمات والجمعيات الإسلامية في العالم قرار اتخذته منظمة المؤتمر الإسلامي وبشكل علني من أجل دعم ونشر الدعوة الإسلامية. . . فإن الصحافة ذات الاتجاهات الإسلامية المساندة للقضايا العربية (**ميللي غازته وزمان وتركيا**)، وكذلك الصحف القومية المعارضة لإسرائيل **أورتا دوغو** تقف بالمرصاد لكل تدخل في شؤون تركيا الداخلية أو مساس بقضايا الأمن القومي انطلاقاً من شعورها بالمسؤولية القومية والوطنية أو انسياقاً وراء الأخبار المدسوسة، ولهذا فقد نددت صحيفة **زمان** أيضاً بالرئيس حافظ الأسد «لأنه يحاول» تدمير تركيا من خلال تأييده لـ «PKK»[١٢٨]. وهددت صحيفة **تركيا** بقصف منطقة البقاع اللبنانية إذا لم تكف سوريا عن تأييد «PKK» ولم تترك تلك المنظمة مواقعها في البقاع[١٢٩]. وفي تعليق لصحيفة **زمان** على فكرة إقامة «سوريا الكبرى» أكدت أنها ستضم الأجزاء الجنوبية من جبال طوروس التركية[١٣٠]. وأكدت صحيفة **أورتا دوغو** في خبرها

(١٢٧) **تركيا**، ٢٢/ ١/ ١٩٩٤.

(١٢٨) انظر تعليقاً بقلم: مصطفى أوزجان، «الأسد يحاول تدمير تركيا،» **زمان**، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣.

(١٢٩) الخبر المنشور بعنوان: «البقاع هو الهدف الجديد،» **تركيا**، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

(١٣٠) «سوريا الكبرى،» **زمان**، ٢١/ ١/ ١٩٩٤.

المعنون «تأييد» أن جمعية الدعوة الإسلامية التي مقرها في ليبيا، أكدت تقديم الرئيس القذافي لنصف مليون دولار أمريكي إلى اربكان لإحداث انقلاب إسلامي ضد العلمانية في تركيا. كما ظهرت ـ بحسب قول الصحيفة ـ علاقات حزب الرفاه الذي يتزعمه أربكان بالسعودية التي قدمت ٥٠ مليار ليرة تركية له لتشجيع الحج إلى السعودية[١٣١].

إن وقوف الصحافة التركية ضد مؤيدي الارهاب في تركيا والطامعين بأراضي تركيا وخيراتها، سواء أكان ذلك عن قصد من أجل تشويه صورة العرب لدى الرأي العام التركي، كما تفعل صحف مؤسسة حريت، أم انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية القومية والوطنية... فإن الموقفين ينطلقان ـ كل من وجهة نظره ـ من الحساسية التي يبديها الرأي العام التركي تجاه المساس بالأمن القومي التركي والثوابت التركية، تأكيداً لفرضيتنا الرابعة من افتراضات البحث.

لم يكن نصيب العرب في الصحافة التركية جيداً جداً، لكن يمكننا القول بأنه إذا كانت بعض الصحف قاسية على العرب وقدمتهم إلى الرأي العام التركي بشكل سيئ جداً، فإن الأمر الذي نود تأكيده ـ في موضوعة الصورة العربية التي تتراوح بين الحسن والرديء ـ هو أن عدم موضوعية بعض الصحف التركية، وتسابقها لتقليد الصحافة الغربية من حيث تقديم كل مثير وغريب وبشكل غير متوازن، قد أديا إلى نشوء وتطور صحافة من نوع آخر في تركيا تستمد مادتها من تراث الشعب التركي وتقاليده الاجتماعية العريقة وإيمانه العميق، في صحوة إسلامية مستنيرة ومتوازنة ومعتدلة في محاولة منها للعودة إلى الذات والهوية الحقيقية للشعب التركي.

فإذا كانت صحف مؤسسة حريت ـ وهي **ملليت**، **ميدان**، **يني اسطنبول**، **بولوار**، و**ماج** ـ تريد تشويه تلك الهوية أو سحبها عن الشعب التركي تأييداً لمصالح الغرب ـ كما قال ألنور جويك ـ من خلال دفع الأوضاع في تركيا نحو عدم الاستقرار بممارسة الحرية غير المسؤولة وغير المتوازنة والتعتيم الإعلامي، فإن الصحافة ذات الاتجاهات الإسلامية المعتدلة التي أخذت تنمو وتزدهر وتتطور في تركيا بعد رفع المادة (١٦٣) من قانون العقوبات التركي، تقف بالمرصاد لكل الدعوات الغريبة والغربية المتمثلة بهذه الهجمة الشرسة على الإسلام واتهامها له بالارهاب والقتل والتعصب. ومن هنا فقد انقسمت الصحافة التركية إلى قطاعين:

---

(١٣١) **أورتا دوغو**، ١٠/٢/١٩٩٤.

قطاع الصحافة الكبرى والقومية المتطرفة واليسارية التي تؤمن بالعلمانية وتدعو إلى اتجاه تركيا نحو الغرب والأخذ بأسلوب الحياة الغربية في جميع مجالات الحياة في تركيا، وقطاع الصحافة الإسلامية التي تقف بالضد من تلك الدعوة، لأنها تدعو إلى عودة تركيا إلى هويتها الإسلامية وتوثيق علاقاتها مع البلدان الإسلامية والعربية. ولذلك فإن الحرب سجال بين الطرفين منذ أن أخذت تركيا بالتعددية الحزبية بعد الحرب العالمية الثانية، وبالذات بعد عام ١٩٥٠ عندما تولى الحزب الديمقراطي السلطة في تركيا ـ بعد استحواذ حزب الشعب الجمهوري على السلطة بمفرده منذ تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣ ـ فأعاد الأذان باللغة العربية وسمح بافتتاح مدارس الأئمة والخطباء، وتدريس القرآن الكريم وعلوم الدين فيها، فكان ذلك كسراً لطوق العلمانية المتزمتة، ودفعاً لتركيا للاتجاه نحو البحث عن الطريق الوسط الذي يحرر الدين الإسلامي من ضغوط وتسلط العلمانية المتزمتة من جهة، ويخفف تزمت العلمانية نفسها لتكون أكثر مرونة وسلاسة، لتقترب من معطيات حرية العقيدة وتطبيقاتها الغربية على الأقل. فهل استطاعت تركيا أن تحقق ما تصبو إليه في هذا المجال؟

* * *

إن دراسة تاريخ الصحافة في تركيا منذ عام ١٩٥٠ وحتى اليوم تؤكد لنا حقيقتين:

الأولى، إن ثمة قوة خفية داخلية توجه الأوضاع التركية على جميع الصعد، بشكل حكومة سرية، هي قوة الجيش المتشرب بالأفكار الكمالية والحارس الأمين على حماية العلمانية وتطبيقاتها، والمحافظ على تماسكه وتقاليده العسكرية العريقة لأنه يعيد التوازن السياسي إلى نصابه كلما اختل هذا التوازن لصالح المساس بالأمن الوطني، كما حدث في الانقلابات العسكرية منذ عام ١٩٦٠ حيث إنه يعود إلى ثكناته بعد استتباب الأمن. ومن هنا سدت أبواب الجيش أمام قبول خريجي ثانويات الأئمة والخطباء في الكليات العسكرية، فبقيت مؤسسة الجيش بعيدة عن التأثيرات الدينية من جهة، وواقفة بالمرصاد لكل انتهاك للعلمانية سواء من حيث تفسيرها أو تغييرها من جهة أخرى، إلى أن وقع انقلاب ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠، فأدخلت دروس الدين ضمن المناهج الدراسية في الكليات العسكرية، بعد أن أصبح تدريس الدين في المدارس كافة إجبارياً بموجب دستور ١٩٨٣.

إن مؤسسة الجيش هي الشريك الرسمي للحكومة التركية من خلال «مجلس الأمن القومي» وفق المادة (١١٤) من دستور عام ١٩٨٣ حيث لا تستطيع الحكومة

اتخاذ أي قرار حاسم أو القيام بأية خطوة انقلابية جذرية من دون استشارة المجلس المذكور الذي يجتمع شهرياً، أو بصورة دورية في الحالات الاستثنائية. ولذلك فقد أصبحت هذه القوة الخفية ـ أي مؤسسة الجيش ـ بمثابة «التابو» الذي يحظر التطرق إليها أو إلى أعمالها وممارساتها. فإذا أضفنا إليها «محكمة أمن الدولة» التي تنظر في الجرائم التي ترتكب ضد الأمن القومي والوحدة الوطنية وسيادة الدولة، وهي المحكمة التي تأسست بموجب دستور عام ١٩٨٣ أيضاً، توضحت لدينا معالم الصورة المرسومة في تركيا: دستور عسكري يضع القيود على الحريات العامة من خلال القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية، والقرارات الإدارية الصادرة عن الحكومة التي هي بحكم القوانين حيث يوجد اليوم في تركيا ٦٢ قانوناً غير ديمقراطي ومخالفاً لحقوق الإنسان مع وجود محظورات لا تستطيع الصحافة تناولها بالنقد والتجريح: الوصاية الفكرية (الأفكار الكمالية)، التوجيه الاقتصادي، التربية الوطنية والمؤسسة العسكرية.

الثانية، إن صانعي السياسة في تركيا يعملون ضمن أطر معينة تتوافق، إلى حد بعيد، مع إطارات السياسة الغربية، لأن تركيا جزء من العالم الغربي ـ وفق النظرة الكمالية ـ ولها مكانتها المهمة في منظومة الدفاع الغربي، ولذلك فإنهم ـ صانعي السياسة ـ لا يأبهون بالرأي العام، مثل معظم حكام الشرق الأوسط، وإنما تقوم وسائل الإعلام بتكوين الرأي العام وفق أهدافها وغاياتها، والتي تتحكم فيها مصادر تمويلها وانتماءاتها.

ومن هنا حدث انفصام اجتماعي - سياسي في تركيا، تقف في جانب منه الدولة والأقلية العلمانية المتزمتة ـ المتحكمة بوسائل الإعلام الكبرى والمؤثرة ـ وقادة القوات المسلحة التركية، في حين تقف في الطرف الآخر الأكثرية العظمى من الشعب التركي المسلم. ولذلك فإن ثمة طلاقاً بائناً بين الدولة والشعب، أو بتعبير أصح، إن هناك انفصاماً بين الدولة العلمانية ومؤسساتها التي تفسر العلمانية شكلاً من أشكال الالحاد أو نبذ الدين الإسلامي بحجة فصل الدين عن الدولة، وبين الشعب التركي الذي يؤلف الإسلام ٩٩ بالمئة منه، ولا يزال الانفصام قائماً منذ تأسيس الجمهورية وحتى اليوم.

وقد قامت جهات متعددة، داخلية وخارجية، باستثمار هذا الوضع الشاذ في تركيا، أو هذا الانفصام غير المجدي لضرب الوحدة الوطنية داخلياً، وتشويه سمعة تركيا ـ ومن ورائها الإسلام ـ خارجياً، من خلال الايحاء بانتهاكات حقوق الإنسان، واحتمالات تصاعد الارهاب الإسلامي في تركيا بتسليط الأضواء على

حزب الرفاه، ذي الاتجاه الإسلامي، واتهامه بالسرقات وبالعمالة والعلاقات المشبوهة مع الدول الإسلامية التي يعتبرها الغرب ارهابية، [. . .]، أو مع الدول الإسلامية التي يعتبرها العلمانيون المتزمتون دولاً رجعية متخلفة [. . .]. غير أن جميع هذه الاتهامات لم تجد فتيلاً، حيث فاز هذا الحزب برئاسة بلديات أنقرة واسطنبول وقونية في الانتخابات المحلية التي جرت في ٢٧ آذار/مارس عام ١٩٩٤، ولكن ذلك لا يعني أن هذا الحزب سوف يستولي على السلطة في تركيا بالقوة، وإنما من خلال اللعبة البرلمانية باعتباره حزباً شرعياً داخل النظام القائم، ولأنه حزب غير أصولي ولا يؤمن بالارهاب، لأن ثمة تيارات دينية أخرى فاعلة على الصعيد السياسي في تركيا من جهة، ولأن التسامح الديني المعروف عن الأتراك سيحافظ على نوع من التوازن الفكري في تركيا من جهة أخرى.

ولما كانت الصحف الكبرى التركية هي صحف إثارة، فإن نجاحها الكبير وتوزيعها العالي يعتمدان ـ بالدرجة الأولى ـ على نشر الفضائح والتشويق القائم على الإثارة والجنس والتزويق بعيداً عن الالتزام بالمصلحة الوطنية العليا، ومن هنا فإنها تتهم بأنها لا تمثل ضمير الشعب ولا تورد الحقائق، بل إنها لا تسلط الأضواء على مشاكل المجتمع الرئيسية، وإنما تهتم بالقضايا الهامشية.

أما صحافة القطاع الإسلامي، فقد نشأت بعد الخمسينيات، وانتكست نتيجة انقلاب ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٠، ثم عادت ووقفت على قدميها بعد تأليف حزب العدالة عام ١٩٦٣، وأخذت تتقدم رويداً رويداً خلال السبعينيات، لتصبح مؤسسات صحفية بعد انقلاب ١٢ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ ولتتجه بعد التسعينيات إلى أن تكون مؤسسات كبرى، ولا سيما صحيفة **تركيا** التي تمتلك ـ مثل الصحف الكبرى الأخرى ـ محطة تلفزيون وتشارك في رؤوس أموال بعض البيوتات المالية، حيث يؤلف هذا الثلاثي التجاري: الصحيفة والتلفزيون والمؤسسات المالية أساس عمل الصحف التركية الكبرى: **صباح**، و**حريت** و**ملليت** و**تركيا اليوم**. ومن هنا كان خوف القطاع الإسلامي من احتمال تحول صحيفة **تركيا** أيضاً إلى صحيفة هامشية نتيجة سباقها اللاهث وراء الكسب التجاري ـ المادي، وإن كانت صحف القطاع الإسلامي الأخرى، ولا سيما صحيفتي **ميللي غازته** و**زمان** قد حافظتا حتى الآن على توازنهما الفكري والتزامهما بالصدق والموضوعية في إيراد الأنباء، التي تستقيها ـ على الأكثر ـ من مصادرها المحلية أو من خلال مراسليها، وفي معالجة قضايا تركيا الداخلية وعلاقاتها الخارجية.

وتعمل هاتان الحقيقتان: وجود القوة الخفية والصحافة الهامشية اليوم على

استفحال مشاكل تركيا الداخلية وزيادة قضايا انتهاكات حقوق الإنسان فيها، واشتداد الأزمة الاقتصادية، وعلى إثارة نوع من الضبابية الفكرية على القضايا التي تتناولها لأنها تسيء استعمال الحرية المتاحة لها، وعلى وجود نوع من التناقض الفكري في الصحيفة الواحدة، بل حتى في تناول كتابها للموضوع نفسه: فقد نشرت صحيفة **حريت** مقالين لمعلقين مختلفين بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٩٣ حول وجود قوة المطرقة في تركيا، إذ دعا ممتاز سويسال في مقالته المعنونة «مقبض المطرقة» إلى ضرورة رحيل هذه القوة عن تركيا لأنها تضر بمصالح تركيا، في حين أكد هادي أولو انكين في مقاله المعنون «قوة المطرقة.. لماذا؟» ضرورة بقائها في تركيا حماية لأكراد العراق وضماناً للاستقرار في المنطقة. هذا بينما كتبت صحيفة **صباح** مقالين متناقضين أيضاً حول الموضوع نفسه وفي اليوم نفسه، فقد قال كونري جيوا أوغلو في مقاله المعنون «تناقض»: في الوقت الذي ترفض فيه تركيا منح أكرادها حقوقهم فإنها تحمي أكراد العراق عن طريق السماح لقوة المطرقة بالمكوث على أراضيها. وقال محمد علي براند في مقاله المعنون «تضايق أوجالان»: يجب أن تبقى قوة المطرقة في تركيا لحماية أكراد العراق من ظلم صدام. وصدر مقالان متناقضان في صحيفة **ملليت** بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٣ حول موضوع «الصومال والوجود الأمريكي» أيد فيه سامي كوهين الوجود الأمريكي هناك لمنع الأصوليين المسلمين من السيطرة على القرن الافريقي. بينما استنكر علي حيدر يورت سوار في مقاله المعنون «ماذا تبحث أمريكا في الصومال؟» التدخل الأمريكي في شؤون الصومال ومحاولاتها لضرب الحركة الإسلامية المتنامية هناك.

فإذا كان هذا التناقض في تناول الأحداث وفي الصحيفة نفسها، يؤكد فرضيتنا الأولى، فإنه في الوقت نفسه دليل على عدم اهتمام هذه الصحف الكبرى بالتوازن الفكري في مقالاتها، إضافة إلى عدم اكتراثها باتجاهات الرأي العام التركي، على رغم الحرية المتاحة لها.

ويحق لنا أن نتساءل: هل ثمة تغيير في العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط من منظور الإعلام التركي؟ أو بتعبير آخر: هل من علاقات جديدة في المنطقة؟

إن الأخبار والتعليقات الواردة في الصحافة التركية، خلال فترة الدراسة، تشير إلى وجود مثل هذه العلاقة الجديدة في المنطقة والتي نشأت ـ بحسب رأيها ـ بعد حرب الخليج الثانية نتيجة عدوان العراق على دولة الكويت، والتحالفات الجديدة التي أبرمت في المنطقة على الصعيدين العربي ـ الإسلامي، والعربي ـ

الإسلامي - اليهودي. ولنا ـ هنا ـ أن نتساءل: هل كانت هذه التغييرات عابرة أم جوهرية؟

تجيب الصحف التركية عن هذا التساؤل بالقول: إنها كانت تغييرات جذرية بفعل الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي الذي عالجته الصحافة التركية من خلال موقفين:

الموقف الأول، هو موقف الصحافة الموالية للغرب التي ترى في هذه الاتفاقية اتفاقاً للقادة الشجعان على حل مشكلة مزمنة مضى عليها حوالى نصف قرن(١٣٢)، ولذلك فإن أمريكا ـ عراب الاتفاقية ـ تحذر المنظمة وإسرائيل من مغبة عدم حل المشاكل المعلقة بينهما تنفيذاً لاتفاقية السلام(١٣٣)، كما أن الرئيس المصري حسني مبارك ـ الذي زار تركيا ـ اقترح عقد قمة ثلاثية بين تركيا ومصر والسعودية من أجل إقرار السلام في المنطقة(١٣٤)، حيث أدت مباحثات مبارك - ديميريل إلى اتفاقهما حول ضرورة إزالة العقبات التي تعترض اتفاقية السلام(١٣٥)، ولا سيما أن أمريكا ترغب في عقد اتفاقية ديميريل - مبارك - وايزمن لضمان الاستقرار في المنطقة(١٣٦)، لأن مصالح أمريكا تتطابق مع مصالح اسرائيل في المنطقة(١٣٧)، والتي تتمثل في قتل المسلمين أينما كانوا بحجة الارهاب، وكما أكدتها صحيفة **ميللي غازته** في صرختها الداوية «أوقفوا هذه المذبحة» في عددها الصادر بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٩٤، وهي الصرخة التي لم تعرها الصحافة الموالية للغرب أية أهمية، لأنها لا ترى في الاحتلال الصهيوني لفلسطين وممارسات اسرائيل العنصرية في إبادة العرب جسدياً وثقافياً انتقاصاً لحقوق الإنسان وعدواناً صارخاً عليهم، وإنما ترى في قتل امرأة اسرائيلية(١٣٨) عرقلة لمسيرة السلام وارهاباً إسلامياً لإسرائيل الصغيرة الساعية إلى السلام(١٣٩).

---

(١٣٢) سامي كوهين، «سلام الشجعان،» **ملليت**، ١٩/ ١/ ١٩٩٤.

(١٣٣) الخبر المنشور في: **كوندم**، ٢٣/ ١/ ١٩٩٤.

(١٣٤) الخبر المنشور في: **حريت**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

(١٣٥) الخبر المنشور في: **ملليت**، ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

(١٣٦) الخبر المنشور في: **ميللي غازته**، ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

(١٣٧) انظر تعليقاً بقلم: يوسف يازار، «مأزق أمريكا في الشرق الأوسط،» **ميللي غازته**، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

(١٣٨) **حريت**، ١٩/ ١/ ١٩٩٤.

(١٣٩) **حريت**، ٢/ ١٢/ ١٩٩٣، و**ملليت**، ٢/ ١٢/ ١٩٩٣.

أما **الموقف الثاني**، فهو موقف صحافة القطاع الإسلامي واليساري والقومي التي ترى في الاتفاقية تفريطاً بالحق الفلسطيني بعد كل هذه التضحيات الكبيرة التي قدمت خلال نضال الفلسطينيين العرب ولم يكسب منها الفلسطينيون غير السلام الدامي، ففي الوقت الذي كانت تجري فيه مباحثات السلام الاسرائيلية ـ الفلسطينية في طابا، قامت القوات الجوية الاسرائيلية بقصف جنوب لبنان[١٤٠] لأن اسرائيل قد خدعت عرفات كونها لن تلتزم بوعودها للعرب[١٤١]، ولأن الغرب أراد بهذه الاتفاقية إراحة إسرائيل[١٤٢] وإطلاق يدها في المنطقة، وهو الهدف الذي من أجله زار وايزمن تركيا، ودعا إلى توثيق العلاقات بين البلدين لمقاومة الحركة الإسلامية المتنامية في المنطقة[١٤٣]، باعتبار أن ديميريل [و...] وايزمن قد ألفوا حلفاً ضد الهلال ـ أي الإسلام ـ في ظل نجمة داود السداسية[١٤٤]. ومن هنا، فإن اسرائيل تشكل خطراً على الأتراك والعرب[١٤٥]، ولهذا كانت زيارة وايزمن إلى تركيا تكريساً لمصالح اسرائيل في تركيا[١٤٦].

وقد أدت هذه الإيماءات والتعليقات عن الرئيس التركي ديميريل إلى أن يصرح في حفلة الشاي التي أقامها للوفد الصحفي الاسرائيلي المرافق لوايزمن مساء ٢٥/ ١/ ١٩٩٤ بالقول: «إن العمل المشترك التركي ـ الاسرائيلي ليس موجهاً ضد أحد في المنطقة»[١٤٧]. وعلى رغم ذلك فإن اتفاقية السلام الفلسطينية ـ الاسرائيلية ما هي إلا الخطوة الأولى لتأسيس دولة اسرائيل الكبرى في المنطقة والممتدة من النيل إلى الفرات والتي تضم أجزاء من الأراضي التركية أيضاً[١٤٨].

❊ ❊ ❊

---

(١٤٠) **زمان**، ١٦/ ٢/ ١٩٩٤.

(١٤١) «مرة أخرى لم تلتزم اسرائيل بوعودها،» **زمان**، ١٩/ ١٢/ ١٩٩٣.

(١٤٢) الخبر المنشور في: **أورتا دوغو**، ١٨/ ١/ ١٩٩٤.

(١٤٣) أحمد طاش كتيرن، «دعوة وايزمن الانتحارية،» **زمان**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤، وعبد الله ألطاي، «المتفقون مع وايزمن ضد الإسلام،» **ميللي غازته**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

(١٤٤) انظر تعليقاً حول زيارة كل من وايزمن وفي أعقابه مبارك إلى تركيا واجتماعهما بديميريل بقلم: عبد الله ألطاي، «شركاء في الظلم،» **ميللي غازته**، ٥/ ٢/ ١٩٩٤.

(١٤٥) عبد الله ألطاي، «خطط اسرائيل تجاه تركيا،» **ميللي غازته**، ٢٤/ ١/ ١٩٩٤، وأوزفاتورا، «التهديد الاسرائيلي».

(١٤٦) أوغوت، «تركيا وإسرائيل».

(١٤٧) الخبر المنشور في: **حريت**، ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

(١٤٨) انظر: أوزفاتورا، «الشرق الأوسط،»؛ بيرام ألتون طاش، «اسرائيل ـ فلسطين بين الأمس واليوم،» **زمان**، ٢٨/ ١/ ١٩٩٤؛ بولوط، «وايزمن وأنا،»، وألطاي، «**خطط اسرائيل تجاه تركيا**».

إن القوالب الذهنية السلبية التي يحملها بعض المحررين والمعلقين والإعلاميين الأتراك عن العرب، هي التي تحملهم على التحيز ضد العرب، ولكنك عندما تقوم بمجابهتهم بذلك فإنهم ينكرون ذلك ويحاججونك بأنهم إنما كتبوا تلك التعليقات أو المقالات انطلاقاً من الواقع العربي المتشرذم والخلافات العربية ـ العربية، وتصرفات حكامهم المستبدين الفاسدين الذين لا يعبأون بشعوبهم ولا بالرأي العام العالمي من خلال أنظمة حكم غير ديمقراطية أو غير مستقرة والتي تعمل على تقويض استقرار الجيران أو الدول الأخرى. ولذلك فإنهم يحجمون عن الكتابات المساندة للعرب أو المؤيدة لقضاياهم. فإذا ما أضفنا إلى ذلك القوالب النمطية السلبية التي يحملها بعض المثقفين في أذهانهم عن العرب من خلال الكتب المدرسية التي تؤكد على «الطعنة من الخلف» والأفلام التلفزيونية الهوليوودية أو التركية المتأثرة بالأفلام الأمريكية، ظهرت لنا الحقيقة الكامنة وراء تجنب بعض الصحفيين الخوض في القضايا العربية. غير أن ذلك لا يعني عدم وجود صحفيين ذوي نيات سيئة، أو من الذين يحملون في أذهانهم مجموعة متنوعة من القوالب النمطية السلبية عن العرب التي يسهل عليهم استحضارها في الحالات الملائمة ودمجها بالأحكام المسبقة الموجودة في أذهانهم تحت تأثير الدعاية المناهضة للعرب من أجل تأجيج المشاعر ضد العرب، أو إثارة الغبار على العلاقات العربية ـ التركية في بعض الأحيان.

كان مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي (FBI) قد استغل القوالب النمطية السلبية عن العرب لدى الأمريكيين، بما سمي في حينه بـ «خطة أبسكام» (Abscam) التي جرت عام ١٩٧٨ خدمة لمصالح اسرائيل، عندما استخدمت وسيلة خسيسة، وفي عملية تدليس لم يشهد لها التاريخ مثيلاً[(١٤٩)] لتعزيز الصورة الرائجة عن الشيوخ العرب باعتبارهم أفراداً أثرياء بإفراط وكذابين وخداعين يلجأون إلى الرشوة والفساد للحصول بصورة غير مشروعة على ما يريدون. وكانت تلك الخطة تعتمد على اختراع شخصية شيخ عربي سماه مكتب التحقيقات الفدرالي قمبير عبد الرحمن، وزوده بشركة تجارية مزيفة باسم «مشاريع عبد الـ. . . المحدودة»، ثم تظاهر وكلاء مكتب التحقيقات بالعمل لحساب قمبير، وباشروا بدفع مئات الألوف من الدولارات لمسؤولين رسميين أمريكيين لقاء استغلال نفوذهم في حقول الاستثمارات والحصول على تأشيرات إقامة أمريكية لرجال

---

(١٤٩) ميخائيل سليمان، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

أعمال عرب وغيرها من الانتهاكات القانونية واللاأخلاقية. وقد قامت صحيفة **ملليت** بالعمل نفسه عندما اخترع فنانها المعروف تورهان سلجوق شخصية سفاهات بن ريال في إشارة واضحة إلى أحد شيوخ النفط العرب من بلدان الخليج العربية، الذي يأتي إلى اسطنبول ويستأجر فيلا فاخرة جداً يستعملها ـ مع أصدقائه العرب والأتراك ـ لقضاء الليالي الحمراء، من خلال الرواية الكاريكاتيرية المصورة **مغامرات عبد الجنباز** التي تصور أميراً عربياً مدمناً على الخمور وزير نساء، ماجناً، متهتكاً، مسرفاً ومن أرباب الفضائح والانتهاكات القانونية.

وعند مقارنة الصورة النمطية السلبية العربية لدى الأمريكان من خلال شخصية قمبير عبد الرحمن الذي زوده مكتب التحقيقات الفدرالية بالشركة المزيفة «مشاريع عبد الـ. . . المحدودة» (Abdul interprises Ltd.) بالصورة النمطية السلبية العربية لدى صحيفة **ملليت**، نجد أن ثمة تطابقاً كبيراً بينهما وفي كل التفاصيل: فالاسم هزلي ذو نبرة ودلالة عربيين، والشخصية (أمير عربي) مرسومة وفق القالب المتصور عن العربي في الذهن منذ أيام ألف ليلة وليلة وهي: الغنى (التجارة) والجنس وممارسة أعمال غير قانونية مخجلة، لا تشرف أحداً.

إن هذا التطابق بين الشخصيتين النمطيتين السلبيتين عن العرب لدى مكتب التحقيقات الفدرالي و**ملليت** يمثل نجاح الصورة النمطية السلبية الهوليوودية عن العرب التي تنشرها السينما الأمريكية في تركيا من جهة، ومدى تأثر صحف مؤسسة **حريت** بوجهة النظر الغربية المعادية للعرب من جهة أخرى. وتعمل اليوم صحف مؤسسة حريت، وكذلك المحطات التلفزيونية التابعة لها بنشر الصورة السيئة عن العرب من خلال عرضها للأفلام الأمريكية المتأثرة بالدعاية الصهيونية أو الممولة من قبل بيوتات المال الخاضعة لنفوذهم، من دون مبالاة بمؤيدي الحقوق المدنية أو المدافعين عن حقوق الإنسان، لأنهم يعرفون ـ وهم على حق ـ أنهم في منجاة من الحساب، بحجة أن الصحافة التركية تمارس حرية الإعلام بعيداً عن رقابة الدولة وبعيداً عن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الأفراد والقوميات الأخرى.

* * *

لم نجد في الصفحات المخصصة للاقتصاد أية دراسات أو تعليقات جادة حول الشؤون الاقتصادية العربية في الصحافة التركية، على رغم أن الصحف الكبرى تخصص ـ يومياً ـ صفحتين أو أكثر للقضايا الاقتصادية. فما هو السبب، يا ترى؟!

إن جواب هذا السؤال يكمن أيضاً في الأنماط الصورية السلبية عن العرب في أذهان بعض المثقفين الأتراك، الذين ينظرون بارتياب وعدم ثقة الى كل خطوة يخطوها العرب في تركيا، لأنهم يستبطنون الأنماط الذهنية السلبية التي استقرت في اللاوعي عن العرب منذ أيام الدراسة المتوسطة: العصيان العربي، وطعنة العرب للأتراك من الخلف وعدم الثقة بالعرب والشك بنواياهم بغض النظر عن صلاحها أو طلاحها لتركيا.

وتمثل العناوين المختلفة المنشورة في الصحف التركية هذا التفكير النمطي السلبي، بحيث توحي وكأن العرب يريدون الاستيلاء على كل شيء في تركيا، منها: «المستثمرون العرب قادمون إلى تركيا»، و«السعوديون في سوق الربا في تركيا»، و«أثرياء الخليج يشترون مصرفاً تركياً»، و«الشيوخ العرب يمتلكون أجمل مناطق تركيا»... الخ. بل إننا عندما دعونا في ندوة بيروت المنعقدة خلال ١٥ ـ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر إلى ضرورة توظيف رؤوس الأموال العربية في تركيا بدل البلدان الغربية، انبرى أحد الأخوة الأتراك للتصدي إلى هذه الدعوة لأنها ـ بحسب زعمه ـ تتضمن توظيفاً سياسياً ـ ثقافياً غير مرغوب فيه في تركيا، في حين كان هدفنا، ولا سيما أن عنوان ندوة بيروت كان **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي**، هو توظيف تلك الأموال في تركيا لمساعدة ميزان المدفوعات وحل مشاكل البطالة فيها وتطوير الصناعة خدمة للعلاقات العربية ـ التركية.

إننا نعتقد، ما دمنا ندعو إلى تمتين العلاقات بين هاتين الأمتين العظيمتين، أنه قد آن الأوان لردم مستنقعات الشك والريبة التي تفصل بينهما، إذا كانتا فعلاً ترومان إقامة علاقات سليمة ومتوازنة من جهة، وتسعيان بجد وإخلاص للوقوف بوجه الأخطار المحيقة بهما من جهة أخرى.

الفصل الخامس

استطلاع آراء المثقفين من الرأي العام التركي حول العرب

تعد الاستفتاءات الشعبية أدوات فعالة لقياس اتجاهات الرأي العام وبشكل يكاد يكون مطابقاً للواقع بصورة دقيقة في البلدان المتقدمة، لأن فيها ثمة شركات لاستطلاعات الرأي، بحيث إن الشخص أو المؤسسة التي تريد القيام بإجراء الاستفتاء، تكتفي بالاتصال بها، وإعلامها بالغاية لكي تقوم بالمهمة على الوجه الأكمل. أما في البلدان النامية ـ ولا سيما في بلدان العالم الثالث ـ فإن هذا الأمر تقوم به الحكومات من خلال مؤسساتها الأمنية أو الاستخباراتية، أو من خلال المؤسسات الإعلامية إذا كانت قد وصلت إلى مرحلة جيدة في مجالات الإعلام والاستعلام، وتمارس حرية الإعلام بديمقراطية وتعددية.

إن الاستفتاء مثل التصوير الفوتوغرافي، لأنه يكون دائماً حقيقياً وصادقاً ومطابقاً للواقع، غير أن زاوية النظر إلى المنظر عند تصوير تلك الصورة الفوتوغرافية هي التي تحدد شكلها وجودتها. ومن هنا فإن زاوية النظر تحددها المتغيرات الرئيسية التالية:

- شخصية القائم بالاستفتاء.
- صيغة السؤال.
- تعيين الشريحة من حيث الزمان والمكان.
- تحديد فئات الاستفتاء.

وبما أن استطلاعات الرأي العام حول قضية معينة لا تتوافر بشكل دقيق حتى في البلدان الغربية، لأن هذه المتغيرات الرئيسية تستطيع أن تؤثر في الآراء

سلباً أو إيجاباً، كما أنها تعكس ـ في أحيان كثيرة ـ صورة غير حقيقية من حيث النتائج، ولا سيما في البلدان التي تنتشر فيها الأمية، إضافة إلى أن إجراء مثل هذه الاستفتاءات يتكلف مبالغ ضخمة، لا تستطيع غير المؤسسات الكبرى تحمل نفقاتها، ولا سيما إذا كانت تلك الاستفتاءات على صعيد البلد نفسه أو ضمن منطقة معينة منه. . . لذلك فإن هذه المعوقات حالت دون إجراء الاستفتاء العام على صعيد تركيا أو في المدن الرئيسية الكبرى، من خلال شركات استطلاعات الرأي المنتشرة في تركيا، وبالتالي فقد توسلنا بإجراء المقابلات الشخصية ـ من دون معرفة سابقة ـ ومن خلال قنوات عديدة لإجراء استفتاء محدود على عينة محدودة وعشوائية في الوقت نفسه، خلال فترة الدراسة.

أولاً: استطلاع الرأي حول العرب

قمنا بتحديد عينة البحث أولاً بمائتي شخص يتألفون من ١٦٠ طالباً جامعياً وعشرة أشخاص من كل من أساتذة الجامعات والفنانين والحزبيين والكسبة، وأهملنا الصحفيين وقادة الرأي لأننا كنا قد حللنا اتجاهاتهم وآراءهم في الفصل الثالث من هذا الكتاب، حيث أظهرت معظم الصحف التركية (ذات الاتجاهات المعتدلة) إدراكاً أكبر لوجهة النظر العربية، ولا سيما في مساندة القضية الفلسطينية (انظر الجدول رقم (٤ ـ ٢) وتحليل مضمونه)، ورغبة في تطوير العلاقات مع العرب، على رغم الغبار الذي تثيره الصحافة الموالية للغرب حول تلك العلاقات.

ومن أجل عدم إحراج المجيبين، فقد طلبنا إليهم عدم ذكر أسمائهم، والاكتفاء بذكر الجنس والعمر ودرجة التعليم ونوع العمل، كما أننا أجرينا هذا الاستفتاء، ومن خلال المقابلات الشخصية، في اسطنبول وبجانبيها الأوروبي والآسيوي، إضافة إلى عدم تصريحنا بالهوية أو الجهة التي تقوم بإعداده، والاكتفاء بالتصريح على أنه لأغراض علمية ودراسية، خدمة للشعبين التركي والعربي، وسعياً وراء تطوير العلاقات بينهما، لأن لاسم المحقق بعض التأثير في الإجابة في بعض الحالات المعينة.

وإذا كان عشرة أشخاص من الذين شملهم الاستفتاء قد أبدوا عدم الرغبة في المشاركة في هذا الاستفتاء لأن الموضوع لا يهمهم، فقد أبدت البقية استجابة لتلبية الطلب والمساهمة فيه من دون ضغط أو إلحاف. وهذه الحالة بادرة جيدة لدى الرأي العام التركي الشعبي، يمكن الاستفادة منها في إجراء الاستفتاءات الشاملة حول نظرة الشعبين الصديقين، العرب والأتراك، بعضهما إلى بعضهما الآخر، كما

يمكن ـ إذا ما وجدت النيات الصادقة ـ تصحيح صورة الواحد لدى الآخر، ولا سيما أن ثمة شيئاً كثيراً يجمعهما معاً، وفي وقت تواجههما فيه أخطار عديدة مشتركة تتطلب منهما التصافي ونبذ الخلافات لبناء قوتهما الذاتية والتزام جانب العقلانية واليقظة خدمة لمصالحهما، وللأجيال القادمة.

لقد شمل الاستفتاء مدينة اسطنبول بقسميها الآسيوي والأوروبي وفئات الاستفتاء الموجودة فيها من خلال توجيه الأسئلة السبعة التالية، مع مقدمة قصيرة أكدنا فيها أننا «ننوي القيام بدراسة علمية حول معرفة صورة العرب لدى الأتراك، وصورة الأتراك لدى العرب، حيث ستلقي أجوبة الأسئلة التالية الضوء الذي سينير أمامنا درب العلاقات العربية ـ التركية، لذلك نرجو التفضل بالإجابة عن الأسئلة، مع عدم ذكر الاسم، ونشكركم سلفاً على تعاونكم معنا في هذا المجال».

السؤال الأول: من أين حصلتم على انطباعكم الأول عن العرب؟

أ ـ من العائلة　　ب ـ من المدرسة　　ج ـ غيرها

السؤال الثاني: كيف كان انطباعكم الأول عن العرب؟

أ ـ إيجابياً　　ب ـ متعاطفاً　　ج ـ سلبياً　　د ـ غير متعاطف

السؤال الثالث: هل تغير انطباعكم الأول عن العرب في ما بعد؟

أ ـ نعم　　ب ـ إلى حد ما　　ج ـ لا

السؤال الرابع: ما هو رأيك بالعرب الآن؟

أ ـ إيجابي　　ب ـ متعاطف　　ج ـ سلبي　　د ـ غير متعاطف

السؤال الخامس: ما هي التداعيات المرافقة للعرب لديكم؟

أ ـ . . .　　ب ـ . . .　　ج ـ . . .　　د ـ . . .

السؤال السادس: ما هي اقتراحاتكم لتطوير العلاقات العربية ـ التركية؟

. . . .

السؤال السابع: إذا كان لديكم شيء تودون ذكره حول العرب، فيرجى إدراجه أدناه.

. . . .

وقد كانت الاستجابة حولها تتراوح بين ١٠٠ بالمئة في الأسئلة: الثاني

والثالث والرابع، في حين كانت ٨٠ بالمئة بالنسبة إلى السؤال الخامس، و٦٥ بالمئة بالنسبة إلى السؤال السادس، و٤٠ بالمئة بالنسبة إلى السؤال السابع.

الجدول رقم (٥ ـ ١)

نسبة الإجابات عن الأسئلة الستة

الإجابة / السؤال	إيجابي	متعاطف	سلبي	غير متعاطف	النسبة المئوية
الثاني	٦٠	١٢	٢٦	٢٠	١٠٠
الثالث	٥٤	٣١	٢١	٤	١٠٠
الرابع	٦٧	١٤	١٨	١	١٠٠
الخامس	٥٢	٢٠	٨	ـ	٨٠
السادس	٥٢	٣	١٠	ـ	٦٥
السابع	٢٢	ـ	١٨	ـ	٤٠

فإذا كان الجدول رقم (٥ ـ ١) يرسم لوحة إيجابية للصورة العربية، فإن ذلك يعود إلى تعاطف مختلف فئات الشعب التركي ـ عدا أولئك الذين يحملون صوراً مقولبة سلبية عن العرب... والذين يؤلفون أقلية من الشعب التركي ـ مع العرب والقضايا العربية. وهذا ليس بغريب على شعب عريق شارك الشعب العربي بأفراحه وأتراحه في تاريخ طويل يمتد لأكثر من ألف عام، وأدى إلى انبعاث حضارة عربية ـ اسلامية تركت بصماتها على تاريخ العالم بعد أن دخل الأتراك إلى الدين الإسلامي، فأصبحوا المدافعين عنها ضد الهجمة الصليبية ـ التبشيرية من جهة، كما أنهم رفعوا راية الإسلام ونشروها في معظم بقاع العالم القديم المعروف آنذاك، من جهة أخرى.

ولا تقل إجابات السؤال الأول ـ من هذا الاستفتاء ـ طرافة ودلالة عن أجوبة الأسئلة الستة التالية له، لأنها حملت حقائق مذهلة عن مدى تأثير البيئة الدراسية في تكوين الأنماط الصورية السلبية عن العرب، حيث أكد ١٣٨ شخصاً أنهم حصلوا على انطباعهم الأول عن العرب من الكتب الدراسية، أي بنسبة ٦٩ بالمئة من مجموع المجيبين، وهي نسبة كبيرة جداً بالقياس إلى ٤٦ شخصاً حصلوا عليه من عائلتهم بنسبة ٢٣ بالمئة، في حين حصل ما نسبته ٩ بالمئة على هذا الانطباع الأول عن العرب من خلال سفراتهم أو زياراتهم للبلدان العربية أو من خلال الجيرة والعلاقات.

ومن هنا، فقد أكدنا، في الفصل الثاني من هذه الدراسة، على أهمية إصرار الكتب المدرسية الرسمية، على نشر الصورة النمطية السلبية عن العرب فيها من خلال «طعنة الظهر» التي ترسخ في اللاوعي الجماعي التركي صور الخيانة والخسة وعدم الوفاء وعدم الثقة بالعرب التي لا يزال أعداء العرب والأتراك يستغلونها لضرب بعضهم ببعضهم الآخر، ويبنون السدود في ما بينهم من أجل عدم التقائهم وتفاهمهم وتصالحهم.

يتضح من ذلك أن رأي الشعب التركي عن العرب يظل في الأساس يأخذ بالقوالب الذهنية الثابتة الواردة عن العرب في الكتب المدرسية، ولا سيما في المتوسطات، بغض النظر عن ثباته أو تغيره في ما بعد، ولذلك فإنه يعد رأياً سطحياً لا يدعو إلى الإعجاب أو الاستحسان، ولا سيما أن مدرسي التاريخ يلعبون دوراً مهماً في ترسيخ تلك القوالب الذهنية سلبياً في أذهان الناشئة، أو أنهم يحاولون تفسير التاريخ وفق معطيات الزمن والأحداث التي غلفتها ظروف معينة في فترة زمنية محددة. وكان توجهنا إلى الاستفتاء محاولة لمعرفة تلك القوالب الذهنية الثابتة أولاً، ومن ثم استقراء التحولات أو التغيرات الحاصلة في صورة تلك القوالب الثابتة في أذهان الجيل الجديد، بعد مضي أكثر من ٧٥ عاماً على ثورة العرب ضد الأتراك وتعاونهم مع الأجنبي، حيث بدا لنا أن ثمة تغيراً ملحوظاً في نظرة أساتذة التاريخ ومؤلفي الكتب المدرسية حول واقعة الثورة، ولا سيما في كتب التاريخ التي تدرس في المعاهد الدينية أو كليات الشريعة في الجامعات التركية. فقد أكد نوري أونلو في كتابه **التاريخ** ـ الجزء الثالث، المؤلف لطلبة كليات الشريعة: «لقد عامل جمال باشا العرب، بعد أن أصبح الحاكم المطلق لمناطق جنوب جبال طوروس ـ سوريا ولبنان حالياً ـ بالشدة والعنف، كما أنه استغل أموال الدولة ـ المخصصة للولايات العربية ـ لإبراز شخصيته وتحقيق منافعه الخاصة، مما أدى إلى معاداة سكان تلك المناطق للأتراك وتمردهم عليهم، وقد كان للشريف حسين دور كبير فيه، غير أنه أدى ثمن الفرقة التي بذرها بين العرب والأتراك غالياً»[١].

إن هذه النظرة الجديدة والواقعية إلى تمرد العرب ضد الدولة العثمانية، لا تنفي وجود مؤلفات أخرى، لا تزال تعزف على نغمة «الطعنة من الخلف»، بل إن الأكاديمي التركي المعروف إلهان أرسِل أضاف إلى تلك الصورة النمطية السلبية عن

---

(١) Nuri Ünlü, *Tarih III* (İstanbul: İlahiyat Vakfi Yayınları, 1992), sh. 295-296.

العرب صورتين سلبيتين جديدتين، **الأولى**: أن العرب وظفوا الدين الإسلامي لخدمة قوميتهم العربية الشوفينية، وأورد كتابات عبد الرحمن البزاز وطه حسين ورشيد رضا وخطب جمال عبد الناصر وياسر عرفات كأمثلة على ذلك[٢]. أما الصورة النمطية السلبية **الثانية**: فقد كانت من خلال تأكيد أرسل على أن العرب هم الأعداء التقليديون للأتراك. أو بعبارة أخرى: إن العرب يعادون الأتراك منذ أن عرفوهم أواخر القرن الثامن الهجري، ولذلك فإنهم أطلقوا على الأتراك صفات: الخشونة والقسوة والخيانة والبربرية والبلاهة من خلال كتبهم التراثية التي ألفها الإدريسي وياقوت الحموي والبلاذري وابن البنا والغزالي وابن بطوطة وغيرهم[٣].

غير أن هذه الأنماط الصورية السلبية عن العرب لم تؤثر في الرأي العام الشعبي ـ أي الأكثرية الشعبية المؤمنة بالعقيدة الإسلامية وبالأخوة الإسلامية ـ في تركيا، على رغم أن اتجاهات الصحافة التركية الكبرى والمؤمنة بالاتجاه الغربي تحاول تثبيت تلك الأنماط الصورية السلبية حول العرب في أذهان الأتراك... غير أن الحظ لم يحالفها في هذا المجال على المدى البعيد، إذ سرعان ما عاد الرأي العام الشعبي للبحث عن هويته الحقيقية وجذوره الأصيلة، فكان ذلك الانعطاف الكبير لاحتضان المثل العليا التي ينطوي عليها التراث الحضاري المشترك بين الشعبين العظيمين العربي والتركي والمتمثل بالتسامح والود والعلاقات الحسنة الحقيقية. وقد أظهرت نتائج هذا الاستفتاء المحدود تلك الحقائق بكل وضوح وجلاء على رغم كل ذلك الغبار الذي حاولت الصحافة المعادية نثره على العلاقات العربية ـ التركية.

ثانياً: نتائج الاستطلاع

لدى قيامنا بتحليل أجوبة الاستفتاء نتوصل إلى حقيقة واقعية لا مراء فيها، وهي أن الشعور المناهض للغرب ـ وعملاء الغرب من الصهاينة والمبشرين والصليبية الجديدة المتمثلة بالغزو الفكري والاحتواء الثقافي ـ أصبح واضحاً لدى بعض الأتراك بصورة جلية، بعد أن ثبت لديهم أن الغرب يعمل من أجل تنفيذ خطة سيفر القديمة لتقسيم تركيا والمنطقة من جديد، ورسم خريطة جديدة لها، ولا سيما بعد حرب الخليج الثانية. ومن هنا، فإننا نلاحظ أن الرأي العام التركي بدأ يتغير ببطء، نتيجة تأثره بالعلاقات الجديدة ـ القائمة على المصالح المشتركة ـ

---

(٢) İlhan Arsel, *Arap Milliyetciliği ve Türkler* (Ankara, 1976), sh. 416.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٧.

مع الأنظمة العربية الحاكمة في المنطقة، ومن خلال زاوية نظر الحكومة التركية إلى تلك العلاقات.

الجدول رقم (٥ ـ ٢)

أجوبة المستفتين عن: كيف كان انطباعكم الأول عن العرب؟

الموقف / الفئة	إيجابي	متعاطف	سلبي	غير متعاطف
الطلبة	٦	١٠	١١٤	٣٠
الأساتذة	١	٢	٥	٢
الحزبيون	-	٢	٥	٣
الفنانون	١	١	٦	٢
الكسبة	٢	٢	٣	٣

فقد أوضح الجدول رقم (٥ ـ ٢) أن الانطباع الأول الذي أخذه الأتراك عن العرب ـ من خلال السؤال الثاني ونتيجة الدراسة والتعليم ـ كان سلبياً بنسبة ٧٢ بالمئة لكل المجيبين، وهي نسبة كبيرة قياساً إلى العدد المحدود الذي تعرض للاستفتاء، كما أنه يوضح ـ من ناحية أخرى ـ أهمية الكتب المدرسية، ولا سيما في المراحل الدراسية الأولى، في تثبيت الصورة النمطية السلبية عن العرب في أذهان الناشئة الأتراك. في حين كانت نسبة الانطباع الأول الإيجابي والمتعاطف لدى المجيبين لا تزيد على ٢٨ بالمئة فقط.

غير أن هذا الانطباع السلبي عن العرب سرعان ما تغير نتيجة الاحتكاك بالواقع ومعرفة أساليب أعداء العرب والأتراك في ضرب بعضهم ببعضهم الآخر، ومحاولات تفريق الصفوف للاصطياد في الماء العكر، حيث انقلب الوضع إلى عكس الموقف السابق في الإجابة عن السؤال الثالث: هل تغير انطباعكم الأول عن العرب في ما بعد؟ إذ أكد ٧٧,٥ بالمئة من الطلبة تغير انطباعهم الأول عن العرب، وأنهم أخذوا يتعاطفون مع العرب وقضاياهم، بينما بقي ٢٢,٥ بالمئة من المجيبين على انطباعهم الأول عن العرب (انظر الجدول رقم (٥ ـ ٣)). فقد كان الحزبيون والكسبة أكثر الفئات تحولاً عن انطباعهم الأول، يليهم الطلبة فالفنانون وأخيراً الأساتذة، حيث يعزى موقف الأساتذة البطيء التغير إلى قيامهم هم بعملية التدريس التي تكرس تلك الصورة النمطية السلبية عن العرب، لأنه يصعب عليهم الإيمان أو الاعتقاد بعدم صحة المواد التي يقومون بتدريسها، على رغم أن موقف

المدرسين قد تغير عند توجيه السؤال الرابع: ما هو رأيك بالعرب اليوم؟ لأن ٨٠ بالمئة منهم كانت إجابتهم إيجابية، و٢٠ بالمئة منهم سلبية فقط (الجدول رقم (٥ ـ ٤)). ولكن الأمر الغريب في هذا الاستفتاء هو انخفاض نسبة النظرة الإيجابية لدى الكسبة من ٩٠ بالمئة إلى ٧٠ بالمئة. وقد يكون السبب تردي الأوضاع الاقتصادية لقطاع واسع من الكسبة الأتراك بسبب حرب الخليج الثانية، وإغلاق بوابة الخابور، إضافة إلى عدم وجود أية فعاليات اقتصادية تركية مع معظم البلدان العربية: العراق وسوريا ولبنان وغيرها (الجدول رقم (٥ ـ ٤))، مع محاولة الفئات المستجوبة الأخرى المحافظة على مواقعها السابقة. غير أن تراوح هذه المساندة بنسبة قليلة بين الإيجابية والسلبية لا يعني تحولاً في نظرة أية فئة من الفئات المستجوبة واتجاهها نحو عداء العرب، وهو الأمر الذي أكدته أجوبة السؤال الخامس: ما هي التداعيات المرافقة للعرب لديكم؟ لأن ٦٧ بالمئة من الصور المتداعية إلى أذهان المستجوبين كانت صوراً إيجابية، بينما كانت الصور السلبية عن العرب لا تزيد على ٣٣ بالمئة من مجموع الصور المتداعية إلى أذهان المستجوبين (انظر الجدول رقم (٥ ـ ٥)).

الجدول رقم (٥ ـ ٣)

أجوبة المستفتين عن: هل تغير انطباعكم الأول عن العرب في ما بعد؟

الموقف / الفئة	نعم	إلى حد ما	لا
الطلبة	١٢٠	٤	٣٦
الأساتذة	٦	١	٣
الحزبيون	٥	٤	١
الفنانون	٣	٤	٣
الكسبة	٦	٣	١

الجدول رقم (٥ ـ ٤)

أجوبة السؤال: ما هو رأيك بالعرب اليوم؟

الموقف / الفئة	إيجابي	متعاطف	سلبي	غير متعاطف
الطلبة	١٢٢	٢	٣٢	٤
الأساتذة	٦	٢	١	١
الحزبيون	٥	٣	١	١
الفنانون	٤	٢	٣	١
الكسبة	٥	٢	٢	١

الجدول رقم (٥ ـ ٥)

صورة العرب في أذهان فئات الاستفتاء

من خلال تداعياتهم حول العرب اليوم

الصورة / الفئة	أشقاء	مسالمون	القوم النجيب	متخلفون	إرهابيون	أعداء
الطلبة	١١٤	١٠	ـ	٢٤	٥	٧
الأساتذة	٢	٢	٢	٢	١	١
الحزبيون	٤	٢	١	١	١	١
الفنانون	١	٣	١	٣	١	١
الكسبة	٤	٣	ـ	١	١	١

كانت أكثر الفئات إيراداً للصورة الإيجابية عن العرب الكسبة والحزبيين، حيث وصلت نسبة الصورة العربية الحسنة لديهم إلى ٧٠ بالمئة، في حين كان الطلبة أقل تلك الفئات إيراداً للصورة العربية الحسنة التي بلغت نسبتها ٦٢ بالمئة، بينما كانت الصورة العربية الحسنة «أشقاء» تحظى بأولوية الأجوبة، إذ بلغت نسبتها ٨٤ بالمئة من مجموع الصور الحسنة الواردة في الاستفتاء، في حين كانت الصورة العربية السيئة «متخلفون» أكثر الصور السلبية العربية وروداً في الإجابات، إذ

بلغت نسبتها ١٩ بالمئة تليها صورة «أعداء» السلبية، وفي النهاية صورة «إرهابيون» السلبية عن العرب.

الملاحظة **الأولى** الجديرة بالاهتمام، أن أساتذة الجامعات وصفوا العرب بصفة «القوم النجيب» أكثر من غيرهم هي الصورة المأخوذة عن العثمانيين حول العرب، حيث بلغت نسبة هذه الصورة العربية الحسنة ٤٠ بالمئة من مجموع الصفات الحسنة التي أطلقها الأساتذة الأتراك على إخوانهم العرب. وهذه البادرة دليل على حسن نية أساتذة الجامعات التركية تجاه العرب على رغم الصورة السلبية التي تحملها الكتب المدرسية عنهم.

أما الملاحظة **الثانية** التي يوحي بها الجدول رقم (٥ ـ ٥) فهي أن فئة الفنانين هي أكثر الفئات إيماناً بأن العرب هم قوم مسالمون، إذ بلغت نسبة هذه الصفة الحسنة عن العرب ٣٠ بالمئة من الصفات التي ذكرها الفنانون عن العرب. ولعل ذلك يعود إلى الروح المسالمة التي يتحلى بها الفنانون عادة من جهة، وإلى المشاعر الإنسانية التي يتعاطف بها الفنانون مع كل المعذبين في الأرض من خلال شعورهم بمأساة الشعب الفلسطيني والإرهاب السياسي والثقافي والاجتماعي الذي يتعرضون إليه من جهة أخرى.

بينما كانت الملاحظة **الثالثة** والأخيرة تؤكد أن انطباع الأشخاص الذين قد تجاوزوا الخمسين فأكثر من أعمارهم عن العرب أفضل من انطباع الشباب، كما هو واضح من الجدول رقم (٥ ـ ٦)، وقد يكون سبب ذلك راجعاً إلى أن الشيوخ أكثر تمسكاً بالدين وتنفيذاً لفرائضه، وبالتالي أكثر اقتراباً من العرب ومشاكلهم ومشاعرهم، وهو الأمر الذي أفصح عن نفسه من خلال مساندة القطاع الإسلامي في تركيا للقضايا العربية، إضافة إلى أن فئات الأساتذة والحزبيين والفنانين والكسبة كانت أكثر تعاطفاً مع القضايا العربية، لأن نسبتهم بلغت ٨٥ بالمئة من مجموعهم، كما هو واضح من الجدول رقم (٥ ـ ٧).

أما بالنسبة إلى الطلبة، فقد كانت نسبة المتعاطفين مع العرب في الصفوف المتقدمة أكثر من الصفوف الأولى، ويعود ذلك إلى اطلاعهم على الأوضاع التركية الداخلية وتفتحهم على الثقافات الأخرى ومعرفتهم ـ كلما تقدموا في الدراسة ـ بالأوضاع العالمية ومسارات السياسة الدولية، مما يؤدي إلى نوع من التراكم الثقافي والمعرفي والعلمي مما يزيدهم إيماناً وتمسكاً بالقيم الحضارية للشعب التركي العريق، وبالتالي تعاطفاً مع إخوانهم العرب وقضاياهم ونضالهم العادل ضد القوى الطامعة بأراضيهم وخيراتهم، والتي تضع السدود والعراقيل ضد تقدمهم ورقيهم،

وهو الأمر الذي يجابهه الأتراك أيضاً، والذين بدأوا يشعرون بأن ثمة قوى سوداء تحاول تقليص دور تركيا جغرافياً وبشرياً وحضارياً. ومن هنا فقد كانت نسبة الطلبة المساندين للقضايا العربية والمتعاطفين مع العرب تبلغ في الصف الأخير ٧٠ بالمئة من مجموع الطلبة الخاضعين للاستفتاء والبالغ عددهم ١٦٠ طالباً، وكما هو واضح من الجدول رقم (٥ ـ ٨).

الجدول رقم (٥ ـ ٦)

أحوال الفئات التي تعرضت للاستفتاء

الملاحظة / الفئة	متوسط العمر	متوسط التعليم	متوسط الوظيفة	متوسط الجنس
الطلبة	٢١	الجامعي	-	ذكور
الأساتذة	٤٥	العالي	٧٨ بالمئة	ذكور
الحزبيون	٤٧	الثانوية	٤٦ بالمئة	ذكور
الفنانون	٤٢	الثانوية	٦٤ بالمئة	ذكور
الكسبة	٤٠	المتوسطة	-	ذكور

الجدول رقم (٥ ـ ٧)

توزيع الفئات بحسب أعمارها

العمر / الفئة	أكثر من ١٨ سنة	أكثر من ٢٠ سنة	أكثر من ٣٠ سنة	أكثر من ٤٠ سنة	أكثر من ٥٠ سنة	أكثر من ٥٥ سنة	أكثر من ٦٠ سنة
الطلبة	٧٦	٨١	٣	-	-	-	-
الأساتذة	-	-	١	-	٢	٥	١
الحزبيون	-	-	١	-	٣	٥	١
الفنانون	-	-	١	١	٦	٢	-
الكسبة	-	-	١	١	٧	٢	-

الجدول رقم (٥ ـ ٨)

نسبة مساندة طلبة الجامعة وفق أعمارهم وصفوفهم للقضايا العربية

نسبة التعاطف / الصنف	مساند	متعاطف	غير مساند	غير متعاطف	محايد	لا رأي له
الأول	٢٦	٣٦	٣٢	٢٤	٢٧	١٥
الثاني	٣٨	٥٠	٢٤	١٨	١٦	١٤
الثالث	٤٢	٦٢	١٤	١٨	١٢	١٢
الرابع	٤٨	٦٤	١٢	١٦	١٢	٨

وقد تأكدت هذه النتيجة، أي مساندة معظم الفئات للقضايا العربية من خلال طرح السؤال السادس: ما هي اقتراحاتكم لتطوير العلاقات العربية ـ التركية؟ فكانت الأجوبة تستقطب حول المحاور التالية وبالنسب المؤشرة إزاءها:

١ ـ إقامة السوق الإسلامية المشتركة والتكامل الاقتصادي بين العرب والأتراك....... ١٤ بالمئة.

٢ ـ العرب يمتلكون المال والنفط، والأتراك متقدمون صناعياً وتقانياً ولديهم المياه الوفيرة، فيمكن إيجاد تعاون مثمر بينهما....... ١٤ بالمئة.

٣ ـ نبذ الخلافات العربية ـ العربية والعربية ـ الإسلامية والاتحاد لمجابهة الأخطار التي تواجه المسلمين....... ١٢ بالمئة.

٤ ـ يعمل الغرب لإعادة تقسيم المنطقة من أجل إذلال العرب والأتراك بخاصة، والمسلمين بعامة، ولذلك فإن تسوية العرب والأتراك لخلافاتهما تفوّت عليهم الفرصة...... ١٢ بالمئة.

٥ ـ هناك حرب صليبية جديدة تستهدف الفكر الإسلامي من خلال اتهامه بالإرهاب والتعصب والقتل، مع وجود حركة تبشيرية قوية في شمال العراق وتركيا والسودان، فإذا لم ينتبه العرب ــ وهم نواة الإسلام ــ والأتراك ــ وهم حماته ــ إلى ذلك ويقاوما هذه الحركة، فلن تقوم لهما قائمة بعد اليوم...... ١٠ بالمئة.

٦ ـ إن الصهيونية قد حققت الشيء الكثير من أجل تنفيذ أهدافها في إقامة دولة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات، ولذلك فإنها تعد خطراً على المسلمين وبالتالي يجب على العرب والأتراك الاتحاد لمجابهة هذا الخطر المحيط

بهما. . . . . . ١٠ بالمئة.

٧ ـ إن ثمة اختلافات ثقافية وسياسية واجتماعية وتطورية بين العرب والأتراك، وهي من القوة والشدة بحيث لا يمكن لهما أن يلتقيا، بله التعاون بينهما. . . . . . ٥ بالمئة.

٨ ـ العرب قومية عنصرية لأن العرب يريدون القضاء على الأقليات التركية، بينما الأتراك ناس متسامحون، ولذلك لا يمكن للجانبين أن يجتمعا أو يتحدا على الإطلاق. . . . . . ٥ بالمئة.

٩ ـ العرب يريدون تدمير تركيا من خلال تأييدهم للإرهاب الموجه ضد تركيا، كما أنهم يطمعون في المياه والأراضي التركية، فكيف يمكن لهما التعاون في مثل هذا الجو المتوتر. . . . . . ٤ بالمئة.

١٠ ـ إن العرب هم أعداء تركيا، وهم لا يحبون الأتراك، بل إنهم تعاونوا مع الكفار لطعن إخوانهم العثمانيين المسلمين من الخلف، فكيف يمكن الثقة بأقوالهم أو نياتهم؟. . . . . . ٦ بالمئة.

١١ ـ أجوبة أخرى. . . . . . ٤ بالمئة.

١٢ ـ لا جواب. . . . . . ٤ بالمئة.

المجموع ١٠٠ بالمئة.

عندما نلقي نظرة على أجوبة السؤال السادس في هذا الاستفتاء المحدود، فإننا نلاحظ ـ بادئ ذي بدء ـ أن ٧٢ بالمئة من المجيبين يؤيدون تطوير العلاقات العربية ـ التركية من المنظور الإسلامي، سواء من خلال إقامة السوق الإسلامية المشتركة أو التكامل الاقتصادي أو تبادل المنافع الاقتصادية بين العرب والأتراك أو الأخطار التي تواجه الأمتين العربية والتركية. . . وهذه النظرة هي النظرة الواقعية المنطلقة من معطيات العصر في إقامة العلاقات بين الدول على الأسس المتينة الثلاثة: العلاقات السياسية المتوازنة، والمصالح الاقتصادية، والتلاقح الثقافي ضمن إطار المنافع المشتركة. بينما كان ٢٠ بالمئة من المجيبين لا يؤمنون بجدوى إقامة تلك العلاقات بين العرب والأتراك، لأنهم يعتقدون أن العرب قوم عنصريون، ويسعون للإضرار بالمصالح التركية، بل إنهم يطمعون بالأراضي والمياه التركية، ولذلك لا يوثق بهم وبنياتهم، ولا سيما أنهم طعنوا إخوانهم المسلمين بالتعاون مع أعداء الإسلام.

إن هذه النسبة الكبيرة من تأييد إقامة العلاقات العربية ـ التركية المتوازنة دليل على مدى الاهتمام الذي يوليه القطاع الإسلامي ـ الذي يقف وراء هذه الحملة ـ لتلك العلاقات من جهة، وعلى قوة هذا القطاع وتأثيره في تركيا من جهة أخرى. ولكن الأمر الملفت للنظر أن معارضي إقامة العلاقات مع العرب قد احتجوا بموضوعة الإسلام لتأييد دعواهم أيضاً، مما يؤكد قوة الإسلام وسطوته في الفكر السياسي التركي، وفي تحديد علاقات تركيا مع العالم الخارجي على الصعيد الدولي. غير أن القضية التي تبرز على السطح ـ من خلال أجوبة السؤال السادس المطروح ـ هي مدى الشرخ الذي تركته موضوعة «الطعنة من الخلف» في اللاوعي الجماعي التركي ـ من خلال تأكيد الكتب المدرسية الرسمية على ذلك ـ بحيث إن هذه القضية تطفو على السطح في كل الطروحات المركزية المتعلقة بالعلاقات العربية ـ التركية، إضافة إلى أن المؤكدين على هذه الصورة القائمة للعرب في أذهان معارضي إقامة العلاقات الطيبة مع العرب كانوا يؤلفون أعلى نسبة في الأجوبة المعارضة، إذ بلغت ٦ بالمئة من مجموع الأصوات المعارضة البالغة ٢٠ بالمئة، وبذلك تكون المعارضة قد أكدت هذه القضية بنسبة ٣٠ بالمئة من المجموع، وهي نسبة كبيرة لا يستهان بها. ولما كنا قد أهملنا الأجوبة التي تقل نسبتها عن ٤ بالمئة، فقد ظهرت أربعة أجوبة مختلفة تقل عن هذه النسبة ولذلك فقد أهملناها، بينما استنكف ٤ بالمئة من الإجابة عن السؤال السادس.

أما السؤال السابع الموجه إلى تلك الفئات فقد كان يتضمن: إذا كان لديكم شيء تودون ذكره حول العرب، فيرجى إدراجه أدناه.

حيث جاءت الأجوبة وفق المحاور التالية:

١ ـ إذا اتحد العرب والأتراك في ما بينهم فيمكن إحراز التقدم في الشرق الأوسط، لأن هذا الاتحاد هو قوة للطرفين....... ٢٦ بالمئة.

٢ ـ إذا ما انتقل العرب إلى التعددية والديمقراطية فيمكن تحقيق التعاون بينهم وبين الأتراك....... ٢٢ بالمئة.

٣ ـ في الوقت الذي يبذخ فيه العرب ويسرفون في ملذاتهم فإنهم مقصرون في نجدة إخوانهم المسلمين في البوسنة وآذربيجان وقبرص وفلسطين...... ١٤ بالمئة.

٤ ـ إن مشكلة العرب هي مشكلة الزعماء...... ١٢ بالمئة.

٥ ـ العرب لا يعرفون غير الجنس والمال، ولذلك فإنهم طعنوا الأتراك من

الخلف في الحرب العالمية الأولى طمعاً بالليرات الإنكليزية، كما أنهم باعوا فلسطين مقابل المال والجنس، فكيف يمكن الوثوق بهم وبصداقتهم. . . . . . ١٠ بالمئة.

٦ ـ العرب عنصريون ويكرهون الأتراك، والدليل على ذلك محاولاتهم صهر الأقليات التركية الموجودة في البلدان العربية، فكيف يمكن التعاون معهم؟. . . . . . . ٨ بالمئة.

٧ ـ أجوبة أخرى. . . . . . ٤ بالمئة.

٨ ـ لا رأي له. . . . . . . ٤ بالمئة.

المجموع ١٠٠ بالمئة.

يظهر من الأجوبة الواردة عن السؤال السابع، أنها كانت مناسبة لتوجيه الانتقادات إلى الأوضاع القائمة في الوطن العربي، وإلى الزعماء العرب، بينما وُصف العرب بالإسراف والعنصرية وكراهية الأتراك والتخلف وعدم الثقة، إضافة إلى أنهم لا يعرفون غير المال والجنس في حياتهم اليومية والعامة، كما أنهم يتقاعسون عن مد يد المساعدة ـ على رغم ثرائهم ـ لإخوانهم المسلمين. غير أن ثمة حقيقة تكمن وراء هذا الانتقاد الشديد الموجه إلى العرب، وهي رغبة أولئك المنتقدين في إثارة حمية العرب ودفعهم للعمل مع الأتراك يداً بيد في مواجهة التحديات من منطلق أن ثمة إعادة صياغة كاملة للمنطقتين العربية والإسلامية، وأن هذا الهدر للأموال والجهود والنظام الدكتاتوري العقيم القائم في بعض الأقطار العربية لن يخدم الإسلام والمسلمين. كما أن هذا النقد هو نوع من العتاب ودعوة صريحة ومخلصة للتغيير والتبديل ونحن على عتبة القرن الحادي والعشرين، كما أنه دفاع عن الشعب العربي المغلوب على أمره والمضطهد داخلياً وخارجياً، ولا سيما أن ٧٤ بالمئة من المجيبين كانوا من مؤيدي التعاون العربي ـ التركي أو من المدافعين عن الشعب العربي وتطلعه المشروع نحو الديمقراطية والتقدم والاطمئنان على حياته ومستقبله. هذا في حين رددت الأجوبة الباقية (٢٦ بالمئة) الأوصاف الرديئة حول العرب، وهي تقارب النسبة التي وقفت ضد إقامة العلاقات العربية ـ التركية وتطويرها في أجوبة السؤال السادس.

كما أن أجوبة السؤالين السادس والسابع توحي إلينا بأن ثمة نسبة ثابتة من الأتراك ـ تبلغ حوالى ٢٥ بالمئة من المجموع ـ تؤمن، ولأسباب جغرافية وتاريخية وسياسية وايديولوجية وإعلامية، بعدم جدوى التقارب مع العرب أو إقامة العلاقات الودية معهم، لأن مصلحة الأتراك تقتضي ذلك من ناحيتين: **الأولى**،

لتخلف العرب ودكتاتورية أنظمتهم الحاكمة، بحيث إنه من الصعوبة بمكان إقامة تلك العلاقات لعدم الثقة بهم وبنياتهم. **الثانية**، إن تركيا تعد ـ وفق الأفكار السائدة لدى هذه الأقلية ـ جزءاً من المنظومة الليبرالية الغربية، وقطعة من أوروبا ولا علاقة لها بالشرق والشرقيين، ولذلك فإنها كلما ابتعدت عن العرب بشكل خاص، والشرق الإسلامي بشكل عام، اقتربت من الغرب وأوروبا، وحققت المكاسب والتقدم الحضاري.

وقد يكون صحيحاً، أن دعاة هذه الفكرة هم أقلية (حوالى ٢٥ بالمئة) بالنسبة إلى الشعب التركي المسلم، غير أن هذه الأقلية هي أقلية قوية ومؤثرة تمتلك جميع أدوات القوة والسطوة والتوجيه: فمنها الإداريون الرسميون وممثلو الجماعات الضاغطة ورؤساء بعض المؤسسات الدستورية وأصحاب المؤسسات الإعلامية الكبرى ـ الصحف والإذاعات والتلفزيونات وشركات الأفلام ودور النشر والإعلانات ـ إضافة إلى العديد من أصحاب المؤسسات المالية والثقافية.

إن هذه الأقلية السعيدة الحظ التي تمثل أرستقراطية الدولة والمجتمع في تركيا، استطاعت أن تبني جداراً قوياً وعالياً بين الدولة بمفاهيمها وايديولوجيتها، والغالبية العظمى من الشعب التركي الذي يتطلع إلى التعاون والتساند مع العرب في إطار من التسامح والمودة وضمن الموروث الثقافي والحضاري الذي يمتد لأكثر من ألف عام.

الفصل السادس

آراء وملاحظات ومقترحات حول كيفية تغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي

عندما نوجه إلى أنفسنا السؤال التالي: لماذا يحمل إخواننا الأتراك في أذهانهم قوالب سلبية عن إخوانهم العرب، وما هي أنجع الطرق لتغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي؟ تأتي الإجابة على الفور بالشكل التالي: يجب أن تكون نقطة البداية تغييراً في النيات وتبدلاً أساسياً في السياسة على أعلى المستويات لكي تؤدي إلى حدوث تغيير عام في مواقف الرأي العام ووسائل الإعلام الواسعة الانتشار، ولا سيما أن تغيير تلك القوالب الذهنية السلبية عن العرب يعتمد على تشخيص الأسباب التي تكمن وراء انتشارها. ومن أجل ذلك يجب العودة قليلاً إلى الوراء لاستقراء التاريخ المشترك بين العرب والأتراك، للانطلاق من ذلك إلى تقديم الآراء والمقترحات من جهة، ولمقارنة أحداث الماضي بالمنطلقات الفكرية والسياسية في تركيا الحديثة من جهة أخرى.

كانت الدولة العثمانية دولة قوميات مختلفة تدين كلها بالولاء إلى خليفة المسلمين القاطن في اسطنبول، وكان التسامح أساس نظرة الخليفة، باعتباره رأس الدولة، ومن بعده شيخ الإسلام، إلى شؤون وشجون تلك القوميات التي ساهمت في إرساء قواعد التراث العثماني الذي انطلقت منه حركة التحديث في الدولة العثمانية والتي سميت بفترة التنظيمات التي أرادت الدولة أن تعم آثارها كل البلاد العثمانية بدون استثناء. غير أن محاولة الدولة للأخذ بأسباب النهضة جاءت متأخرة ولم تحقق الآمال المعقودة عليها للخروج بالدولة من أزماتها المستعصية، والتي شملت كل أقاليم الدولة ومن ضمنها الولايات العربية. ولذلك فقد هلل العرب والأتراك للانقلاب الدستوري عام ١٩٠٨ لأنهم اعتقدوا بأنه أشبه بالثورة الفرنسية

التي ستعيد المجد والقوة إلى الدولة العثمانية. غير أن هذه الآمال قد خابت بعد عقد واحد من الزمان، حيث انفصلت الولايات العربية عن الدولة العثمانية بشكل عاصف ودموي وتركت الدولة العثمانية لمصيرها المجهول.

وقد تساءل عثمان أوكيار في مؤتمر بيروت لدى تعقيبه على أحد البحوث المقدمة: لماذا تصرف العرب تصرفاً سيئاً ضد الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى؟ ثم أجاب نفسه عن ذلك بالقول: ربما كانت هناك أسباب تدعو إلى ذلك، أسباب طبيعية، كالرغبة بالانفصال عن الامبراطورية. لقد أخذ العرب يفكرون بماضيهم، ماضي الامبراطورية العربية المجيد في القرنين العاشر والحادي عشر. فماذا حدث؟ لعلهم يبحثون عن أكباش فداء لتحميلها مسؤولية اختفائهم من مسرح الأحداث، فكانت الامبراطورية العثمانية كبشاً للفداء. وربما كان ما جرى أثراً طبيعياً للقومية التي جعلت بعض مؤرخيكم يفكرون تفكيراً سيئاً بشأن الامبراطورية العثمانية. وإذا كان رد فعل الاتحاديين بعد هزيمة البلقان هو التحول نحو القومية، فقد يكون ذلك قد استفز رد فعل مقابلاً عند العرب فأخذوا يفكرون تدريجياً بهويتهم الخاصة بهم ضد الأتراك[1].

إن تركيا اليوم محاطة بالعديد من الدول التي كانت ـ سابقاً ـ جزءاً من الدول العثمانية التي انفرطت دون أن تستطيع حل مشاكلها مع أقلياتها التي ألفت هذه الدول. ولذلك فإن لجميع هذه الدول مشاكلها مع الدولة التركية الحديثة ـ وريثة الدولة العثمانية ـ التي تسميها أطماعاً، في حين أن تلك الدول ترى وجوب قيام تركيا بحل تلك المشاكل من خلال المفاوضات من أجل تحسين العلاقات مع تركيا من جهة، وتطويرها واستمراريتها من جهة أخرى. ويأتي العرب في مقدمة تلك الدول الجارة لتركيا التي تسعى لحل مشاكلها ولتحسين علاقاتها مع تركيا الحديثة.

فإذا كان العرب قد عادوا إلى هويتهم بسهولة ويسر وهدوء، فإن الأتراك لا يزالون يبحثون عن هويتهم الحقيقية، بعد الهزات العنيفة التي تعرض لها المجتمع التركي إثر تأسيس الدولة التركية الحديثة، وحتى اليوم.

---

(١) انظر تعقيب عثمان أوكيار على بحث: عبد الجليل التميمي، «أهمية الموروث التاريخي العربي ـ العثماني وتأثيره في العلاقات العربية ـ التركية (الورقة الثانية)،» ورقة قدمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥)، ص ٨٣.

وإذا كان مصطفى كمال أتاتورك استطاع أن يحسم معركة الهوية لدولة تركيا الجديدة ـ التي قامت على أنقاض الدولة العثمانية ـ واختار من بين الهويات: الطورانية والإسلامية والأناضولية. . . الهوية الأخيرة، رغبة منه في إقامة دولة على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، تمتد على الأراضي المخصصة لها وفق معاهدة لوزان، وتنتسب كل القوميات القاطنة فيها إلى الجنسية التركية، كهوية وكمواطنة، وأن تكون مستقلة، حديثة، صناعية، علمانية وجزءاً من أوروبا، فإن دستور عام ١٩٦١ قد كرس موضوع المواطنة الأناضولية مجدداً بتأكيده أن كل مواطن يعيش على الأراضي التركية يعد تركياً.

وعلى رغم التغييرات الجذرية التي أحدثها أتاتورك في بنية الشخصية التركية ومظهرها وقيمها، فإن مشكلة الهوية التركية بقيت المعضلة الأساسية التي يعانيها الشعب التركي منذ أكثر من ٧٥ عاماً، بل إن جميع الانقلابات العسكرية التي وقعت في تركيا كانت ترمي إلى تحديد تلك الهوية على رغم إخفاقها جميعاً في ذلك: فقد أراد انقلاب ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٠ إضفاء الهوية الاشتراكية ـ الاجتماعية على تركيا، بينما سعى انقلاب ١٩٧١ إلى تكريس الفكر الليبرالي، في حين أراد انقلاب ١٩٨٠ العودة بتركيا إلى الروافد الشرقية ـ الإسلامية، أو العثمانية الحديثة التي كان يدعو إليها تورغوت أوزال في محاولة لجعل تركيا جسراً ثقافياً بين الفكر الإسلامي الشرقي والعلماني الغربي، غير أنه توفي من دون أن يستطيع تحقيق رسالته تلك، وإن كان ثمة اتجاه قوي في تركيا اليوم يعمل من أجل توليف قومي ـ إسلامي ـ علماني، غير أن مشاكل تركيا المزمنة مع جاراتها: التاريخية والإقليمية والجغرافية والطبيعية تقف حائلاً دون أن تتمكن من أن تكون فعلاً ذلك الجسر الذي يستطيع أن يعبر من خلاله النسغ الثقافي بين الجذور الشرقية الإسلامية والقمة الأوروبية العلمانية في محاولة للاستفادة من امتيازات الجذور والقمة بالشكل الذي يخدم التنمية والتطور في تركيا الحديثة.

ويبدو قلق الهوية أكثر وضوحاً في مسارات السياسة التركية من خلال تعاملها بين متطلبات أوروبا الليبرالية وتطلعات العالم الإسلامي: الرغبة في الانتماء إلى المجلس الأوروبي، وعضويتها الفاعلة في منظمة المؤتمر الإسلامي، وعضويتها في معاهدة الحلف الأطلسي، واعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ـ قبل توقيع اتفاقية السلام ـ ورغبتها في أن تضم الدول التركية التي استقلت حديثاً ـ بعد انفصالها عن الاتحاد السوفياتي السابق ـ في اتحاد ثقافي وتراثي وتعاوني؛ وبين منطلقات ميثاقها الوطني الذي يدعو إلى «السلام في الداخل والخارج» والذي يعني أن تحافظ تركيا على حدودها الحالية من دون التفريط بأي شبر منها إلى الآخرين،

مع عدم رغبتها ـ أي تركيا ـ في ضم أي شبر من أراضي الغير إلى أراضيها.

لقد أفرزت مسألة البحث عن الهوية طيلة هذه المدة، قضايا رئيسية ثلاث لا تزال تشغل بال الرأي العام التركي هي: العلمانية والقومية والإسلامية.

فإذا كانت تركيا ترى في العلمانية تغييراً في التنظيم الأساسي للمجتمع[٢]، فإن الرأي السائد في الأوساط الثقافية التركية، وكذلك السياسية الديمقراطية والاشتراكية، إضافة إلى البيروقراطية التركية الحاكمة، هو إقامة نظام شرق أوسطي وفق أسس ثلاثة: الديمقراطية وحقوق الإنسان والعلمانية تقرباً من أوروبا والفكر الليبرالي من جهة، وحماية للنظام القائم والأفكار الكمالية من جهة أخرى. وهو الرأي الذي يجد صداه ـ أي إقامة النظام الشرق أوسطي ـ في أوساط المثقفين العرب من المشرق العربي إلى المغرب العربي، ويكفي إلقاء نظرة على المنشورات الأكاديمية والإعلامية اليوم للتأكد من هذا الموضوع.

غير أننا نعتقد أن وضع تركيا يختلف عن البلدان العربية في تطبيق هذه النظرة الجديدة التي طرأت على الأفكار بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والاتفاقية الفلسطينية ـ الاسرائيلية عام ١٩٩٣، لأن العلمانية من أسس النظام القائم في تركيا الكمالية، ولا يمكن ـ في المدى المنظور على الأقل ـ المساس بها أو تغييرها أو تعديلها أو تبديلها، على رغم أن ثمة تياراً قوياً في القطاع الإسلامي الراديكالي يدعو إلى التوليف القومي ـ الإسلامي ـ العلماني في سياق معتدل وتعايش موزون حفاظاً على وحدة تركيا شعباً وأرضاً ونظاماً، إضافة إلى أن العلمانية هي فكرة تركية محلية لا مجال لتصديرها إلى الخارج. أما في البلدان العربية فإن العلمانية فكرة طارئة على الأفكار القومية، إضافة إلى أن اليقظة الإسلامية الحديثة قد جعلت التيار الإسلامي هو التيار السياسي القوي والرئيسي في البلدان العربية.

كما أن ثمة بوناً ثقافياً شاسعاً بين البلدان العربية وتركيا من ناحيتين: ارتباط تركيا بمنظومة الدفاع الغربية ثقافياً وسياسياً وعسكرياً من جهة، ومحاولات إقامة نظام شرق أوسطي بقيادة أمريكا يستند الى الأثافي الثلاث: العرب والأتراك واليهود من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يرفضه معظم العرب ـ في المنظور

(٢) انظر ما ذكرته فوليا أتاجان ضمن المناقشات التي دارت حول: «نحو صيغ عملية لتطوير العلاقات العربية ـ التركية على المستويات المختلفة: الحوار المفتوح،» في: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٦٣٧.

القريب على الأقل ـ كما يرى فيه القطاع الإسلامي الواسع في تركيا محاولة أمريكية لإقامة دولة اسرائيل الكبرى وتنفيذ معاهدة سيفر في إعادة تقسيم الشرق الأوسط مجدداً. وعلى رغم اتفاق العرب والأتراك ـ على الصعيد الشعبي ـ على خطورة تنفيذ النظام الشرق أوسطي المطروح على بساط البحث وفق المنظور الأمريكي، فإن الخلافات العربية ـ التركية المزمنة، والشك المتبادل حول نيات كل طرف تجاه الطرف الآخر يقفان حجر عثرة أمام إقامة علاقات طبيعية وسليمة ومثمرة بين الطرفين. وعلى رغم انتماء تركيا إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي، وخيبة أملها من موقف حلفائها الأوروبيين بشأن انضمامها إلى اتحادهم، وشكها في مواقف أمريكا من محاولات إقامة دولة كردية في شمال العراق تنفيذاً لفكرة تقسيم العراق ـ ومن ثم تقسيم تركيا الحليفة لها ـ مستقبلاً ـ ويظهر أن حلفاء تركيا الغربيين غير مخلصين معها أيضاً ـ فبعد أن استغلت أمريكا ـ والمنظومة الغربية ـ تركيا في الدفاع عن الغرب، تريد اليوم سحبها من ماضيها الإسلامي والدفع بها نحو الغرب، فإذا لم ترضَ بذلك، فتقسيمها من خلال إقامة الدولة الكردية وتوسيع نطاق الدولة الأرمنية وإجراء التنازلات في قبرص وفي القفقاس، مع مساندة الأطماع الروسية في آسيا الوسطى لفك ارتباط تركيا بها.

إن هذه الأفكار ليست سيناريوهات مخترعة ومكتوبة على الورق، لأن ثمة قطاعاً واسعاً في تركيا يؤمن بذلك، لذا فإنه يدعو إلى ضرورة تقوية علاقات تركيا بالغرب، ليس من أجل الاندفاع وراء حركة التغريب أو الغربنة، وإنما لتوقي أخطار الغرب بالدرجة الأولى. ومن هنا أيضاً، قامت الحركة الإسلامية بالدعوة إلى التفاهم مع الغرب من خلال الحوار، وعدم رفضه نهائياً، لأن ذلك سيؤدي إلى مضاعفات كبيرة ليست في صالح الصحوة الإسلامية المتنامية.

ثمة متغيرات سريعة وغير منضبطة، حدثت وستحدث، في الشرق الأوسط، وتلعب دوراً كبيراً في صياغة علاقات جديدة بين دول المنطقة، أو في تحطيم العلاقات القائمة أو التي كانت موجودة بينها بسبب أحداث عالمية تقع في أطراف الشرق الأوسط أو في مناطق أبعد منها: البوسنة وطاجكستان وأفغانستان والشيشان ومناطق الأكراد والفلسطينيين وقبرص والبلقان والقفقاس. وتختلف وجهة نظر العرب والأتراك إلى تلك الأحداث، كما أن مقارباتهم ـ أي العرب والأتراك ـ ومواقفهم تختلف حول القضية الواحدة، أو المشكلة نفسها، فإن للأتراك امتدادات عرقية وثقافية في البلقان وآسيا الوسطى وبعض بلدان الشرق الأوسط، ولذلك فإن أية هزة في تلك المناطق تؤثر في السياسة التركية ـ داخلياً وخارجياً ـ بهذا المقدار أو ذاك ومن دون الخروج على إطار الميثاق الوطني التركي.

أما الأقطار العربية فإنها لا تزال تدور ضمن مشاكلها الرئيسية ـ سواء أكانت من مخلفات الاستعمار الغربي أم تلك النابعة عن قصر نظر بعض الزعماء العرب ـ كالتجزئة والتخلف ومشكلة فلسطين. ولذلك فإنها ـ أي البلدان العربية ـ تحاول حشد التأييد الإسلامي كفكرة وحركة ودول للخروج من هذا المأزق ولتوحيد صفوفها لمجابهة الأخطار المحيطة بها وبالعالم الإسلامي أيضاً، سواء من خلال إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط، أو عودة الروس إلى التفكير مجدداً بإقامة إمبراطوريتهم المنهارة، أو من خلال الحركة التبشيرية القائمة على قدم وساق في الشرق الأوسط، ولدى الأقليات الإسلامية المهاجرة أو الملتجئة أو القاطنة في البلدان الغربية أو تلك المعرضة للاضطهاد السياسي والفكري في بلادها.

غير أن محاولات تركيا لتحقيق هويتها، والمستجدات الجديدة في الشرق الأوسط، ونشوء النظام الدولي الجديد وعدم استقرار مقاييسه، بل وازدواج تلك المقاييس في التعامل الدولي ولا سيما بالنسبة إلى العالم الإسلامي، قد تدفع تركيا أكثر فأكثر نحو اكتشاف ذاتها وجذورها العميقة في صحوة جديدة ومتأنية تحقيقاً لمصالحها هي وبعيداً عن تأثيرات القوى أو التحالفات الغربية وغير المجدية، ولا سيما أن ثمة تحديات مشتركة ـ أو على الأقل متشابهة ـ تواجه العالمين العربي والتركي وفي هذه المرحلة التاريخية بالذات التي تستدعي تكاتف جهودهما لمجابهتها والعمل معاً من أجل التغلب على المعوقات كافة التي تعرقل نهوضهما ورقيهما. ومن هنا فإننا نعتقد أن تغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي وتغيير صورة الأتراك لدى العرب يتحققان من خلال تحسين العلاقات بين العرب والأتراك على أن يقوم ذلك على تحقيق المنافع لكلا الجانبين بعضهما لدى بعضهما الآخر، وإرساء تلك العلاقات على المصالح الاقتصادية بالدرجة الأولى ضماناً لاستمرارها وديمومتها من جهة، وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي من جهة أخرى.

أولاً: تحسين صورة العرب على الصعيد الرسمي

شهدت العلاقات العربية ـ التركية، على الصعيد الرسمي، تطوراً ملحوظاً بعد عام ١٩٦٥ الذي يعد نقطة التحول في تلك العلاقات عندما وضع حزب العدالة مبدأ «تحسين العلاقات مع الأشقاء العرب» في برنامجه الانتخابي، ففاز في انتخابات تلك السنة فوزاً ساحقاً. غير أننا نرى أن نؤكد هنا أن فوز حزب العدالة في تلك الانتخابات لم يكن ناجماً فقط عن رفعه لذلك الشعار القريب إلى نفوس الأتراك من الناحيتين الدينية والاقتصادية. فقد بدأت في تركيا ـ بعد عام ١٩٥٠ عندما انتقلت إلى التعددية الحزبية ـ عودة هادئة إلى الإسلام بعدما أعاد الحزب

الديمقراطي الفائز في انتخابات عام ١٩٥٠ تلاوة الأذان باللغة العربية، إضافة إلى فتح مدارس الأئمة والخطباء التي بدأت بتدريس القرآن الكريم وعلوم الدين، وكذلك إضافة إلى إدخال دروس الدين في المتوسطات وتأسيس رئاسة الشؤون الدينية المرتبطة برئاسة الوزراء.

وإذا كانت الأوساط الرسمية التركية قد فسرت هذه العودة الهادئة إلى الإسلام كمحاولة لمكافحة الشيوعية في تركيا والوقوف بوجه الأطماع الروسية في المضايق التركية آنذاك، غير أن الأوساط العلمانية المتزمتة (المؤسسة العسكرية ومعظم الإنتلجنسيا) رأت في هذه الخطوة خروجاً على المبادئ الكمالية، فكانت ثورة (انقلاب) ٢٧ أيار/مايو ١٩٦٠، وإعدام عدنان مندريس. ولكن على رغم ذلك فقد استمرت العودة الهادئة إلى الإسلام في الأوساط الشعبية والطبقات المتوسطة، وفق وتائر منتظمة، حتى تم تأسيس حزب العدالة عام ١٩٦٣، ثم فوزه في انتخابات عام ١٩٦٥ ذلك الفوز الساحق. ولكن على رغم هذه الصحوة الإسلامية فقد بقي النظام كمالياً في محتواه وديمقراطياً من حيث الإطار العام، على رغم أن الشارع التركي قد شهد شيئاً من التطرف خلال السبعينيات. غير أن انقلاب ١٢ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ قضى على ذلك التطرف، على رغم أن استفتاء عام ١٩٩٠ في المدن الكبيرة قد وضع الخوف من العنف الأصولي في المرتبة الأولى. ولكن تمسك الحركة الإسلامية بالإطار الديمقراطي لممارساتها، إضافة إلى دعوتها بضرورة عدم رفض الغرب وإنما محاولة إقناعه بوجهة النظر الإسلامية حول قضايا الشرق الأوسط وشؤون العالم قد خففا من غلواء ذلك الخوف.

أما المقاربة الاقتصادية للعودة الهادئة إلى الإسلام، فقد تجسدت في رغبة القطاع الاقتصادي التركي بضرورة إقامة العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية التي شهدت طفرة اقتصادية ومالية بعد الستينيات نتيجة ازدهار الموارد النفطية ـ تلك الثروة الصدفة ـ الهائلة، حيث وجد في القطاع الاقتصادي ـ الصناعي في البلدان العربية ذات الموارد النفطية الكبيرة سوقاً كبيرة للمنتوجات من جهة، ومجالاً واسعاً للاستثمارات والعمل من جهة أخرى. وقد اكتسب عنصر الاقتصاد أهمية كبيرة بعد اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية وسقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، عندما بدأت تركيا بالتفكير جدياً في إعادة تحديد دورها الإقليمي في المنطقة، وفق مصالحها، بعيداً عن الحسابات الإقليمية الأمريكية ـ شريكة تركيا المزمنة ـ انطلاقاً من تطلعات الأوساط الصناعية التركية ـ بقطاعيها الإسلامي والعلماني ـ ودعوتها إلى إقامة نوع من الشراكة الاقتصادية العربية ـ التركية في إطار شرق أوسطي تقوم على النفط والمياه

من جهة، ومن جهة أخرى إقامة سوق إسلامية مشتركة، تضم تركيا وأقطار آسيا الوسطى وأفغانستان وباكستان بالإضافة إلى البلدان العربية. كما أن تركيا تتطلع إلى الانضمام إلى الاتحاد الجمركي الأوروبي توطئة لدخول السوق الأوروبية والمجلس الأوروبي. فإذا كانت فكرة إقامة الدائرة الاقتصادية الأولى، هي فكرة الجماعات الإسلامية أو القطاع الإسلامي في الفكر السياسي التركي، فإن إقامة الدائرة الاقتصادية الثانية هي فكرة أصحاب التوليف القومي ـ الإسلامي، بينما يسعى العلمانيون إلى إقامة الدائرة الاقتصادية الثالثة. في حين تسعى الحكومة التركية إلى إعادة تركيب هذه الدوائر بعضها مع بعض والتحرك على المستويات الثلاثة لإقامة التوازن في ما بينها من جهة، ولكي تقوم بدور الوسيط بين هذه المجموعات الثلاثة من الدول من جهة أخرى.

إن هذه الدوائر الاقتصادية الثلاث المتداخل بعضها مع بعض تدفع بتركيا إلى إقامة العلاقات الحسنة مع الدول المندرجة ضمنها حفاظاً على مصالحها الاقتصادية، ومن ثم تطويرها إلى المديات التي تخدم الأوساط الاقتصادية والأيدي العاملة التي تدفع باتجاه توثيق علاقات تركيا مع العرب. ومن هنا فإن إقامة العلاقات الاقتصادية مع تركيا وتطويرها يمكن أن يؤديا إلى ولوج الثقة من هذا الباب الرئيس والمهم، والذي يؤلف أحد الأبواب الثلاثة: السياسة والاقتصاد والثقافة، التي تؤدي إلى العلاقات العربية ـ التركية المتطورة.

فماذا يمكن العمل، أو القيام به، في ساحة العلاقات الاقتصادية العربية ـ التركية؟

يؤكد الاقتصاديون العرب على ضرورة البحث عن شراكة اقتصادية جديدة بحيث تكون دينامية ومنصفة بين الأتراك والعرب[٣]، لأن إنشاء مثل هذه الشراكة الاستراتيجية والاقتصادية من شأنه أن يكون جسراً مزدوجاً إلى المستقبل في الزمان والمكان معاً: في الزمان لأن الطرفين سيواجهان تحديات جيوسياسية عسيرة وجديدة، خلال السنين القادمة في مناخ دولي متقلب للغاية؛ وفي المكان، إذ إن تركيا ملزمة بأن تتطلع شرقاً وجنوباً من أجل نموها الاقتصادي ورخائها في المستقبل.

---

(٣) محمود عبد الفضيل، «آفاق التعاون العربي ـ التركي في المجالات الاقتصادية والمالية والتقانية،» ورقة قدمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٣٧٨.

فإذا كان انتقال القوى العاملة التركية ـ من خلال شركات المقاولات وغيرها ـ إلى البلدان العربية وما نتج من ذلك من تحويلات مالية، يشكل العمود الفقري للعلاقات الاقتصادية بين الأقطار العربية وتركيا، حيث بلغت ١٧ مليار دولار في نهاية الثمانينيات[٤]، فإن التبادل السلعي بين الأقطار العربية النفطية وتركيا يشكل الرافد الثاني لتلك العلاقات. ولذلك يرى الباحث الاقتصادي بطرس لبكي أن الطريقة الوحيدة لتطوير العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك هي أن نجمع الهياكل الأساسية في كل من تركيا والبلدان العربية لنخلق اعتماداً متبادلاً في ما بيننا، فلعل السلام والنية الحسنة وتبادل الخدمات والبضائع وربما الناس أيضاً ـ من خلال السياحة ـ يمكن أن تتجه جميعاً إلى ما هو أحسن مما هو عليه اليوم[٥]. وقد تبلورت في ندوة بيروت **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي** دعوة واقعية ومنطقية لتطوير العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك من خلال الاعتماد على السلع المستقبلية، ليقوموا بجمع ما لديهم من الماء والنفط والغاز والمال والتقنيات والسياحة والعمالة، ومن ثم الاشتغال عليها لتكون أساس تعاونهم في المستقبل[٦].

فإذا ما أوردنا هذه المفردات ووضعناها في حيز التنفيذ على صعيد تطوير العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك فيمكن العمل ضمن الأطر التالية:

ـ عقد اتفاقيات جديدة لتصدير الغاز الطبيعي العربي ـ إضافة إلى النفط والبتروكيماويات المصدرة إلى تركيا ـ لتلبية احتياجات تركيا الملحة في تدفئة المساكن والمؤسسات، وتصدير الفائض منه إلى أوروبا، ومن دون الخوف من المباحثات التركية الجارية مع بعض أقطار آسيا الوسطى للغرض نفسه، لأن حاجة تركيا إلى الغاز الطبيعي والنفط تبقى يومية وملحة ومستمرة حتى في المدى البعيد.

ـ صدرت دعوات عديدة في مؤتمر بيروت حول مبادلة الماء بالنفط، كما أن ثمة دعوة مطروحة على صعيد الصحافة التركية ـ التي خضعت لأغراض هذه الدراسة ـ حول الموضوع نفسه. ومن هنا فإن رغبة الجانبين العربي والتركي ونياتهما الصادقة في حل المشاكل المعلقة بينهما كافة حول المياه ستدفع بهذه القضية إلى الأمام لصالح الجانبين، من خلال تشكيل اللجان الحكومية المتخصصة لدى

---

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٠.

(٥) انظر ما ذكره وحيد خلف أوغلو ضمن المناقشات التي دارت حول بحث: بطرس لبكي، «العلاقات الاقتصادية العربية ـ التركية الراهنة،» ورقة قدمت إلى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ١٦٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

الجانبين العربي والتركي لحل الصعوبات الناجمة من خلال المفاوضات بكل وضوح وواقعية، ولخلق جو من الطمأنينة والثقة بين الجانبين، بدل اكتفاء كل طرف باتهام الطرف الآخر في هذا الموضوع الحيوي الذي يتعلق به موضوع اقتصادي آخر هو توليد القوة الكهربائية التي يمكن أن تكون سلعة تركية مهيأة للبيع أو التبادل.

ـ إن العلاقات الاقتصادية يجب أن تتطور بشقيها الرسمي والشعبي، حيث يمكن تنشيط الاستثمارات بين الجانبين في قطاعات المال والبنوك والإنشاءات والسياحة والمقاولات، مع الدعوة إلى ضرورة إبداء روح الإقدام والاقتحام والأخذ بالجوانب الإيجابية وخلق نوع من الثقة المتبادلة بين الجانبين.

ـ إنشاء شركات استشارية وتجارية مشتركة في تركيا والبلدان العربية للتعامل عن قرب مع الأسواق التركية والعربية والدخول في منافسات مع الشركات الغربية لتقديم الأفضل والأحسن في هذا المجال.

ـ التفكير جدياً في إيجاد صيغة للتكامل الاقتصادي بين العرب والأتراك، ولو بصورة تدريجية، لأن إمكانات المستقبل، على رغم التفاوت الصناعي والتقني الموجود بين العرب والأتراك، سوف تضع سمات مشتركة بين أيديهم لتطوير علاقاتهم توطئة للتكامل الاقتصادي. غير أن عملية التكامل هذه يجب ألا تكون مفروضة من الخارج على دول المنطقة حتى تتوحد اقتصادياً لصالح القوى العظمى أو الايديولوجيات المسيطرة في منطقة الشرق الأوسط، وإنما يجب أن تكون عملية تكامل إرادي ـ إقليمي لصالح القوى العربية والتركية المتنامية في الشرق الأوسط وامتداداتها الإقليمية.

ـ ضرورة تفكير العرب والأتراك في وضع استراتيجيا اقتصادية من شأنها «أن تركز على تعميق الاعتماد المتبادل في ما بين البلدان العربية من جهة، وبينها وبين تركيا من جهة ثانية، بعيداً، ما أمكن الأمر، عن الاعتماد المتبادل مع مناطق أخرى متطورة (السوق الأوروبية المشتركة ـ اليابان ـ الولايات المتحدة)[٧]».

يعد الكتاب المدرسي من أهم وسائل الإعلام الموجهة من قبل سلطات الدولة الرسمية لغرض زرع اتجاهات معينة في ذاكرة الأجيال الناشئة أو مسح الأفكار والآراء غير المرغوبة لديها، أو تحويل وتبديل الاتجاهات التربوية السلبية أو الضارة إلى قيم ومهارات عندها لكي تخرج إلى الحياة وهي تحمل تلك الاتجاهات

---

(٧) انظر سمير أمين في: «نحو صيغ عملية لتطوير العلاقات العربية ـ التركية على المستويات المختلفة: الحوار المفتوح،» ص ٦٢٦.

ـ السلبية أو الإيجابية ـ التي لُقنت أيام الدراسة لتتصرف في حياتها بموجبها. وبغض النظر عن دور الحياة وأهميتها، من خلال الخبرات التي يكتسبها الفرد من الحياة، في تغيير تلك الاتجاهات من عدمها، يبقى الكتاب المدرسي حجر الزاوية في التكوين الفكري على مدى الحياة.

تحظى كتب الاجتماعيات (التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد والتربية الوطنية) بالأهمية الأولى لأنها هي المخصصة لتدريس المعلومات الخاصة بالشعوب الأخرى، وتضخ المعارف الخاصة بالآخرين ـ من وجهة نظر مؤلفي هذه الكتب وبموافقة السلطات التعليمية الرسمية ـ إلى الناشئة الذين سيصبحون أصحاب القرار السياسي في بلدانها، أو سيؤلفون الرأي العام فيها، أو سيمثلون فئات الشعب الأخرى في البرلمان. ومن هنا كانت أهمية تلك الكتب وخطورتها للناشئة لأنها تعزز القوالب السلبية الجاهزة في أذهان التلاميذ، كما يمكن تتبع تلك القوالب في هذه الكتب بكل سهولة ويسر. فقد وجدنا في كتب التاريخ المخصصة لطلبة المدارس المتوسطة، وكذلك الخاصة بدور المعلمين الابتدائية في المدارس التركية، قالب «الطعن من الخلف» السلبي الجاهز حول العرب. وقد وجدنا من خلال الاستفتاء المحدود مدى تأثير هذا القالب السلبي الجاهز في أذهان مختلف قطاعات الشعب، إضافة إلى مسؤولي الصحف والمحررين الرئيسيين فيها.

صحيح أن ثمة قوالب ذهنية سلبية حول الأتراك في الكتب المدرسية العربية، بيد أن ذلك لا يعني ترك الحبل على الغارب، بل يجب معالجة الموضوع بكل دقة وموضوعية لدى الجانبين، توطيداً لعلاقاتهما ومن أجل تربية جيل جديد خالي الذهن من هذه الأنماط الصورية السلبية التي أصبحت ملكاً للماضي ولا فائدة للشعبين العريقين والشقيقين من الاحتفاظ بها في الذاكرة.

ومن هنا فإننا ندعو ـ بعد تثبيت الصورة السلبية الموجودة حول الأتراك في الكتب المدرسية العربية أيضاً ـ إلى تأليف لجنة مشتركة عربية ـ تركية على الصعيد الأكاديمي ـ التربوي لتنقية تلك الكتب من كل ما يسيء إلى الشعبين الشقيقين، بعد هذه الحقبة التاريخية التي استطاعت فيها تلك الصور إبعاد الشعبين بعضهما عن بعض والإساءة إلى تاريخهما وتراثهما المشترك.

ولما كنا بصدد الحديث عن تقريب وجهات النظر الرسمية بين العرب والأتراك، فإن ذلك يستدعي دراسة الهيكل الاجتماعي والثقافي والسياسي ـ بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي الذي شرحناه بالتفصيل في مدخل هذا الفصل ـ لدى الأتراك والعرب من خلال معرفة اللغة التي تعد الظاهرة الاجتماعية الفعالة

والمؤثرة في هذا السبيل. ومن هنا نود التأكيد على أهمية تبادل الأكاديميين، ولا سيما في المجالات الاجتماعية والتعليمية والتربوية بوضع استراتيجيا علمية لتبادل الطلبة بين الجامعات العربية والتركية، إضافة إلى ضرورة تعليم اللغتين العربية والتركية في تلك الجامعات. ولا بد لنا ـ ونحن بصدد الحديث عن اللغة ـ أن نطري الخطوة الكبيرة والودية التي اتخذتها الحكومة التركية ـ من خلال مجلس الأمن القومي ـ بجعل اللغة العربية لغة اختيارية في المدارس الثانوية الرسمية كافة واعتباراً من العام الدراسي (١٩٩٤ ـ ١٩٩٥)، بل إن مجلة شهرية عربية ـ تركية باسم **مرحبا** صدرت في أنقرة اعتباراً من نيسان/ابريل ١٩٩٥، وهي أيضاً خطوة أخرى في طريق كسر حواجز اللامبالاة في علاقات الشعبين الشقيقين ننتظر أن تعقبها خطوات إيجابية مماثلة في الجانب العربي، بفتح المزيد من أقسام اللغة التركية في الجامعات العربية، وكذلك إنشاء معاهد الدراسات والبحوث لدى الجانبين لدراسة بعضهما بعضاً توطئة للمعرفة والتواد والالفة من جهة، ولخلق عقلية جديدة ومناخ جديد يعتمد على أرضية صلدة للانطلاق منها لتقوية العلاقات العربية ـ التركية وتطويرها من جهة أخرى.

كما يمكن إرساء تقليد جامعي مثمر وبناء بين الجامعات العربية والتركية من خلال دعوة الأساتذة الزائرين من كلا الجانبين ولفترات قصيرة، تعادل ثلاثة أشهر مثلاً، لتبادل الخبرات الجامعية أو لدراسة مواضيع ذات أهمية مشتركة أكاديمياً ومحلياً، أو لإلقاء المحاضرات على طلبة الأقسام في قضايا الساعة لبلادهم أو الهموم المشتركة أو حول جوانب التقدم والازدهار في أوطانهم.

وينصب اهتمام المؤرخين العرب على العقد الأخير من حياة الدولة العثمانية، بينما يولي المؤرخون الأتراك اهتمامهم لسنوات الحرب العالمية الأولى وثورة الشريف حسين ضد الإدارة العثمانية، دون أخذهم ـ المؤرخين العرب والأتراك ـ وقوع الشعبين العربي والتركي في دائرة حضارية واحدة لها العديد من الخصائص المشتركة والإرث التاريخي والتراثي التي تندمج فيها معطيات الحاضر وحركة اندفاعه نحو المستقبل، إضافة إلى أن مؤرخي الطرفين لا يولون أية أهمية، عند نظرهم إلى تلك السنوات العشر الساخنة من تاريخ الشعبين، للمعطيات الموضوعية لتلك الفترة من ازدهار الفكر القومي في العالم كله ونشر الأفكار الخاصة بحق القوميات في تقرير المصير وبناء دولها القومية والوطنية. ومن هنا يجب تعزيز دراسة الفترة العثمانية برمتها وإعادة تقويمها في ضوء البحث العلمي والأرشيفي مع إعادة النظر في كتب التاريخ لدى الجانبين في ضوء الوقائع العلمية بعيداً عن العاطفية مع رفض الأفكار المسبقة والقبلية، ومن قبل لجان أكاديمية متخصصة لدى الجانبين في دراسة واقعية

لاستخلاص الدروس والعبر من الماضي للانطلاق نحو المستقبل مع أخذ معطيات الواقع بنظر الاعتبار في الحوار حول منهجيات العلوم الإنسانية لدى المجتمعين العربي والتركي.

ويبقى، في النهاية، الموضوع الشائك والأهم في علاقات الشعبين التي تحتاج إلى التعزيز والتنقية وزرع الثقة، ونقصد به الجانب السياسي والقرار السياسي الذي تنعكس مؤثراته على الجوانب الأخرى: الثقافية والإعلامية والمصالح المتبادلة، لأن الطريقة التي ينظر بها صانعو السياسة إلى المشاكل الخاصة بعلاقات البلدان تقرر السياسات التي تتبع لحلها. فعندما ترتكب الأخطاء الجسيمة في المواقف الخاصة بالعلاقات السياسية ـ بسبب سوء التقدير أو بالاستناد إلى القوالب الذهنية السلبية ـ فإنها تؤدي إلى معالجات غير واقعية وخاطئة. فإذا ما أخذت السياسة التركية تعتقد، مثلاً، أن سوريا تستطيع أن تهدد تركيا، فإن ذلك يعني أن سياسة الحكومة والأحزاب السياسية التركية هي سياسة مخفقة لا تستطيع رؤية الوقائع الحقيقية، أو أنها تفتعل ذلك لأغراض وأهداف سياسية خاصة. وبالمقابل عندما تؤمن السياسة العربية ـ في أي قطر عربي ـ بأن سياسة تركيا إزاء الشرق الأوسط بشكل عام، والأقطار العربية بشكل خاص، هي سياسة عثمانية جديدة هدفها احتواء العرب مجدداً ضمن الوحدة التركية المزمع إنشاؤها في المنطقة، أو ضمن المنطقة الحيوية التركية، فإن ذلك تحليل سياسي خاطئ أو سيناريو خيالي لا يمكن تحقيقه، لأن الميثاق الوطني التركي قد حدد بوضوح حدود تركيا الحديثة وفق مبدأ «الصلح في الداخل والخارج» الذي نبذت بموجبه تركيا الحديثة الفكرة الطورانية ـ فكرة الوحدة القومية ـ لكنها تدعو إلى توثيق العلاقات الثقافية والتجارية والاقتصادية مع كل الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى.

غير أن الأمر المهم في مثل هذه التغييرات المطلوبة على أعلى المستويات السياسية العربية والتركية، أن تواجه بالعديد من أنماط المعارضة مثل الجماعات الضاغطة، ولذلك فإن الأهم من ذلك هو إجراء المصالحة السياسية وربط تلك المتغيرات بالمصالح المشروعة والدائمة لكلا الطرفين وفق استراتيجيات مخططة تستطيع خلق الأجواء المناسبة للعمل المشترك في مجالات تعزيز الثقة لصالح الجانبين وبعيداً عن مصالح الآخرين محلياً وعالمياً.

ويتصل بهذا الجانب السياسي، الجوانب الثقافية والإعلامية الرسمية، لأنها جزء من دائرة اهتمامات أصحاب القرار السياسي. ومن هنا فقد ارتفعت الأصوات في ندوة بيروت **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي** من أجل

تنشيط التفاعل الثقافي والإعلامي بين الأمتين العربية والتركية من خلال عقد الاتفاقيات الثقافية والإعلامية بين تركيا والبلدان العربية لكي تتعرف الأمتان بعضهما الى بعض ولإزالة مناحي الجهل في علاقاتهما بالتأكيد على:

١ ـ تطوير مرشدات تربوية لا تتعارض مع أنظمة التربية الوطنية لدى الجانبين، ولكنها توفر مدخلات موحدة في المناهج والمصطلحات في مجالي الفهم والدراسة للظواهر الماضية والحالية.

٢ ـ وضع آلية متطورة تقدم بموجبها الأقطار المضيفة زمالات دراسية وتقوم بدفع نفقات الزائرين مع تنظيم شروط التمتع بتلك الزمالات الدراسية.

٣ ـ العمل على توسيع تدريس اللغتين العربية والتركية (اللاتينية والعثمانية) في الجامعات العربية والتركية والعمل على فتح الدراسات العليا في آداب الأمتين الجارتين.

٤ ـ النص على تشكيل لجان مشتركة لدراسة الوثائق العثمانية لدى الجانبين للوصول إلى الوثائق التي تلقي الأضواء على تاريخهما وتزيل الغبار عن الحقائق.

٥ ـ إبراز الجانب العلمي العربي في التراث الحضاري العثماني ـ التركي والجانب التراثي والمعماري العثماني ـ التركي في البلدان العربية مع الاهتمام بالحفاظ عليهما ورعايتهما.

٦ ـ وضع وزارات الثقافة في الجانبين العربي والتركي للخطط الكفيلة بترجمة أمهات الكتب والمؤلفات الشهيرة لدى الجانبين إلى اللغة الأخرى من خلال تشكيل لجان مشتركة عاملة وإنشاء دار نشر مشتركة لهذا الغرض إذا اقتضى الأمر، وتبادل زيارات الفرق الفنية.

٧ ـ إن سياقات العمل في مجالات الثقافة والإعلام يجب ألا تتعارض مع المبادئ الإسلامية والعلمانية والوطنية والإنسانية لدى الجانبين.

٨ ـ تبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية والأفلام الوثائقية التي تستطيع تعزيز الفهم المتبادل بين الشعبين العربي والتركي وتعين اطّلاع أحدهما على واقع الآخر وإنجازاته في مختلف مجالات الحياة لخلق المناخ المساعد لإجراء الحوار البناء بين الجانبين.

ثانياً: تحسين صورة العرب على الصعيد الشعبي

ثمة علاقة وثيقة بين توجهات المسؤولين الرسميين واتجاهات الرأي العام، ولا سيما في بلدان العالم الثالث من خلال وضع سياسات محددة أو تطبيق تلك

السياسات وفق أهوائها أو خططها أو مصالحها تجاه الشعوب أو الدول الأخرى، فإذا كان الرأي العام يحكم نفسه بنفسه في الأنظمة الديمقراطية ـ أو ذات التعددية الحزبية ـ من خلال تبادل الأدوار والأهداف والمرامي في اللعبة السياسية الديمقراطية، فإن الرأي العام يتبع ـ في كثير من الأحيان ـ توجهات المسؤولين الرسميين من جهة، كما أنه يتأثر بآراء واتجاهات وسائل الإعلام القوية والمؤثرة في بلادها وتجاه قضايا الشعوب الأخرى من جهة أخرى. ولهذا فإن التغييرات الحاصلة في توجهات المستويات السياسية العليا، تؤدي بدورها ـ إذا ما توفرت النيات الحسنة وتم خلق المناخ الملائم لبناء الثقة المتبادلة في المجالات المختلفة ـ إلى حدوث تبدلات ملحوظة لدى الرأي العام واتجاهاته. هذه القواعد يمكن تطبيقها على علاقات البلدان المختلفة بعضها مع بعضها الآخر، ولا سيما في مجال نظرة بعضها إلى بعض إذا ما توفرت الظروف الموضوعية المناسبة للتغيير على صعيد الوقائع والأحداث التي تدفع نحو ذلك مع وجود الاستعداد للتغيير من جهة، والرغبة الأكيدة في نبذ الأفكار القبلية والصور المقولبة السلبية من جهة أخرى. فقد أدى نجاح القوات المصرية في العبور وانتصارها على القوات الاسرائيلية في الأيام الأولى من حرب عام ١٩٧٣ إلى تغيير صورة العرب لدى معظم وسائل الإعلام في العالم[٨] عدا تلك التي تحتفظ بالقوالب المقولبة السلبية عنهم وتصر على عدم تغييرها. وقد كررت بعض الصحف التركية الصور العربية المقولبة السلبية القديمة التي كانت سائدة خلال حرب ١٩٦٧[٩] بعد حرب عام ١٩٧٣ أيضاً، بل إنها سحبتها إلى اليوم[١٠] من خلال تكثيف الاهتمام بصورة العرب القدامى الذين طعنوا الأتراك من الخلف ـ في الحرب العالمية الأولى ـ وصورة العرب «المتخلفين» السلبية الحديثة، أو صورة العرب «الارهابيين» المتفوقين عددياً على اسرائيل الصغيرة، والذين يريدون القضاء على تلك الدولة الحضارية الديمقراطية في الشرق الأوسط، بل إن بعض تلك الصحف تمسك بخيط آخر من خيوط الصورة العربية

---

(٨) حول ذلك انظر: سامي مسلم، **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية**، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٨، ط ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦)، ص ١٨٣ ـ ١٩٦، وميخائيل سليمان، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ١٢٢ ـ ١٩٤.

(٩) ابراهيم الداقوقي، **فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية** (بغداد: منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٦٤.

(١٠) انظر: «ثالثاً: الصورة العربية في وسائل الإعلام التركية،» ضمن الفصل الثالث من هذا الكتاب.

المقولبة الموجودة، ذلك الخيط الذي يمثل بعداً جديداً في تلك الصورة من خلال التفريق بين القومي العربي المتطرف والقومي العربي الواقعي كقطبين متنافرين يتم تقويم العربي، بالسلب أو الايجاب، بينهما ووفق الظروف. كما ان هذا التفريق ينسحب على القادة العرب أيضاً، ففي الوقت الذي يوصف فيه بعض الزعماء العرب الآخرين بالارهابيين والقتلة، ينعت الزعماء العرب بالرجعية والتخلف وأحياناً بالارهاب والتدخل في شؤون تركيا الداخلية.

ولذلك فإننا نعتقد أن تلك الصحف ـ التي تمثل أقلية إعلامية في تركيا ـ تمثل في طروحاتها وجهة نظر الغرب الاستعماري المتعصب، كما أن لها ـ هي الأخرى ـ أهدافها البعيدة من وراء نشر مثل هذه الأنماط الصورية السلبية عن العرب وتواطئها الإعلامي والثقافي ضد العرب والمسلمين. ولذلك فإن قيام الصحف الوطنية التركية بالرد عليها وتسفيه آرائها واتجاهاتها كفيل بعودتها إلى الحق، ونبذ تحيزها الظاهر ضد العرب، إضافة إلى أن هذه الصحف المعادية للعرب لن تغير آراءها واتجاهاتها حولهم، إلا إذا استطاع العرب توحيد صفوفهم بالقضاء على روح الشرذمة الحالية، وتنمية قوتهم وازدياد فعالياتهم السياسية والاقتصادية في المنطقة. ولكن ذلك لا يعني ركون العرب إلى الهدوء أو عدم التحرك بفعالية انتظاراً لذلك اليوم، بل يجب العمل بجد ونشاط من أجل تجاوز العناصر السلبية في نظرة بعضنا إلى بعضنا الآخر، والتعامل في ظروف الأسلوب الذي نعيشه أو نتعامل به بالاعتماد على العوامل الايجابية تاريخياً وتراثياً وجغرافياً من أجل التقارب وتصفية الأجواء الملغومة لصالح الشعبين الشقيقين.

ولعل قطاع الإعلام من أهم القطاعات الشعبية ـ لدى الجانبين التركي والعربي ـ الذي يجب إيلاؤه العناية الفائقة، لأن التواصل الإعلامي والحوار الجدي بين العرب والأتراك سيؤديان حتماً إلى الوصول إلى بعض الأفكار التي يمكن من خلالها الانطلاق إلى تعاون مستقبلي ضمن ظروف المنطقة بالاستناد إلى العوامل الحضارية المشتركة. ولكن ذلك لا يعني تسليم أحد الجانبين بأفكار الجانب الآخر وآرائه من دون تمحيص أو تدقيق أو انتقاد، وإنما من خلال عرض الأفكار الصحيحة التي يؤمنون بها فعلاً من أجل تصحيح مناخ العلاقات بين النخبات العربية والتركية من جهة، وقبول وجهات النظر المختلفة والاتجاهات المتعددة من جهة أخرى، مع عدم إثارة أشجان الماضي، أو تكرار الصور السلبية المقولبة في نزعة إنشائية مملة أو ايديولوجيا منحازة، مثل: طعن العرب للأتراك من الخلف، أو أن الأتراك العثمانيين كانوا مستعمرين وأن الأتراك لا يزالون يتطلعون إلى استعمار البلدان العربية، لأن هذه القضايا أصبحت جزءاً من الماضي ويمكن

مطالعتها ضمن ظروفها التاريخية، وعلى العكس من ذلك يجب «إنعاش الذاكرة التاريخية لدى الأمتين العربية والتركية وإعادة قراءة تاريخ علاقاتهما عبر العصور، [. . .و] الانطلاق من حقائق الواقع القائم، وليس القفز فوقها وتجاهلها، والافادة في الوقت نفسه من تحولات يشهدها عالمنا تدعو الأمتين إلى تعزيز التعاون ومواجهة التحديات، والبناء فوق ثوابت راسخة، وتجاوز السلبيات، وتجنب التاريخ العبء، [. . .] وقيامهما معاً في إطار الحضارة العربية الإسلامية، ومع أمم أخرى شقيقة، بدور في إقامة نظام عالمي صالح وتعزيز العمران البشري في عالمنا»[١١].

إن العلاقات العربية ـ التركية متعددة الوجوه ومعقدة بعوامل كثيرة تتعلق بالمصالح القومية والموقع الجغرافي والتباين الثقافي والخلافات الدينية ـ العلمانية والتراث الحضاري والتركة التاريخية والتي تشكل بمجموعها مواد خصامية أو نقاط اختلاف بين الأتراك والعرب. ويقع عبء مناقشة هذه القضايا على أهل القلم ليدخلوا في سجالات ـ متعددة الأطراف ـ حولها في علاقات تكافلية واعتماد متبادل أساسه الثقة والاحترام. ومن هنا تقع على عاتق العرب مهمة صعبة وضرورية في آن معاً هي أن يتكلموا بصوت واحد من خلال توحيد أهدافهم ـ على الأقل إذا لم يكن موضوع اتحادهم أو وحدتهم ممكناً في المنظور القريب ـ ليكون الحوار التركي ـ العربي مجدياً وفعالاً وودياً، مع تأكيدهم أن بلوغ كل طرف أهدافه لا يعني ـ بالضرورة ـ إلغاء أهداف الطرف الآخر أو مسح شخصيته وهويته.

ومن هنا يمكننا اقتراح بعض الأهداف المشتركة لتقوية علاقات الطرفين وتطويرها، بعد الإيمان بالثقة المتبادلة بينهما من جهة، ولمجابهة الأطراف التي يهمها صدام الطرفين وتعمل لإحباط كل الجهود الرامية إلى تحسين علاقاتهما من جهة أخرى، وهي:

١ ـ تأليف لجنة مشتركة من نقابتي الصحفيين العرب والأتراك للنظر في المشاكل الناجمة عن ممارسة هذه المهنة الرفيعة ووضع المعايير الخاصة حول ممارسة حرية الإعلام لدى الجانبين، ولأجل تبادل الخبرات الإعلامية التي تتطور من خلال

---

(١١) انظر تعقيب أحمد صدقي الدجاني على ورقتَي أورهان كولوغلو [أورخان قول أوغلو] وعبد الجليل التميمي، «أهمية الموروث التاريخي العربي ـ العثماني وتأثيره في العلاقات العربية ـ التركية،» ورقتان قدمتا الى: **العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ص ٦١.

الساعات، بله الأيام والأشهر، لغرض الامساك بنبض العصر ولخدمة أهداف الطرفين.

٢ ـ قيام الكتّاب المعروفين والمحللين السياسيين لدى الجانبين بكتابة المقالات والتحليلات لدى الجانب الآخر سواء من خلال تناول القضايا المحلية أو الدولية ذات العلاقة بشؤونهم الخاصة. ولا يشترط في البداية معرفة الكاتب للغة الصحيفة التي يكتب فيها، وإن كان ذلك أجدى وأنفع، حيث يمكن أن تكون لغة ثالثة وسيلة لذلك. وقد خطا دوغو اركيل ـ الذي حضر ندوة بيروت الأخيرة ـ الخطوة الأولى عندما اتفقت معه صحيفة **السفير** اللبنانية على أن يكتب لها تحليلات أسبوعية.

٣ ـ قيام كل طرف بإصدار صحيفة لدى الطرف الآخر وبلغتَي الأمتين الشقيقتين، وقيام مشاهير الأقلام من الجانبين بالكتابة فيها، على ألا تكون تلك الصحيفة تحت سيطرة الحكومات، وإنما تقوم بها مؤسسات إقليمية شعبية كالنقابات والاتحادات الصحفية أو الإعلامية أو الاجتماعية لدى البلدين.

٤ ـ انتهاز فرصة وجود الصحفيين الزائرين ـ أو السائحين ـ من أجل إلقاء المحاضرات حول الشؤون العامة المحلية أو الدولية في قاعات الجامعات أو نقابات الصحفيين من أجل إطلاع الطرف الآخر على إنجازاته المحلية أو التطورات العالمية الجارية.

٥ ـ قيام اتحادات الصحفيين التركية والعربية بتبادل الزيارات من خلال وضع برنامج سنوي لهذا الغرض، مع قيام إحداها بمنح زمالات دراسية ـ على حسابها الخاص ـ للبحث عن وسائل الإعلام والعملية الإعلامية للطرف الآخر.

٦ ـ ثمة قطاع إعلامي خاص ومتطور في مجال التلفزيون يضم حوالى ٢٥٠ محطة تلفزيونية على صعيد تركيا، وترقى ١٥ قناة تلفزيونية منها إلى مستوى التلفزيونات العالمية لوجود استوديوهات ومراسلين لها في عواصم العالم الكبرى والتي تستطيع إجراء الحوار من خلالها مع كل بقاع العالم، وحبذا لو تم إيصال تلك القنوات مع بعض القنوات العربية لمناقشة القضايا وتبادل وجهات النظر حول الشؤون التي تهم الجانبين من خلال إقامة الندوات الهوائية وحوارات الموائد المستديرة بين مفكري الجانبين الشقيقين.

٧ ـ أطلقت تركيا قمرها الصناعي الأول للاتصالات أواخر العام الماضي إلى الفضاء الخارجي، وحيث إن القمر الصناعي العربي يدور منذ سنوات أيضاً في

الفضاء، فيمكن إقامة نوع من التعاون بين القمرين الصناعيين لتبادل البرامج الهادفة والبناءة من جهة، وتبادل الخبرات الاذاعية والإعلامية من جهة أخرى.

تتميز تركيا عن البلاد الإسلامية الأخرى، على رغم أخذها بالعلمانية، بميزة فريدة هي وجود (مؤسسة الأوقاف) الشعبية القائمة على التبرعات فيها، والتي تتمتع بالاستقلال المادي والمعنوي عن السلطات الحكومية التركية، بحيث يوجد وقف بين شارع وآخر في شوارع المدن الكبرى، بل إنها من الكثرة بحيث يحار المؤسسون لها في اختيار الأسماء المناسبة، والتي تغطي حياة الأتراك من الميلاد إلى الموت، بل إن بعض هذه الأوقاف قد مدت جذورها خارج تركيا أيضاً. فقد قام وقف الديانة التركي ـ وهي طبعاً مؤسسة غير رسمية ـ بإنشاء مركز البحوث الإسلامية الذي يعمل فيه حوالى ١٥٠ خبيراً وعالماً في علوم القرآن الكريم والعلوم الحديثة المتصلة بها والذين يقومون بإصدار **الموسوعة الإسلامية** التي سيصل عدد أجزائها إلى الأربعين جزءاً. كما أن هذا الوقف قام بإنشاء عشرات الجوامع وإقامة المؤسسات الثقافية والتعليمية والصحية داخل تركيا وخارجها ـ كلية العلوم الإسلامية في باكو في آذربيجان مثلاً ـ والتي تمتلك مئات العقارات والعمارات بحيث يمكننا الادعاء بأن مواردها المالية لا تقل عن موارد أكبر مؤسسات الدولة التركية. وإذا كانت فكرة المؤسسات الوقفية لم تزدهر بعد في الوطن العربي، فإن ثمة مؤسسات فكرية وثقافية تتمتع، أيضاً، بالاستقلال المادي والمعنوي عن السلطات الحكومية العربية، مثل مراكز الدراسات والبحوث وغيرها، كما يمكن إقامة التعاون بينها وبين إحدى مؤسسات الوقف التركية لتنفيذ العديد من البرامج الاجتماعية والثقافية والفكرية، حيث يمكن، مثلاً، إقامة تعاون مشترك بين مركز البحوث الإسلامية ومركز دراسات الوحدة العربية لإنشاء دار نشر كبيرة تتولى ترجمة ونشر المؤلفات العربية والتركية البارزة أو الخاصة بكبار المفكرين في الأمتين خدمة لتراثهما وتوسيعاً لآفاق المعرفة بينهما، إضافة إلى إطلاع إحداهما على آراء الأخرى واتجاهاتها في مجالات المعرفة الإنسانية، أو من خلال إقامة مؤسسة علمية تعنى بكل القضايا التي من شأنها تقريب وجهات النظر بينهما وفي كل الميادين التي تهم الجانبين.

تحظى جمعيات الصداقة بالأهمية الكبيرة في تطوير علاقات البلدان التي تمثلها، ولا سيما إذا كانت قائمة على الصعيد الشعبي، بعيداً عن نفوذ الحكومات ورقابتها، حيث تستطيع المؤسسات الاجتماعية والنقابات والاتحادات بإنشائها تقوية العلاقات العربية ـ التركية وتطويرها، على ألا تقتصر نشاطاتها على تبادل زيارة مسؤوليها فقط، وإنما تخطط لإجراء اللقاءات على جميع المستويات والقيام

بالفعاليات الثقافية والفولكلورية والإعلامية، مثل تبادل الفرق التمثيلية والفولكلورية وإقامة الحفلات الموسيقية ومعارض الرسم والفنون الجميلة على أن تعقبها المسابقات والفعاليات الاجتماعية الأخرى، لبلورة العلاقات التركية ـ العربية ودفعها نحو التطور والتقدم.

وتبقى في النهاية القضية الكبرى التي تحظى بالأولوية من بين جميع هذه الاقتراحات، وهي كيفية بناء الثقة بين الجانبين التركي والعربي من أجل بناء علاقاتهما على قاعدة صلدة للانطلاق منها نحو المستقبل في ثقة واطمئنان. إننا نعتقد أن الشرط الأساسي لذلك هو أن تعمل جميع آليات هذه الاقتراحات المقدمة معاً في إطار احترام كل طرف لاختيارات الطرف الآخر، مع خلق المنافع الاقتصادية للجانبين بعضهما مع بعضهما الآخر، سواء من خلال التجارة الإقليمية أو المحلية أو إقامة مراكز التجارة الحرة على حدود تركيا مع البلدان العربية، وتكثيف إجراء اللقاءات على جميع المستويات: شركات، ورجال أعمال، وإعلاميين، وأكاديميين وفنانين لخلق مناخ جديد وسليم للتعاون. . . وقد تكون تركيا هي المرشحة ـ أكثر من البلدان العربية ـ لتخطو الخطوة الأولى في هذا المجال، وأن تتقبل البلدان العربية ذلك بحسن نية بعيداً عن الحساسيات وتراكمات الماضي خدمة للعلاقات التركية ـ العربية التي تعمل جهات عديدة على إثارة الغبار حولها لطمس معالمها رغبة منها في الإبقاء على الخلافات بين العرب والأتراك، بل وإذكاء نار الحقد بينهم خدمة لمصالحها وأغراضها الخاصة في تخطيط مدروس وفاعل. غير أننا نستطيع الوقوف بوجه تلك التحديات بإرادتنا الحرة، ودأبنا في العمل والبناء على الصعيدين الرسمي والشعبي، لأن زيادة معدلات التفاعل السياسي والاجتماعي والثقافي والفكري بين الأتراك والعرب، إضافة إلى تنمية الجانب الاقتصادي، ستؤدي حتماً إلى نتائج إيجابية على صعيد الأمتين الشقيقتين.

خاتمة

قد يكون من المفيد أن نختتم هذه الدراسة بتكثيف الموضوع الذي تناولناه لمعرفة نواحي الثبات والتغير فيه، ونقصد به الصورة العربية لدى الرأي العام التركي، حيث وجدنا أن الصورة النمطية السلبية للعرب لدى الأتراك تتجسد في ثلاثة أشكال مختلفة يجمع بينها خيط رفيع من «عدم الثقة» و«الخيانة»، وتتراوح بين المد والجزر وفق منطلقات سياسات الحكومات ـ العربية والتركية ـ حول شؤون المنطقة من حيث التوافق والاختلاف. وهذه الأنماط الصورية هي:

أولاً: قالب الطعن من الخلف: وتتضمنه الكتب المدرسية الرسمية الخاصة بالمدارس المتوسطة ودور المعلمين، حيث ترشح هذه الصورة النمطية السلبية عن العرب من تلك الكتب إلى وسائل الإعلام التركية وتأخذ فيها مسارين: فإما أن تكون مادة للتعليقات والمقالات الصحفية، أو الأفلام السينمائية المعروضة في دور السينما وفي القنوات التلفزيونية سواء كإنتاج غربي ـ وبالدرجة الأولى هوليوودي ـ أو كإنتاج محلي ولكن تحت تأثير تلك التوجهات الفكرية والايديولوجية الغربية، أو أن هذه الصورة النمطية السلبية تنسحب إلى خلفية الذاكرة في وسائل الإعلام الأخرى ذات الاتجاهات الإسلامية أو القومية المعتدلة أو الاشتراكية، كما أنها لا تظهر في القنوات التلفزيونية الرزينة التي لا تعرض أفلام الجنس والمغامرات وغيرها.

وعلى رغم أن هذه الصورة النمطية السلبية عن العرب ثابتة في الكتب المدرسية، غير أن ذاكرة الأجيال التركية الصاعدة قد بدأت تستبعدها، حيث أكد استطلاعنا المحدود لاتجاهات الرأي العام، أن ٧٧,٥ بالمئة قد غيروا رأيهم بالعرب، وأخذوا يتعاطفون معهم ومع قضاياهم، بينما بقي ٢٢,٥ بالمئة على انطباعهم الأول عن العرب (انظر الجدول رقم (٥ ـ ٣)). كما ثبت أيضاً أن ٢٥ بالمئة من الاجابات كانت تصر على عدم إقامة العلاقات مع العرب، ومع ذلك، فإن الثابت

من الصورة العربية السلبية المتجسدة بـ «الخيانة» (طعنة الخنجر من الخلف) تبقى هي الرافد الذي يمد الأجيال الصاعدة التركية بتلك الصورة النمطية السلبية عن العرب، ما دامت مدرجة في بطون الكتب المدرسية الرسمية.

أما بصدد الصحف التي تردد تلك الصورة النمطية السلبية حول العرب، فإن الزمن كفيل بإعادتها إلى صوابها، ولبيان خطل النظرة السلبية التي تحاول نشرها وتعميمها حول العرب. فقد أصبحت جريدة **حريت** التي كانت صحيفة تركيا الأولى حتى منتصف الثمانينيات، والمعروفة بعدائها الشديد للعرب، وتأييدها المطلق للصهيونية، الجريدة الخامسة في تركيا بعد صحف: **تقويم**، و**صباح**، و**بوسطة**، و**زمان**[١].

إن الصحف ـ بشكل خاص ووسائل الإعلام الأخرى بعامة ـ قد تستطيع التعتيم الإعلامي على الحقائق لفترة من الزمن، وعندما تكتشف الجماهير ذلك يبدأ العد التنازلي بالنسبة إلى تلك الصحف. وعلى العكس من ذلك، عندما تثق الجماهير بموضوعية صحيفة ما، فإنها تحاول أن تجعل منها الصحيفة الشعبية التي يحتاج إليها كل بيت، وهو ما حدث فعلاً بالنسبة إلى صحيفة **زمان** الصغيرة التي لم تكن تطبع أكثر من ٥٠ ألف نسخة يومياً، في حين أنها تتوزع اليوم على حوالى نصف مليون شخص كمشاركين أو مشترين.

ثانياً: قالب التخلف وما يتبعه من قضايا التحايل والكذب والجنس والإسراف المبتذل، وهي الصورة السلبية للعرب التي تحاول بعض الصحف تكرارها ونشرها، وهي الصحف التركية الكبرى المتأثرة بالآراء الغربية، وبالصور النمطية الهوليوودية التي تنشرها الأفلام الأمريكية بخاصة ـ والغربية بعامة ـ حول العرب، والتي انتقلت إلى الصحف ووسائل الإعلام التركية، وعبرت عن نفسها من خلال الكاريكاتيرات المشوهة للشخصية العربية في الصحف، والأفلام السينمائية والتلفزيونية في وسائل الإعلام التركية الأخرى.

ثالثاً: قالب الارهاب وتكراراته المماثلة: كالقتل والاغتصاب والاستبداد والتهديد والاعدام وغيرها. وهذه الصورة السلبية النمطية قد أطلقت على الفلسطينيين العرب من قبل وسائل الإعلام الغربية، ومنها انتقلت إلى معظم وسائل الإعلام السائرة في ركاب الإعلام الغربي.

---

(١) انظر إحصائية حول مبيعات الصحف اليومية والمنشورة في صحيفة: **زمان**، ١٥/٤/١٩٩٥.

إن وصم الفدائيين الفلسطينيين بالارهاب ووصف عمليات المقاومة الفلسطينية بالقتل والاعتداء والتهديد والابتزاز هو افتئات على الحق وتزوير للحقائق، لأن القضية الفلسطينية هي قضية شعب طرد من أرضه ووطنه، وهو اليوم يكافح ويناضل من أجل استرجاع حقوقه الوطنية الثابتة والمشروعة، وسيظل يناضل حتى العودة مهما بلغت التضحيات.

والمعروف أن هذه الصورة السلبية المقولبة عن العرب أصبحت تغطي مساحات واسعة من الفكر الغربي والايديولوجيات المساندة له، بعد أن قام بإطلاق «الارهاب» على الحركات الإسلامية كافة المناضلة من أجل نيل حقوقها أو الراغبة في تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية والحرية في بلادها، كما أن هذه الصفة أصبحت تضفى على بعض الزعماء العرب، ولا سيما بعد حرب الخليج الثانية.

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال المشروع التالي: هل ثمة تغير في هذه الأنماط الصورية السلبية عن العرب لدى الرأي العام التركي؟ أو بتعبير آخر، هل بدأ الرأي العام التركي يدرك أن هذه الصورة النمطية السلبية عن العرب لا تخدم العلاقات العربية ـ التركية؟

قد تكون إثارة التساؤل حول جدوى وجود مثل هذه الصور النمطية السلبية لدى الأتراك أو العرب، وضد بعضهم بعضاً، هي السبيل إلى إسقاط أهميتها جزئياً، ولكن بقاء مكوناتها في الكتب المدرسية ـ لدى الجانبين ـ يؤدي إلى إذكاء جذوتها مجدداً لدى الأجيال القادمة، لإيماننا بأن تلك الصورة النمطية السلبية العربية لدى الأتراك قد شهدت تغيراً جزئياً، على رغم النشر السيئ للقوالب الذهنية السلبية العربية في الصحف التركية، ونشاطات مجموعات الضغط التي تساهم في إحباط كل محاولة لإنشاء العلاقات الطيبة بين العرب والأتراك. ومن هنا، فإننا نعتقد أن ثمة أسباباً عديدة أدت إلى تغيير الصورة النمطية السلبية للعرب لدى الرأي العام التركي إلى الأحسن، أو الأفضل من السابق، منها:

١ ـ رغبة الطرفين العربي والتركي في إقامة علاقات ودية وتعاونية من خلال الحوار البناء على المستويين الرسمي والشعبي، وما إقامة الندوات الخاصة بالحوار بين الطرفين إلا ثمرة من ثمرات تلك الرغبة الصادقة.

٢ ـ نمو العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك وتطورها، ونشوء بعض المصالح الاقتصادية التركية في البلدان العربية: ليبيا والسعودية والعراق وغيرها.

٣ ـ تنامي صحافة القطاع الإسلامي وتطورها، والتي بدأت بتوضيح الحقائق

للناس بعيداً عن التأثيرات الغربية، وفي إطار من الموضوعية والشعور بالمسؤولية الوطنية والقومية المعتدلة والروحية المتسامحة. ولهذا فقد أخذت الصحف المركزية الكبرى بالتقليل من ترديد تلك الأنماط الصورية السلبية عن العرب، بعد تطور العلاقات التجارية والاقتصادية مع بعض الأقطار العربية، إضافة إلى أن صعود الصحف اليومية الإسلامية وزيادة مبيعاتها وقيامها بالعودة إلى الوصف العثماني للعرب بصفة «القوم النجيب» الذي أنجب الرسول الكريم محمدﷺ قد خفف من غلوائها كثيراً.

٤ ـ انتشار تعليم اللغة العربية ونشوء نوع من التبادل المعرفي بين الجانبين العربي والتركي، وشعور قطاع واسع من الشعب التركي الشقيق بأن العرب أقرب الشعوب الإسلامية إليهم حضارياً وتراثياً وعلمياً وجيرة ومصالح.

٥ ـ صعود القيم الاجتماعية الجديدة في مجتمعات المدن الكبرى بعد التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها الريف التركي من خلال مشاركة القطاع الإسلامي في الحياة الاقتصادية التركية بنشاط ملحوظ، وامتلاكه العديد من وسائل الإنتاج وبيوت المال والشركات والمؤسسات الإعلامية الضخمة (مؤسسة إخلاص الاقتصادية الكبرى) التي رأى فيها ملوك الاقتصاد السابقون منافسين أقوياء لهم، فهرعت صحافتهم إلى اتهامهم بالمروق عن الكمالية خلال فترة (١٩٥٠ـ١٩٦٥)، وبالدعوة إلى النهوض الإسلامي خلال فترة (١٩٦٦ ـ ١٩٨٠) وإلى العمل لإقامة النظام الإسلامي وإحلال الشريعة الإسلامية مكان العلمانية منذ عام ١٩٨٣ وحتى اليوم. غير أن أكاذيب تلك الصحف وأباطيلها وانحرافاتها، ولا سيما صحف مؤسسة حريت، في تحميلها المسلمين أو «الارهاب» الإسلامي مغبة كل الأحداث الداخلية والخارجية، قد انكشفت اليوم، وأدت إلى ذلك الهبوط الحاد في مبيعاتها. فقد ادعت تلك الصحف أن حركة الجهاد أو المنظمات الإسلامية هي التي قامت بتفجير عمارة أوكلاهوما في أمريكا بتاريخ ١٩/ ٤/ ١٩٩٥، وشاركتها محطة تلفزيون آي.تي.في. (ATV) ذلك الرأي في نشرتها الاخبارية الرئيسية مساء يوم ٢٠/ ٤/ ١٩٩٥، وقبل أن تعلن ذلك المصادر الأمريكية نفسها. وقد افتضح كذب هذا الادعاء عندما أعلن مكتب المباحث الفدرالية (FBI) أن التهمة موجهة إلى شخصين من البيض الأمريكيين أمكن التعرف عليهما بعد فحص السيارة المتفجرة والعثور على ما يؤكد ملكيتها. وقد استفادت الصحافة الوطنية والإسلامية المعتدلة من أخطاء تلك الصحف في زيادة مبيعاتها وفضح أساليبها الملتوية في تناول الأحداث الداخلية والخارجية وتحليلها وفق أهوائها بعيداً عن الموضوعية والدقة والواقعية.

وتبقى الكلمة الختامية الأخيرة، وهي: إذا كان العرب يرغبون فعلاً في إزالة هذه الصور النمطية السلبية عنهم من أذهان الأتراك، فما عليهم إلا أن يكونوا عالماً واحداً راغباً في التعاون والتواد في مناخ مليء بالثقة والاطمئنان، مع تأكيدنا على ضرورة اقتلاع كل الأنماط الصورية التي تسيء إلى الشعبين الشقيقين من الكتب المدرسية الرسمية، أما تلك الأقلية التي لا تزيد على ٢٢,٥ ـ ٢٥ بالمئة في وسائل الإعلام التركية، والتي تريد ـ وترغب في إصرار ـ ترديد تلك الأنماط الصورية السلبية عن العرب، فهي لا تعني شيئاً، لأن ثمة شعوباً أخرى تبلغ لديها الصور النمطية السلبية حول العرب أضعاف هذه النسبة ـ كالولايات المتحدة مثلاً ـ إضافة إلى أن الذين يحملون تلك الأنماط الصورية السلبية عن العرب ويرددونها عند الأتراك، والتي لا تزيد على ٢٥ بالمئة في جميع الصعد التركية، لا تمثل سوى أنماط فردية من التفكير لا تلزم أحداً ولا يتعدى تأثيرها دائرة محدودة من الرأي العام التركي ـ الذي يتوق مع شقيقه العربي ـ لمد يد الترحاب والمودة إلى الجانب الآخر، لأنه يؤلف ٧٥ بالمئة من الشعب التركي. ولذلك يجب ألا تكون الحساسية تجاه قضايا الانتقادات الموجهة إلى العرب في وسائل الإعلام التركية مفرطة إلى الحد الذي يسيء إلى العلاقات الحسنة القائمة بين الشعبين.

الملاحق

الملحق رقم (١)

مقتطفات من الصحف التركية المنشورة

خلال فترة الدراسة

Demirel: Yayılmacı değiliz

ABD'nin 1997 yılına kadar tamamen envanter dışı bırakacağı Knox sınıfı firkateynlerden dördü, dün Cumhurbaşkanı **Süleyman Demirel**'in de katıldığı törenle Deniz Kuvvetleri'ne teslim edildi. Yüksek basınçlı buharla çalışması ve işletme masraflarının çok fazla olması nedeniyle savunma uzmanları tarafından eleştirilen firkateynlerden dördü daha. önümüzdeki yıl Türkiye'ye verilecek.

Cumhurbakanı **Demirel** törendeki konuşmasında, ABD'nin firkateynlerin verilmesinde gösterdiği kolaylığı, **"Müttefik olmanın gereği"** diye değerlendirdi. **Demirel**, Saratoga uçak gemisinden ateşlenen füzeler nedeniyle Muavenet gemisinde hayatını kaybeden şehitleri rahmetle andığını bildirdi. Türkiye'nin bölgesinde istikrar unsuru olduğuna dikkat çeken **Demirel**, şöyle devam etti:

"Türkiye laik ve demokrat bir ülkedir. yalnız bölgesinde değil, dünyada da barışın bekçisidir. Türkiye, yayılmacı bir ülke değildir. Türkiye'nin savunma gücü, barış için bir teminattır."

Cumhurbaşkanı **Demirel**, firkateynleri gezerken Orgeneral **Güreş**'ten bilgi aldı. **Güreş**, firkateynlerin en etkili silahı olan güdümlü füze Harpoon'un, bu yıl yapılacak Deniz Kurdu tatbikatında kullanılacağını söyledi. Bunun üzerine **Demirel**, bu füzenin fiyatını sordu. **Güreş**, her füzenin 1 milyon 200 bin dolar olduğunu anlatınca **Demirel** kısa bir duraksamadan sonra, **"Olsun, kullanalım. Bir görelim"** diye konuştu.

Sezai ŞENGÜN- Mustafa BAĞDİKEN / GÖLCÜK

«ديميريل: لسنا توسعيين،» حريت، ١٩٩٣/١١/٣٠.



TÜRKİYE İSRAİL YAKINLAŞMASI

İsrail'in kurulduğu 1948'den bu yana, Türkiye Dışişleri Bakanı ve Türk yetkilileri ilk defa İsrail'e gitmiştir. Dışişleri Bakanı Hikmet Çetin'in bakanlık görevini ifası esnasında her hareketi hata ve gaflarla doludur. Müslümanlarca kutsal sayılan ve ilk kıble olan Kudüs'ü resmen ziyaretini hatalı buluyoruz. DYP artı SHP koalisyonu bilhassa dış politika ile PKK meselesinde rolünü ve kozlarını devamlı hatalı oynadı ve kurallara göre hareket etmedi. Kıbrıs'da, Azerbaycan ve Bosna-Hersek ve PKK'da Türkiye'yi zor duruma düşüren koalisyonun SHP kanadıdır. SHP ise DYP'nin politik hayatının sebeb-i felâketi olacaktır. Sayın milletvekili S.Kamran İnan'ın İzmir Aydınlar Ocağı'nda ifade ettiği gibi "DYP'ye SHP bela ve cezası yeter."

Bu konuyu anlatabilmek için bir asır gerilere gidelim. 1896'da Thedore Herzl "Uder Juden Tart" eseriyle yahudi devletini kurma fikrini ortaya attı. İsviçre'nin Basel kentinde 1897 yılında Birinci Siyonist Kongresi toplandı. 17 ülkeden gelen delegeler bir yığın kararlar aldılar. Ama bunlardan en önemlileri şunlardır: 1) Yahudi Devleti kurulacaktır. 2) Bunu temin için Filistin'den Türk ve Arapların kovulması gereklidir. 3) İlk önce bazı Araplara dost görünüp Türkler aleyhine isyana teşvik edilecek. 4) İkinci Sultan Abdülhamid Han tahttan indirilecek. 5) Osmanlı Devletini yıkmak için bir Cihan Savaşı çıkarılacak ve gerekli şartlar sağlanamazsa İkinci Cihan Savaşı'nın tohumları atılacak. 6) Filistin'den Araplar kovulacak Yahudi Devleti kurulacak. 7) 100 yıl sonra 1997'de Nil'den Fırat'a Büyük İsrail gerçekleşecektir. Evet 1896 Basel Birinci Siyonist Kongresi'nde alınan 7 maddenin 6'sı gerçekleşmiştir. Sıra 7'inci maddeye gelmiştir.

Bazı Filistinli Araplar ve diğer bölgelerdeki Araplar Siyonizm oyununa gelerek kan, ateş ve ölüm çukuruna düştüler. Ama şu andaki Arap liderlerinin ve aydınlarının çoğuna göre Ortadoğu'da Türkler hakim olmaktansa, İngiliz şimdi ABD ve Yahudinin hakim olmasını tercih etmektedirler. Çünkü bunların İslâmiyete olan düşmanlıkları İsrail, ABD, AT, Rusya ve diğerlerinden az değil, bir ölçüde bunların üstündedir. Türkler, Filistin'i ve Kudüs'ü en az 400 yıl korudular. Araplar ise 40 yıl bile koruyamadılar.

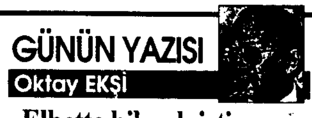
Yahudi, Türklerin Filistin ve Ortadoğu'dan çekilmesi üzerine Filistinli Arapları yerlerinden oynatarak, sürerek, kovarak, kaçmaya mecbur ederek ve öldürerek İsrail'i kurdular. Şimdi ise Büyük Ermenistan ve Nil'den Fırat'a Büyük İsrail için Güneydoğu Anadolu, Doğu Anadolu ve Azarbaycan'da aynı senaryo icra edilmektedir. Kürtler ve Azeriler bu maksatla öldürülmekte ve göçe zorlanmaktadırlar. Ama göç asla çözüm değildir. Aksine düşmanın oyununu kolaylaştırmaktır. Kaldı ki ecel asla değişmez ölümden kaçana da ve üzerine koşana da ecel aynı anda gelir. Sadece şekli değişir. Biri şehit olur diğeri soğuk, açlık, hastalık vesair sebeblerle ölür.

1896 Basel Birinci Siyonist Kongresine iştirak eden delegeler arasında, Sultan İkinci Abdülhamid Han'ın ajanları da vardı. Alınan kararları naklettiler ve yalvardılar "sultanım senin tahtını ve Osmanlıyı yıkacaklar, Yahudilere Filistin'de toprak satarak bu tehlikeyi önle" dediler. Sultan Yahudilere arazi satışını yasakladı ve Filistin'i sultanın mülkü ilân etti. Sultanların mülkünü sultan bile satamaz. Kendisinden sonraki Sultanlara devredilir. Ama Sultan İkinci Abdülhamid Han'ı deviren İttihat Terakki komitacıları Filistin'de toprak satışını önleyen kanunu ilga ettiler.

Sultan İkinci Abdülhamid Han devrilmeden önce özel doktoru Atıf Hüseyin Bey'e Yahudinin para kuvveti ile Filistin'i satın alacaklarını yüksek dehası ile ve önsezileriyle sezerek haber vermiştir. Bugün dünyanın ve bilhassa İslâm Dünyası'nın hazineleri ve imkânlarını bir ahtapot gibi emen Hıristiyan batı ve Siyonizm emperyalizmi, kara para, namussuzluk, rüşvet yolsuzluk ve her türlü kötülüklerin temeli üzerindedir. Ama asla ümitsiz olmayın, Hıristiyan batı ve Siyonizm emperyalizmi son anlarını yaşamaktadır.

Türkiye Dışişleri Bakanı Hikmet Çetin'in 13-15 Kasım 1993 tarihli Kudüs ziyareti bir büyük felâketin başlangıcıdır. 100 yıl önce 1997 olarak tespit edilen Büyük İsrail için, Türkiye, PKK ve dış gaileler baskısı ile İsrail menfaatına kullanılacaktır.

مصطفى نجاتي أوزفاتورا، «التقارب التركي - الاسرائيلي»، تركيا، ٧/١٢/١٩٩٣.

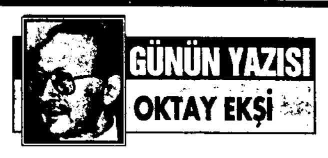


Elbette bilmek istiyoruz

ÇOCUKLARIMIZ eminiz görevlerini en iyi şekilde yaptılar. Kendilerine gösterilen hedefleri hepimize gurur verecek bir isabetle tahrip ettiler. Böylece **Zeli**'de yuvalanan eşkıyaya da, onların buradaki hempalarına da Silahlı Kuvvetlerimizin nasıl yaman bir savaşçı olduğunu bir kere daha gösterdiler.

Ama sanmayın ki bu bizim **Zeli** Kampı'na yapılan operasyon hakkındaki bilgimizdir. Hayır. Bu sadece uzun bir tarih boyu edinilmiş tecrübelerden sonra vardığımız noktadır. Çünkü, binde bir kere aksamış olsa ve örneği bulunsa bile, genelde herkesin kabul ettiği gerçeğin de ta kendisidir.

● 33. sayfada



Elbette bilmek istiyoruz

■ **Birinci sayfadan devam**

Peki ama, son görevin yani **Zeli** Kampı olayının bilançosu?

İşte o belli değil.

Ama çocuklarımızın 15 gün süreyle eğitildiği belli. Hani Amerikan filmlerinde görüyoruz ya... Zıpkın gibi savaşçıları bir *"briefing room"*da toplayıp onlara önce harita sonra maket üzerinde bilgi veriyorlar. Onun ardından da görev yerine benzer arazide uçuş yaparak en iyi şekilde hazırlanmaları sağlanıyor... **Zeli** baskını öncesinde aynen o şekilde hazırlandıklarını da artık biliyoruz.

Dahası: *İğneyi deliğinden vuracak kadar* hassas ve isabetli atış yaptıklarına da yemin edebiliriz.

Ama **Zeli**'deki eşkıyaya ne kadar zayiat verdirdiler?

İşte onu bilmiyoruz.

Bilemeyişimizin sebebi var:

Bu sütunda dün okuduğunuz vazıda, *"harekâtın önceden Irak Kürtlerinin lideri **Mustafa Barzani** ile **Celal Talabani**'ye haber verilmesinin sakıncasına değindiğimizi"* anımsarsınız.

Nitekim dünkü haberlerde **Talabani**'nin PKK liderlerine telefon ederek *-veya telsizle konuşarak-* baskın nedeniyle duyduğu üzüntüyü ilettiği bildirilmekteydi.

Gerçi Sayın Başbakan **Tansu Çiller**, dün bizi arayarak kimseye *"Şu gün şu saatte harekât yapılacak"* türünden bir bilgi verilmesinin hiçbir zaman söz konusu olmadığını ve olamayacağını, ancak **Zeli** Kampı'nın PKK tarafından ***eğitim*** amacıyla kullanıldığı anlaşıldıktan sonra **Barzani** ve **Talabani**'ye, *"Bu kampın Türkiye açısından artık bir askerî hedef teşkil ettiğinin bildirildiğini, orada kendilerine mensup siviller varsa çekmeleri için uyarıldıklarını"* söyledi. Yani bir bakıma *"Endişe etmeyin. Hava kuvvetlerimizin yaptığı baskın PKK açısından tam bir sürpriz olmuştur"* demeye getirdi.

Biz de kendisinin verdiği bu bilgiyi sizlere aktaracağımızı söyledik.

Söyledik, ama dün akşam saatlerine kadar Genelkurmay'ın **Zeli** operasyonu hakkında bilgi vermemesi, buna karşılık PKK'nın *"Türk Hava Kuvvetleri'nin yaptığı taarruz sonunda 30 kadar sivil öldü. Biz de 2 Türk uçağını düşürdük"* diye açıklama yapıp *"başka bir kayıpları olmadığını"* iddia etmesi, doğrusu kuşkumuzu daha da artırdı.

Öyle ya... Çocuklarımız hedefleri gerçekten havaya uçurmuş olsalar bile acaba PKK'lılar bu baskını daha önceden öğrenip kampı boşaltmışlar mıydı?

Dün akşam saatlerine kadar sadece bizim özel dünyamızda ve meslek çevremizde değil, eminiz hemen her yerde konuşulan konu bu ve sorulan soru da üç aşağı beş yukarı bunlardı.

Neden?

Çünkü bizim yetkililerimiz hâlâ kamuoyunu aydınlatma işinin kendilerinin paşa gönlüne kaldığını sanıyorlar. Bunun bir zorunluk olduğunu bir türlü kabul edemiyorlar.

Yahut da *"Bu yaptığımıza acaba dünya kamuoyu ne der?"* gibisinden bir ürkeklik *-hatta anlamsız bir suçluluk duygusu-* içinde hareket ediyorlar.

Sanki önlerinde Filistin kamplarını ikide bir bomba yağmuruna tutan, olay sırasında sivil insanlar ölse bile dert edinmeyen bir İsrail örneği yokmuş gibi.

أوكتاي أكشي، «بالتأكيد نريد أن نعلم»، حريت، ٣٠/١/١٩٩٤.

Demirel, Mübarek, Weizman İttifakı

İsrail Cumhurbaşkanı Ezer Weizman'ın ziyaretinden sonra Filistin Kurtuluş Örgütü ile İsrail arasındaki son pürüzlerin ortadan kaldırılması için Türkiye ve Mısır yoğun diplomasi trafiğini başlattılar.

Davos'ta Demirel'in yoğun görüşmeleri ve Mısır Cumhurbaşkanı Hüsnü Mübarek'in bu konu ile ilgili temasları sonucunda Filistin'li yetkililerin büyük ölçüde ikna edilmiş oldukları görülmektedir. Bu nedenle, Hüsnü Mabarek'in Türkiye'ye yönelik bir günlük iş ziyaretini (work visit)'de bu bağlamda değerlendirmek gerekir.

Sudan ve Filistin'deki İslami uyanış Mısır'ı büyük endişelere şevketmiştir. Nitekim. Mısır'da son aylarda islami hareketlere yönelik baskıcı yöntemlerin artması bunun en tabi göstergesidir. Mısır'da olası bir islami hareketin etkinlik kazanması durumunda tüm Ortadoğu'daki dengeleri altüst etmesi kuvvetle muhtemeldir. Bu amaç doğrultusunda. Filistin ile İsrail arasındaki barışla birlikte. Mısır'daki İslami hareketin etkinliğinin ortadan kaldırılması için ince hesaplar yapılmaktadır. Amerika'nın insiyatifi altındakiMısır'daki yönetimin devamlılığı. Amerika için en az İsrail'in Ortadoğu'daki varlığı kadar önemlidir. Hüsnü Mübarek'in, FKÖ Lideri Yaser Arafat'ı İsrail ile sınırlı barışa zorlamaya çalışması da bu nedenlere dayanmaktadır. Hüsnü Mübarek, Filistin'deki İslami harekete karşı emniyet süpapı olarak gördüğü Yaser Arafat'ın bir an önce Eriha ve Gazze üzerinde etkinlik kurmasını arzulamaktadır.

Böylelikle, Filistin'deki etkinliği hızla yayılan ve İsrail çıkarlarına ters düşen Hamas gibi İslami örgütlerin faaliyetlerinin bir an önce kontrol altına alınması arzulanmaktadır. İsrail'in Merkezi Hükümeti, Filistin'de uyguladığı tüm önlemlere rağmen faaliyetlerini kontrol altına tutamadığı İslami hareket örgütlerinin FKÖ desteğindeki "yeni otorite" tarafından dizginlenmesi amaçlanmaktadır.

Lübnan'daki islami faaliyetlerin de benzer şekilde kontrol altına alınmak istenmesi, Clinton-Esad görüşmeleri sırasında dile getirildiği üzere, İsrail'in kuzey güvenliğini sağlamaya yöneliktir. Amerika, İsrail'in bölgedeki konumunu sağlamlaştırarak Ortadoğu'da bir nevi "egemen güç bölgesi" oluşturabilmek amacıyla tek tehlike olarak görülen İslami hareketlere karşı amansız bir mücadele başlatmış bulunmaktadır.

Amerika. bu hususları gerçekleştirebilmek ve başta Filistin Kuruluş Örgütü olmak üzere Suriye ve diğer ülkeleri anlaşma zeminine çekebilmek için Türkiye ve Mısır'a önemli misyonlar yüklemiştir. Ankara'da yaşanmakta olan, hızlı "diplomasi trafiği" bu amaçları gerçekleştirebilmek için yoğun olarak işlemektedir.

Bu tür gelişmelerin cereyan ettiği bir süreçte. Türkiye'nin Zeli baskınının Batı tarafından sessiz izlenmesi de bu nedenlerden dolayıdır. Batının daha önceki tutumlarının aksine Zeli için adeta destek vermiştir. Bu gelişmeleler, bizlere bir kez daha bazı gerçekleri görme imkanı vermiştir.

Batı. Nil'den Fırat'a kadar İsrail'in üstünlüğünü sağlayabilmek için. Şu anda İslami hareketlere yönelik keskin bir politika virajına girmiştir. Türkiye ve Mısır'ın. Amerika ve İsrail'in dümen suyunda, örgütlü bir işbirliği içerisinde olmaları İslam alemini derinden yaralayacaktır.

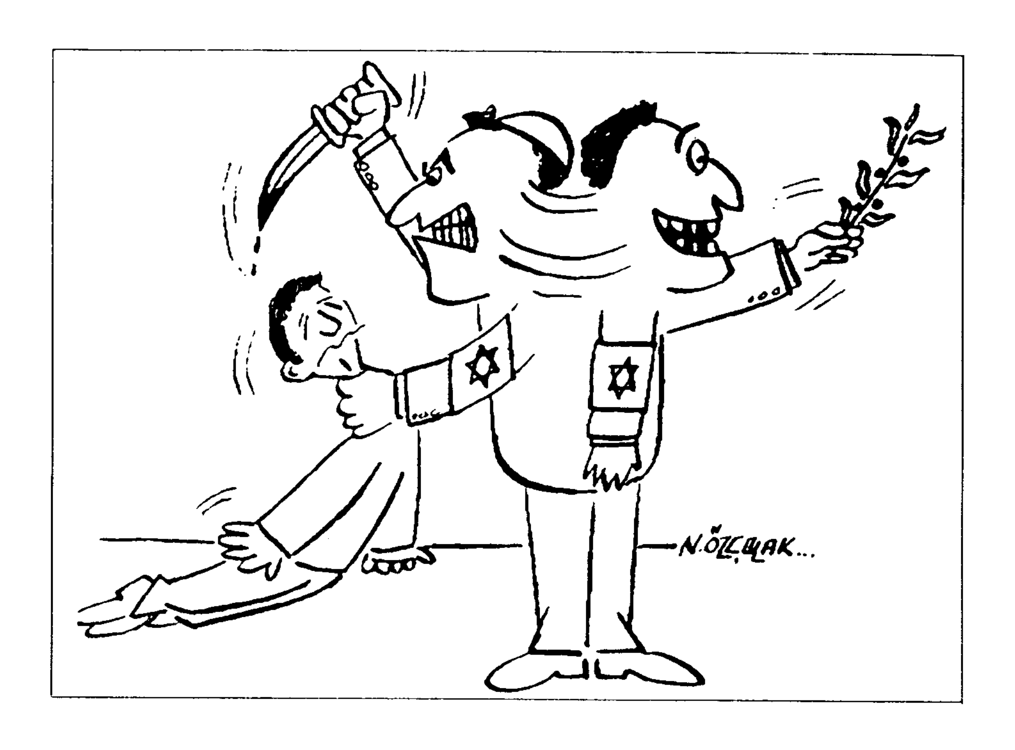
Doğan Bekin

دوغان بكين، «اتفاقية ديميريل - مبارك - وايزمن،» **ميللي غازته،** ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

الملحق رقم (٢)

الكاريكاتيرات المنشورة خلال

فترة الدراسة



«السلام الاسرائيلي،» زمان، ١/٣٠/ ١٩٩٤.

HABER

Özel radyo - TV yasa önerisi unutuldu

ÖZEL radyo ve televizyonların yayın koşullarını belirleyen yasa önerisi TBMM'de adeta unutuldu. Bütün partilerin bir an önce çıkarılması için ağız birliği ettiği yasa teklifinin ilk 16 maddesi kabul edilmiş, ancak teklif üzerindeki bazı tartışmalar nedeniyle görüşmesi ertelenmişti. İktidarın yerel seçimlerden önce mutlaka çıkaracağını bildirdiği teklif halen TBMM'de bekliyor.



DOLAYLI AMERİKAN YARDIMI...

تورهان سلجوق، «المساعدات الأمريكية غير المباشرة،» ملليت، ١٦/٢/١٩٩٤.

الملحق رقم (٣)

مقتطف من الكتب المدرسية الرسمية

ÖĞRETMEN OKULLARI KİTAP

TARİH II

Yazanlar:
Niyazi AKŞİT - Emin OKTAY

ONÜÇÜNCÜ BASILIŞ

M.E. B.

DEVLET KİTAPLARI

MİLLİ EĞİTİM BASIMEVİ — İSTANBUL 1990

153

Deniz harekâtının başarısızlıkla sona ermesi üzerine İtilâf Gelibolu yarımadasının muhtelif yerlerine asker çıkartar İstanbul'a yürümek istediler. En iyi silâhlara ve en yüksek talara sahibolan İngiliz ve Fransız ordularının sayısız hücu düngüsü karşısında hiçbir netice vermedi. Son defasında İng bolu Yarımadası üzerinde büyük bir taarruz daha yaparak denizine ulaşmak istediler. Anafartalar ve Arıburnu bölgesi karma yaparak buradan taarruza geçtiler, fakat bu kesimd edmedikleri büyük bir mukavemet ile karşılaştılar. Anafartal müdafaa eden 19. Tümen komutanı Kaymakam Mustafa (Atatürk), İngiliz kuvvetlerinin âni olarak yaptıkları bu ta sali görülmemiş bir müdafaa ile durdurdu. Düşman kayıları Bu suretle memleketi büyük bir tehlikeden kurtardı.

Bundan sonra Çanakkale muharebeleri de bir siper muh line geldi. Nihayet İtilâf kuvvetleri bu cephede bir netice eld ceklerini anladılar. Yüzbinlerce şehit ve yaralı vererek müd miz Çanakkale boğazını ve Gelibolu yarımadasını terk eder (1915).

Mısır ve Irak cepheleri muharebeleri:

131. Birinci Cihan savaşına girerken İngilizlerin 1882 d miş oldukları Mısır'ı da kurtarmak amacını gütmüştük. harb başladıktan sonra Filistin üzerinden Kanal'a bir taarru Fakat İngilizler bu kesimde Türk ordusunu durdurduktan b kuvvetlerini dağıtmak maksadiyle Basra'ya da asker çıkarttıla üzerine yürüdüler. Fakat Kût-ül-âmere'de mağlûp ve esir edi suretle Filistin ve Irak cepheleri teşekkül etti. Bundan sonra Hicaz ve Filistin Araplarını isyana teşvik ederek Osmanlıları lerde müşkül bir duruma soktular. Mekke Emiri Şerif Hüse isyanının elebaşısı oldu. Hicaz elimizden çıktı. Yemen istiklâlin Arapların ihaneti ve düşmanla bir olup bizi arkadan vurmala bedeki muharebeleri çok kötü bir duruma soktu.

Birinci Cihan savaşının bitmesi (1918):

132. Harbin birinci senesinde Rusları yenen Almanlar B sinde Marn hattında durmuşlardı. Harbin ikinci ve üçüncü s Almanlar, Fransız cephesini tekrar zorladılar. Fransızlar, İ yardımı ile Marn hattında ve bilhassa Verdün şehrinde kahram mışlar; vatanlarını müdafaa ettiler. Bu arada Alman deniz

الصفحة ١٥٣ من كتاب التاريخ للصف الثاني من معاهد المعلمين، المطبوع من قبل وزارة التربية، وفيها عبارة (الطعنة من الخلف) للمؤلفين نيازي اكشيت وأمين أوكتاي، المطبوع عام ١٩٩٠.

الملحق رقم (٤)

أسئلة الاستفتاء المحدود

Sayın.......

Tüklerin Araplar, Arapların Türkler hakkındaki kanaatlerini tespite yönelik bilimsel bir araştırma yapılmaktadır. Aşağıdaki sorular bu araştırmaya ışık tutmak üzere hazırlanmıştır. Lütfen, soruları dikkatle okuyunuz ve uygun olan şıkkı işaretleyiniz. Ayrıca boş bırakılan yerleri doldurunuz. Araştırmada kişi ya da kurum adlarından söz edilmeyeceği için lütfen isminizi yazmayınız.

Katkı ve yardımlarınız için şimdiden teşekkür eder, saygılar sunarım.

Cinsiyetiniz : .... Eğitim düzeyiniz : ....
Yaşınız : .... Mesleğiniz : ....

1- Araplarla ilgili ilk bilgilerinizi nerede aldınız?
a) Ailede b) Okulda c) Diğer

2- Araplarla ilgili ilk bilgileriniz nasıldı?
a) Olumlu idi b) Kısmen olumlu idi c)Olumsuz idi d) Kısmen olumsuz idi

3- Araplarla ilgili ilk bilgileriniz sonradan değişti mi?
a) Değişti b) Kısmen değişti c) Değişmedi

4- Araplarla ilgili şu andaki kanaatiniz nedir?
a) Olumludur b) Kısmen olumludur c) Olumsuzdur d) Kısmen olumsuzdur

5- "Arap" kelimesi sizde ne gibi çağrışımlar yapıyor?
a) .... b) .... c) .... d) ....

6- Araplarla Türkler arasındaki ilişkilerin geliştirilmesi için başlıca önerileriniz nelerdir?

....

....

7- (Araplarla ilgili söylemek istediğiniz başka hususlar varsa lütfen yazınız)

....

المراجع

١ ـ العربية

كتب

بارتولد، فاسيلي فلاديمرويج. **تاريخ الحضارة الإسلامية**. بيروت: [د.ن.]، ١٩٥٦.

بروكلمان، كارل. **الامبراطورية الإسلامية وانحلالها**. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. ط ٢. بيروت: [د.ن.]، ١٩٥٤، وبيروت: [د.ن.]، ١٩٥٦.

الجوهري، محمد. **علم الفولكلور**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥.

خفاجي، محمد عبد المنعم. **الأدب العربي الحديث**. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥.

الداقوقي، ابراهيم. **فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية**. بغداد: منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٧.

ـــــ. **قانون الإعلام: نظرية جديدة في الدراسات الإعلامية الحديثة**. بغداد: مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٨٦.

ـــــ. **القواعد الأساسية للغة التركية**. بغداد: مطبوعات الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.

ـــــ (معد). **المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية**. بغداد: منشورات وزارة الإرشاد؛ مطبعة دار الجمهورية، ١٩٦٥. (سلسلة الكتب المترجمة؛ ملحق برقم ١)

سعد، اسماعيل علي. **الرأي العام بين القوة والايديولوجية**. بيروت: دار النهضة

العربية، ١٩٨٨. (سلسلة في السياسة والمجتمع؛ ج ٣)

سليمان، ميخائيل. **صورة العرب في عقول الأمريكيين**. ترجمة عطا عبد الوهاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.

شارل، ريمون. **الهلال الشهيد: مصير الإسلام في ظل الأنظمة القيصرية والسوفياتية**. بيروت: منشورات المعهد الدولي للبحوث والدراسات، ١٩٦٣.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك**.

فرنو، فردريخ فلهلم. **يقظة العالم الإسلامي**. ترجمة بهيج شعبان؛ تعليق سليمان ضاهر. بيروت: دار الحكمة، ١٩٥٦.

قدري، حسين كاظم. **تورك لغتي**. أنقرة: [د.ن.]، ١٩٢٤. (باللغة التركية).

القريشي، رضا محسن. **الفنون الشعرية غير المعربة**. بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٧. (السلسلة الفولكلورية؛ ١٢)

ج ٣: **الكان وكان والقوما**.

كاظم، أ. **الاصطلاحات الموسيقية**. ترجمة ابراهيم الداقوقي. بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٤. (سلسلة الكتب المترجمة؛ ١)

الكشغري، محمود. **ديوان لغات الترك**. اسطنبول: [د.ن.]، ١٣٣٤هـ.

كوبريلي، محمد فؤاد. **توركيا تاريخي**. اسطنبول: [د.ن.]، ١٩٢٤.

مسلم، سامي. **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية**. ط ٢. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٨)

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. **مجمع الأمثال**. القاهرة: [د.ن.]، ١٩٠٩. ٢ ج.

دوريات

«الأبجدية العربية.» **أورتا دوغو**: ٦/٢/١٩٩٤.

أركين، سداد. «نقوم بدور كبير في المنطقة.» **حريت**: ١٨/١/١٩٩٤.

«استجواب الرفاه.» **صباح**: ١٠/٢/١٩٩٤.

«استمروا في تضييق الخناق.» **حريت**: ١/١٢/١٩٩٣.

«الأسد و PKK.» **صباح**: ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

«اسرائيل رأس حربة الاستعمار.» مؤتمر صحفي عقده شوكت قازان، نائب رئيس حزب الرفاه، في البرلمان للتنديد بزيارة وايزمن إلى تركيا. **زمان**: ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

أكشي، أوكتاي. «بالتأكيد نلح في ذلك.» (افتتاحية). **حريت**: ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «علاقات جيدة.. ولكن.» **حريت**: ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

ألاجام، فاخر. «عوامل إثارة العداء.» **ملليت**: ١٦/ ١/ ١٩٩٤.

ألتون طاش، بيرام. «اسرائيل والحرب القذرة ضد الأكراد.» **كوندم**: ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «اسرائيل ـ فلسطين بين الأمس واليوم.» **زمان**: ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «فلسطين وإسرائيل بين الأمس واليوم.» **ميللي غازته**: ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

ألطاي، عبد الله. «خطط اسرائيل تجاه تركيا.» **ميللي غازته**: ٢٤/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «شركاء في الظلم.» **ميللي غازته**: ٥/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «الماسونية وأربكان.» **ميللي غازته**: ١٨/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «المتفقون مع وايزمن ضد الإسلام.» **ميللي غازته**: ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

ألطاي، عبد الوهاب. «ماذا يعمل في تركيا؟» **ميللي غازته**: ٢٢/ ١/ ١٩٩٤.

«أمل اسرائيل في المياه التركية.» مقابلة أجراها عمر بيلكه مع يانوش بنكال. **حريت**: ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

اميل، أديب. «الرؤية الواضحة.» **جمهوريت**: ٤/ ١٢/ ١٩٩٣.

أورتا دوغو: ١٥/ ١/ ١٩٩٣؛ ١٨/ ١/ ١٩٩٤، و١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

أوزجان، مصطفى. «الأسد يحاول تدمير تركيا.» **زمان**: ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣.

ـــــ. «الطورانية والعروبة هي التي دمرتنا.» **زمان**: ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣.

ـــــ. «العرب يعيدون النظر حول العثمانيين.» **زمان**: ٢٦/ ١١/ ١٩٩٣.

أوزسوز، ناظر. «مساعي السلام.» **حريت**: ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

أوزطونا، ييلماز. «أتراك الأناضول.» **تركيا**: ١٣/ ٢/ ١٩٩٤.

أوزفاتورا، مصطفى نجاتي. «الإرهاب والمؤيدون.» **تركيا**: ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «التهديد الإسرائيلي.» **تركيا**: ٨/ ١٢/ ١٩٩٣.

ـــــ. «الشرق الأوسط.» **تركيا**: ٢٠/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «يجب تغيير سياستنا الخارجية.» **تركيا**: ٥/ ١٢/ ١٩٩٣.

أوزكوك، أرطغرل. «ننتظر تنفيذها.» **حريت**: ١/ ١٢/ ١٩٩٣.

أوغوت، دنيز. «تركيا واسرائيل.» **ايدينلك**: ٢٤/ ١/ ١٩٩٤.

أوكتاي، أكاه. «تركمان العراق.» **تركيا**: ٢١/ ١٢/ ١٩٩٣.

أولو أنكين، هادي. «قوة المطرقة... لماذا؟» **حريت**: ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٣.

أونال، سليمان. «توصيات للأصدقاء.» **زمان**: ٢٢/ ١/ ١٩٩٤.

باتور، نور. «لماذا لا تضغط إسرائيل على سوريا؟» **ملليت**: ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

بارلاص، محمد. «ليس سهلاً أن تكون شرق أوسطياً.» **صباح**: ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

«البقاع هو الهدف الجديد.» **تركيا**: ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

بوخان، مصطفى. «التشرذم السياسي العربي.» **أورتا دوغو**: ١٧/ ٢/ ١٩٩٤.

بولوط، فائق. «المنافسة بين أوروبا وأمريكا.» **كوندم**: ٢٠/ ١/ ١٩٩٤.

بولوط، محمد علي. «وايزمن وأنا.» **أورتا دوغو**: ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

تاشكند، بوراق. «المياه مشروطاً لإسرائيل.» **زمان**: ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «يا جاراتنا لنتصالح.» **زمان**: ٢/ ٢/ ١٩٩٤.

«تدريب PKK في سوريا.» **حريت**: ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

تركيا: ٨/ ١٢/ ١٩٩٣، و٢١/ ١١/ ١٩٩٣ ـ ٢٠/ ٢/ ١٩٩٤.

«تهديد الوجود التركماني.» **جمهوريت**: ٦/ ١٢/ ١٩٩٣.

تيرامجي، أركين. «أربكان والشبهات.» **أورتا دوغو**: ١١/ ٢/ ١٩٩٤.

تينج، فراي. «الصداقة وPKK.» **حريت**: ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

جولاشان، أمين. «هل سيأتي الرفاه للحكم؟» **حريت**: ١٦/ ٢/ ١٩٩٤.

جيجك، حكمت. «كتائب السلام منظمة تبشيرية.» **ايدينلك**: ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٣.

جيندوروك، حسام الدين. «الفراغ السياسي هو السبب.» **تركيا**: ١٣/١/١٩٩٤.

جيوا أوغلو، كونري. «حديقة البقاع.» **صباح**: ٢/١٢/١٩٩٣.

ـــــ. «ديميريل الكبير.» **صباح**: ١٤/١/١٩٩٤.

حريت: ٢/١٢/١٩٩٣؛ ١٥/١/١٩٩٤؛ ١٨/١/١٩٩٤؛ ١٩/١/١٩٩٤؛ ٢٥/١/١٩٩٤؛ ٢٦/١/١٩٩٤؛ ٣١/١/١٩٩٤؛ ١/٢/١٩٩٤؛ ٢/٢/١٩٩٤؛ ٩/٢/١٩٩٤ و١٦/٢/١٩٩٤.

«حرية تعليم اللغة العربية.» **زمان**: ٢٨/١/١٩٩٤.

«حماس تقتل اسرائيلياً.» **ملليت**: ٢/١٢/١٩٩٣.

«الخطوة التاريخية مع اسرائيل.» **حريت**: ٢٤/١/١٩٩٤.

الداقوقي، ابراهيم. «الأدب التركي المعاصر.» **عالم الفكر** (الكويت): السنة ١٣، العدد ١، نيسان/ابريل ـ حزيران/يونيو ١٩٨٢.

ـــــ. «تأثير الفولكلور العربي بالفولكلور التركي.» **مجلة كلية الآداب** (بغداد): السنة ٢، العدد ٢١، ١٩٧٧.

ـــــ. «ملحمة ليلى والمجنون لفضولي البغدادي.» **الاخاء** (بغداد): العدد ٣، ١٩٦٠.

دوغان، يالجين. «حديقة تركيا الخلفية.» **ملليت**: ٢٨/١٢/١٩٩٣.

«رسالة.» **ميللي غازته**: ١٩/٢/١٩٩٤.

«الرفاه لا ينكر.» **ايدينلك**: ١٠/٢/١٩٩٤.

زمان: ٢١/١١/١٩٩٣ ـ ٢٠/٢/١٩٩٤، و ١٥/٤/١٩٩٥.

«زيادة حصة الحج.» **أورتا دوغو**: ١٢/٢/١٩٩٤.

سزكين، فروخ. «لماذا جاء وايزمن؟» **أورتا دوغو**: ٢٨/١/١٩٩٤.

«السعودية والإرهاب.» **حريت**: ١٠/٢/١٩٩٤.

«سنمزق من يحاول تمزيقنا.» **تركيا**: ١/٢/١٩٩٤.

«سوريا طامعة بأراضينا.» **زمان**: ١٧/١/١٩٩٣.

«سوريا الكبرى.» **زمان**: ٢١/١/١٩٩٤.

«سوريا والإرهاب.» مقابلة أجراها كون أوزالب مع خبير الإرهاب ماهر قايناق. **ملليت**: ٥/ ٢/ ١٩٩٤.

سوزال، صاواش. «أوروبا تخاف تركيا.» **صباح**: ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٣.

«السوق الإسلامية.» مقابلة مع بعض الاقتصاديين الأتراك أجراها جمال قاليونجو. **زمان**: ٩/ ٢/ ١٩٩٤.

«السوق المشتركة.» **زمان**: ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٣.

سويسال، ممتاز. «مقبض المطرقة.» **حريت**: ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٣.

شارداغ، رشدي. «العرب لم يكونوا قدوة.» **ملليت**: ١٥/ ٢/ ١٩٩٤.

شاكماك، سيم. «موقع تركيا في الحلف الأطلسي وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي.» **المستقبل العربي**: السنة ٥، العدد ٤٥، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢.

شوكت ايكي، محمد. «العالم الثالث.» **أورتا دوغو**: ١٤/ ٢/ ١٩٩٤.

صباح: ١٨/ ١٢/ ١٩٩٣؛ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٣؛ ١٩/ ١/ ١٩٩٤؛ ٢٤/ ٨/ ١٩٩٤، و٨/ ١٠/ ١٩٩٤ ـ ١/ ١٢/ ١٩٩٤.

«الصحافة تخل بحق الإعلام.» **كوندم**: ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

«صدام يقتل التركمان.» **تركيا**: ١٠/ ١٢/ ١٩٩٣.

طارطان أوغلو، علي. «الدولة تقسم الشعب.» **ايدينلك**: ١٢/ ١/ ١٩٩٤.

طاش كتيرن، أحمد. «دعوة وايزمن الانتحارية.» **زمان**: ٢٦/ ١/ ١٩٩٤.

«ظل حماس على الشرق الأوسط.» **حريت**: ٢/ ١٢/ ١٩٩٣.

«العرب عرقلوا مشروع GAP.» مقابلة أجراها كون أوزالب مع يوكسل اينان من جامعة غازي حول مشروع GAP. **ملليت**: ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

قباقلي، أحمد. «أما كان الأجدر أن نضع شروطاً؟» **تركيا**: ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣.

قوج، زبير. «أعداء تركيا.» **أورتا دوغو**: ١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «الأيدي اللئيمة.» **أورتا دوغو**: ١٢/ ٢/ ١٩٩٤.

قورو، فهمي. «الفائدة الجميع.» **زمان**: ١٤/ ١٢/ ١٩٩٣.

«القوميون في المقدمة.» (مقابلة). **أورتا دوغو**: ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

كتانة، طوران. «التركمان والأكراد.» (مؤتمر صحفي). **ميللي غازته**: ١٠/ ٢/ ١٩٩٤.

الكرملي، أنستاس ماري. في: **لغة العرب**: ج ٤، ١٩١١.

كون، فخر الدين. «التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط.» **ميللي غازته**: ٢٠/ ١/ ١٩٩٤.

كوندم: ٢٣/ ١/ ١٩٩٤.

كوهين، سامي. «سلام الشجعان.» **ملليت**: ١٩/ ١/ ١٩٩٤.

ـــــ. «وماذا عن جيراننا؟» **حريت**: ٢/ ١٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. ـــــ. **ملليت**: ٢/ ١٢/ ١٩٩٤.

لاجينر، سداد وكون أوزالب. «العرب يطالبون بحصة من مياهنا.» **ملليت**: ٣/ ٢/ ١٩٩٤.

ـــــ. «الماء والإرهاب.» **ملليت**: ٥/ ٢/ ١٩٩٤.

«لتتجه تركيا نحو الخلافة لكي نتجه إليها.» مقابلة أجراها مصطفى أوزجان مع الزعيم الجزائري عبد الله أنس. **زمان**: ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٣.

«الماء التركي شيء يطمئن.» مقابلة مع تورك قايا أتأوف، الأستاذ في كلية العلوم السياسية بأنقرة. **ملليت**: ٧/ ٢/ ١٩٩٤.

محفوظ، حسين علي. «مجموعة الألفاظ التركية في اللهجة العراقية.» **التراث الشعبي**: السنة ١، العدد ٦، ١٩٦٣.

«مرة أخرى لم تلتزم اسرائيل بوعودها.» **زمان**: ١٩/ ١٢/ ١٩٩٣.

«مشكلة المياه وحروبها.» **حريت**: ٢٨/ ١/ ١٩٩٤.

«المصالحة التاريخية بين سوريا وتركيا.» **صباح**: ١/ ١٢/ ١٩٩٣.

ملليت: ٢/ ١٢/ ١٩٩٣؛ ٢١/ ١/ ١٩٩٤؛ ٢٥/ ١/ ١٩٩٤؛ ١/ ٢/ ١٩٩٤؛ ٢/ ٢/ ١٩٩٤؛ ١٠/ ٢/ ١٩٩٤، و١٦/ ٢/ ١٩٩٤.

مؤسسة الدراسات السياسية والدفاعية [SISAV]. «آن أوان تنظيم العلاقات.» **ملليت**: ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

ميللي غازته: ٢١/ ١١/ ١٩٩٣ ـ ٢٠/ ٢/ ١٩٩٤.

هارمانجي، محمد. «علاقة Pkk بـ GAP.» **حريت**: ٣٠/ ١/ ١٩٩٤.

يازار، يوسف. «مأزق أمريكا في الشرق الأوسط.» **ميللي غازته**: ٢٩/ ١/ ١٩٩٤.

يالمان، مهوش. في تحقيق مع وزراء خارجية سوريا وتركيا وإيران حول مؤتمر القمة المنعقد لبحث الأوضاع في شمال العراق. **صباح**: ٦/ ٢/ ١٩٩٤.

«يحاربون شعوبهم.» **ميللي غازته**: ٢٧/ ١/ ١٩٩٤.

يينانج، يارجين. «مناقشات حول شمال العراق.» **صباح**: ٥/ ١/ ١٩٩٤.

ندوات

الحياة الاجتماعية في الولايات العربية في العهد العثماني. زغوان، تونس: [د.ن.]، ١٩٨٨. ٢ ج.

العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: المركز، ١٩٩٥.

القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية. ط ٣. بيروت: المركز، ١٩٨٨.

ندوة العلاقات العربية ـ التركية المنعقدة في جامعة اليرموك بالأردن عام ١٩٨٥.

٢ ـ الأجنبية

Books

Akay, Metin. *Türk Şair ve Yazarlar Sözlüğü*. İstanbul, 1985.

Akçura, Yusuf. *Üç Tarz-i Siyaset*. Ankara, 1987. 2 Baskı.

Akşit, Niyazi. *Milli Tarih Ana Ders Kitabı*. İstanbul: M.E.B. - Kitabevi, 1986.

———. *Tarih III, Yeni Çağlar*. İstanbul: Remzi Kitabevi, 1973.

——— and Emin Oktay. *Tarih II*. İstanbul: Milli Eğitim Yayınevi, 1970.

———. *Tarih II, Öğretmen Okullari Kitapları*. İstanbul: Devlet Kitapları, 1990.

———. ———. İstanbul: Milli Egitim Basımevi, 1980.

Aksoy, Ömer Asım. *Atasözleri ve Deyimler*. Ankara: T.D.K. Yayınlar, 1969.

Ana Britannica. Cilt 14.

Arsel, İlhan. *Arap Milliyetciliği ve Türkler*. Ankara, 1973; 1976.

Atalay, Besim. *Divanu Luğatit: Türk Tercümesi, 1*. Ankara: Türk Dil Kurumu, 1939.

Berelson, Bernard. *Content Analysis in Communication Research*. Glencoe, IL: Free Press, [1952]. (Foundations of Communication Research)

Çeçen, Anıl. *Tarihte Türk Devletleri*. İstanbul: Milliyet Yayınları, 1976.

Dakuki, İbrahim. *İrak Türkmenleri*. Ankara, 1970.

Duverger, M. *Sosyal Bilimlere Giriş*. İstanbul, 1990.

Ebu Muslim Hikayesi. *İstanbul Belediyesi: Atatürk Kitaplığı*. Nr-B14.

Gencan, Tahir Necat. *Dilbilgisi*. İstanbul: Türk Dil Kurumu, 1971.

Hacieminoğlu, Necmettin. *Milliyetcilik Ülkücülük Aydınlar*. İstanbul, 1993.

Hodnett, Edward. *The Art of Problem Solving*. New York: Appleton Co., 1972.

İnan, Abdülkadir. *Şamanizm*. Ankara, 1954.

Inugur, Nuri. *Türk Basın Tarihi*. İstanbul, 1992.

Kafesoğlu, İbrahim and Altan Deliorman. *Tarih*. İstanbul: M. E. Basımevi, 1976.

Karabacak, E. and T. Ö. Tahaoğlu. *Arap Dili, Edebiyatı, Kültürü, Sanat ve Tarihi Üzerine Yapılan Bilimsel Çalışmalar Bibliyografyası*. İstanbul, 1933.

Koçu, Reşat Ekrem. *Osmanlı, Sultanlari*. İstanbul, 1964.

Kürkcüoğlu, Ömer E. *Türkıyenin Arap Ortadoğusuna Karşı Politikası*. Ankara, 1972.

Larousse Ansiklopedik Sözlük. İstanbul: Millıyet Yayınları, 1994.

Levend, Agah Sirri. *Türk Dilinde Gelişme ve Sadeleşme Evreleri*. Ankara, 1972.

Logan, Rayford Wittingham. *The Attitude of the Southern White Press toward Negro Suffrage*. Chicago, IL: [n.pb.], 1949.

Milliyetcilik ve Milliyetcilik Tarihi, Tebliğler, Türk Yurdu Neşriyatı. Ankara, 1989.

Oktay, Emin. *Tarih III*. İstanbul: Atlas Kitabevi, 1985.

Olcay, Selahattin and Başkaları, *Arapçay Köylerinde Derlemeler*. Ankara, 1988. 2 Baskı.

Onat, Naim Hazim. *Türkçe Arapçanın Esasıdır*. Ankara, 1944. Cilt 2.

Öke, M. Kemal. *Arap-Türk Üzlaşmaşlçin Boşa Giden Teşebbüsler (1918-1920)*. Ankara, 1988.

Öngör, Sami. *Coğrafya Sözlüğü*. İstanbul: Milli Eğitim Bakanlığı Yayını, 1961.

Özün, Mustafa Nihad. *Osmanlıca: Türkçe Sözlük*. İstanbul, 1965.

Parmak, Yılmaz Altı. *İslamiyet Açısından Atatürk ve İnkilapları*. İstanbul, 1993.

Pazarlı, Osman. *Sosyoloji IV*. İstanbul: Remzi Kitabevi, 1952.

Sadik, Necmeddin. *Sosyoloji*. İstanbul: Maarif Bakanlığı, Devlet Neşriyatı, 1936.

Soykurt, Hilmi. *Türk Atalar Sözü Hazinesi*. İstanbul, 1974.

Tansel, Fevziye. *Ziya gökalp Kulliyati - 1*. Ankara: T.T.K. Yayınları, 1989.

Tarih II, Orta Zamanlar. Ankara: Maarif Bakanlığı, Devlet Kitapları, 1931.

Tarih III Orta. Ankara: Maarif Bakanlığı Yayınevi, 1941.

Türk Folkloru Kongresi. Ankara, 1976. IV Kitap.

Türkdoğan, Orhan. *Bilimsel Degerlendirme ve Araştırma Metodolojisi*. İstanbul, 1989.

Türkiye Cumhuriyeti Tarihi, III Orta Okul. İstanbul: Maarif Bakanlığı, 1933.

Ünlü, Nuri. *Tarih III*. İstanbul: İlahiyat Vakfi Yayınları, 1992.

Periodicals

Bugün: 4/7/1972.

Çandar, Cengiz. «Atatürkü Kemalizmden Ayırabilmek.» *Sabah*: 10/11/1994.

Cemal, Hasan. «Atatürkü ve Cumhuriyeti Sevmenin yolu Demokrasiden Geçiyor.» *Sabah*: 29/10/1994.

فهرس

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ق)

(ك)

(ل)

(هـ)

(و)

(ي)